وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله - بوزريعة

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

دور الزوايا في فك النزاع وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي

- زاوية الهامل نموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني

إعداد الطالب: إشراف الدكتور:

بايزيد بوخاري أحمد رميتة

السنة الدراسية : 2016- 2017 م

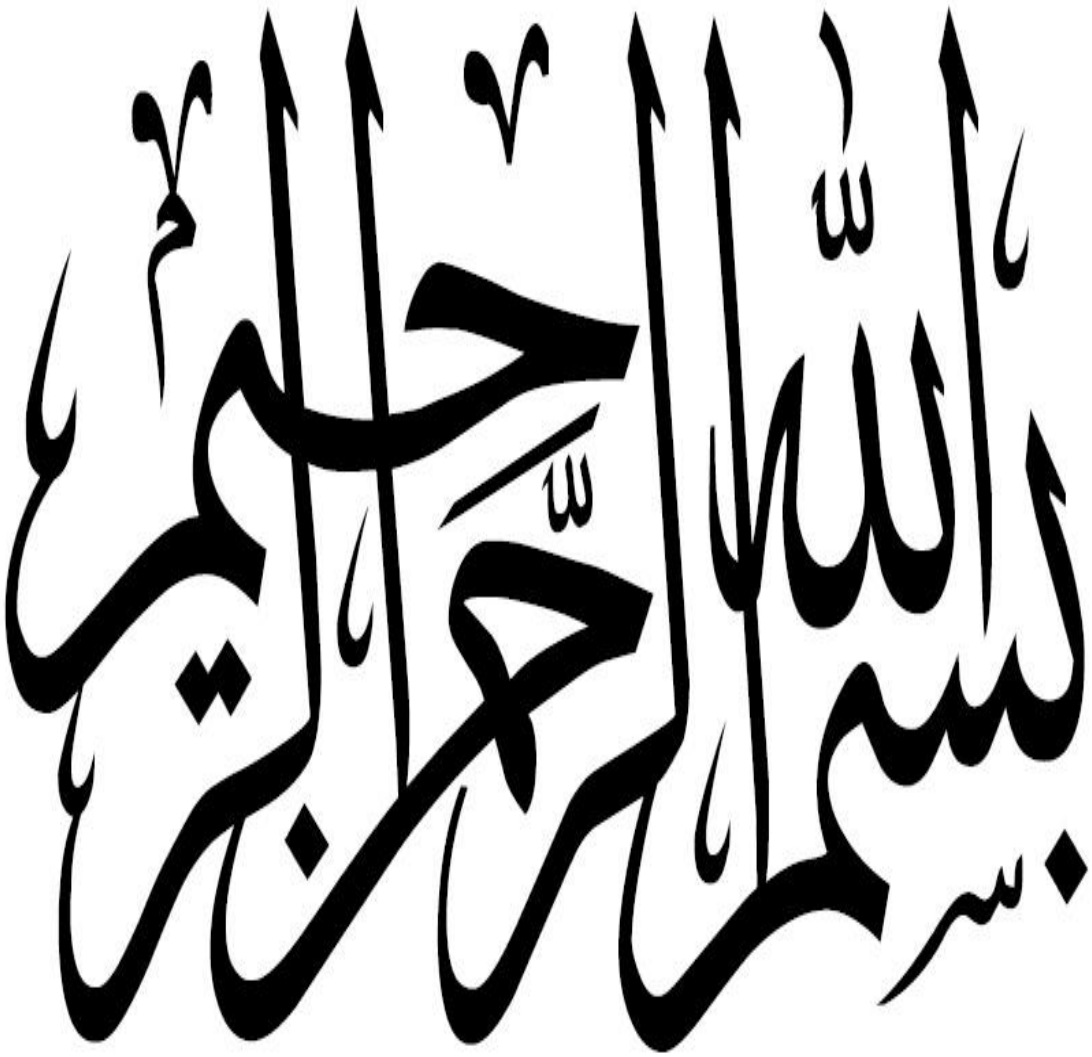
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهمّ لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرّضى.

الحمد لله على نعمائه والشكر له على توفيقه وامتنانه.

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله

أسمى عبارات الشكر والتقدير، وأرقى معاني الامتنان إلى أستاذنا الفاضل المشرف على هذا العمل المتواضع الدكتور أحمد رميتة

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته لإنجاز هذا البحث.

و نخص أيضا بالشكر والتقدير أساتذتنا في علم الاجتماع الديني الموقرين الذين درَّسُونا طوال السنة النظرية ولم يبخلوا، دون أن ننسى كل

من ساعدنا وكل من دعا لنا،وكل من قال لنا كلمة طيبة،ونشكر كل من تمنّى لنا الخير من قريب أو بعيد وكل من ابتسم في وجوهنا.

بايزيد

الإهـــــداء

إلى من ربط الله عز وجل طاعتهم بطاعته وأوجب الإحسان لهما و لم ينسياني دوما بدعائهما

إلى من حملتني وهنا على وهن وكان لها كل الفضل بعد الله سبحانه في تربيتي وكل ما أنا عليه من خير أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها وبارك في عمرها

إلى من تعب لأجلنا وتحمل المتاعب وتغرّب لإسعادنا واستقرارنا وأمننا وتعليمنا أبي الكريم حفظه الله ورعاه وبارك في عمره

إلى كل إخوتي وأخواتي الذين كانوا لي سندا دائما وأحفاد أمي وأبي

إلى كل أحبتي ممن عرفتهم في حياتي

إلى كل المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات

أهدي هذا العمل المتواضع.

بايزيد

مقدمـــــــــــة

مقدمـــــة :

موضـوع الزوايـا والطـرق الصـوفية مـن الموضـوعات التـي نالـت اهتمـام الكثيـر مـن البـاحثين والمفكـرين فـي شـتى فـروع المعرفـة، فكتـب فيـه " المسـلمون و المسـيحيون والهنـود وتناوله بالخصوص المستشرقون، خلال القرنين الماضيين، أيضا بشيء من التحليل الجديد، فأرَّخوا له ودرسوا حياة المتصوفة ووقفوا من ذلك موقف المتفلسفين أحيانا والحائرين أحيانا أخرى".[1]

لكن بالرغم من كل ما كتب عن التصوف والكثير من الكتاب يدلي بدلوه فيه إلا انه علم صعب الفهم والمنال على الكثير من الباحثين.

" لـذا فـإن مـن بـدأ بحثـه فـي الصـوفية بتتبـع بعـض خطوطهـا الأساسـية مـن الناحيـة التاريخيـة وبالكشـف عـن بعـض ظواهرها لا يأمـل فـي الوصـول إلـى نتيجـة مرضـية تمامـا، و الأسـهل مـن ذلـك كلـه التركيـز علـى بعـض الجوانـب وإغفـال مـا عداها، فماكتـب فـي ذلـك مـن مصادر بلغات شرقية وغربية مطبوعة ومخطوطة لا يمكن حصره، ومازالت الدراسات تتدفق في سرعة متوالية، يستحيل معها التمكن من عرض الموضوع عرضا شاملا".[2]

والحق أننـا فـي هـذه الدراسـة لسـنا علمـاء ولا حتـى بـاحثين كبـار حتـى نتعمـق فـي هـذا الموضوع أو أن نفيض فيه بل كل ما أردنـاه كطلبـة أن نتطرق من خـلال الواقـع والاستعانة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، طبعة خاصة، 2007، الجزائر، الجزء الرابع، ص 7

[2] آنا ماري شيمل، **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، 2006، بغداد ص5

بالسياق التاريخي إلى بعض الجوانب من الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خاصة وأنها كثيرة ومتعددة وتعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية فقد كان لها دور كبير أثناء فترة الاستعمار الفرنسي وذلك بمساهمتها في الثورات الشعبية وتعبئة الجنود بالإضافة على حفاظها على الهوية الوطنية ولحمة المجتمع حتى صارت جزءا لا يتجزأ من البناء الاجتماعي، ويكفيها فخرا أنها ساهمت في تكوين مؤسس الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر الذي كان منتميا للطريقة القادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلالي العراقي ،وقد زار قبره الأمير عبد القادر أثناء رحلته إلى الشرق برفقة والده محيي الدين .

لكن كل ما يهمنا هنا من الزاوية كمؤسسة دينية اجتماعية هو دورها في فك النزاع بين الفرقاء وإقامة الصلح بينهم وكل هذا يؤدي إلى التماسك الاجتماعي، بالإضافة إلى الأدوار الاجتماعية الأخرى - وهذه نتطرق إليها كإضافة فقط -كالتعليم وإطعام الطعام وكفالة اليتيم ومساعدة الأرامل والمساكين وغيرها.

وقد اعتمدنا في دراستنا الخطة التالية التي تتكون من خمس فصول:

أولا: الجانب النظري وفيه:

- الإطار التمهيدي المنهجي:
- الفصل الأول: نشأة التصوف ثم الطرق الصوفية والزوايا وانتشارهما وتعددهما
- الفصل الثاني: دور الزوايا في الصلح والتماسك الاجتماعي

ثانيا: الجانب الميداني وفيه:

- الفصل الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية
- الفصل الرابع: مونوغرافيا زاوية الهامل
- الفصل الخامس: تحليل نتائج المقابلة ودراسة بعض حالات الصلح التي قامت بها الزاوية

ثم الاستنتاج العام أو نتائج الدراسة والخاتمة.

الإطار التمهيدي

- ✓ أسباب اختيار الموضوع
- ✓ أهداف البحث
- ✓ أهمية الدراسة
- ✓ الإشكالية
- ✓ الفرضيات
- ✓ تحديد المفاهيم
- ✓ المقاربة النظرية السوسيولوجية
- ✓ الدراسات السابقة
- ✓ صعوبات البحث

الإطار التمهيدي:

1- أسباب إختيار الموضوع:

في بادئ الأمر كنت محتارا كثيرا في اختيار الموضوع والحيرة العلمية خطوة من خطوات البحث العلمي إذ ترددت كثيرا في عدة مواضيع تجول بخاطري واستفسرت أحد الأساتذة الأفاضل حول بعضها لم تعجبه لصعوبتها واقترح لي موضوعا يخص إرث النخب الفكرية في ما كانوا يقومون به من أدوار كحلقات العلم وإجراءات الصلح بين المتخاصمين وقصد لي عَلم من أعلام منطقتي وهو الشيخ سي عامر محفوظي رحمه الله، [1]

أعجبني الموضوع كثيرا ووجدته جدير بالاهتمام خاصة في وقتنا الحالي أين تراجعت مثل هذه الأدوار الهامة في عالمنا المعاصر وما طرأ عليه من تغيرات متبوعة بحالات من العنف وما يؤدي إليه من فتن وقلة الأمن .

ولكي تكون دراسة الموضوع عن مؤسسة دينية وبمستوى أعلى جعلنا الدراسة عن زاوية الهامل ودورها في فك النزاع دون الابتعاد كثيرا عن الموضوع الأول وهو النخب الدينية، فالشيخ سي عامر رحمه الله من أتباع الطريقة الرحمانية وأحد تلامذة ومريدي زاوية الهامل.

[1] الشيخ سي عامر محفوظي من أعلام منطقة الجلفة ولد سنة 1930 وتوفي سنة 2009، بمدينة مسعد في جنوب ولاية الجلفة، الملحق رقم 20، وعن ترجمته: انظر كتابه: **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل**، مطبعة الليدو، برج الكيفان، دط، 2002 الجزائر. - أيضا مدوّنة برج بن عزوز على الانترنت.

أيضا من الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع وقبوله أن والدي الكريم حفظه الله ورعاه يقصده الناس من مختلف العروش لإصلاح ذات البين حيث يستدعي الفرقاء في بيته ويقيم لهم جلسات الصلح .

وما دفعنا لاختيار زاوية الهامل كمؤسسة دينية غير رسمية ما يلي:

دراستنا في الكتاتيب وسماعنا عن الزوايا في صغرنا وانبهارنا بمن يتخرج منها للشهرة التي اكتسبها الكثير من الزوايا قبل وأثناء الثورة التحريرية وحتى بعدها.

وسهولة الوصول إليها والتقرب من شيوخها ومريديها واهتمامها بالبحوث العلمية الأكاديمية، ثم ذيع صيتها كمنارة للعلم والمعرفة ومحافظتها على القيم الاجتماعية والدينية والثقافية، بالإضافة إلى قربها إلى الجامعة وإلى مقر سكني فهناك زوايا أخرى لا تقل شأناً عن زاوية الهامل كزوايا منطقة توات مثلا لكنها بعيدة

2- أهداف البحث:

نهدف من خلال موضوع دراستنا إلى تعميم الفائدة لتشمل الطلبة والباحثين والمهتمين خاصة بموضوع الزوايا لدعم البحث العلمي وزيادة المعرفة العلمية

أيضا إبراز الأدوار التي قامت بها بعض الزوايا بالجزائر في الحفاظ على وحدة المجتمع الجزائري وكيانه وثقافته.

وأهم أهدافنا هو إزالة الغبار عن مهمة إصلاح ذات البين وفض النزاعات التي كانت ولا تزال تقوم بها الزوايا، إلا أنها تراجعت شيئا ما في وقتنا الحالي وهذا كي ننصف الزوايا

ونعطيها حقها في هذه المهمة إضافة إلى الأدوار النبيلة الأخرى التي تقوم بها، في وقت أتهمها الكثير بالضلال وإثارة البدع والهوى نتيجة لفهم خاطئ في أذهان فئة من الناس سببه الاحتلال الفرنسي عندما شوه صورة الزوايا وحرّف وظائفها وزور مفاهيمها الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية.

3- أهمية الدراسة:

تكمن في خطورة بعض الوظائف التي تؤديها المؤسسات الدينية غير الرسمية في الوقت الذي قد تفشل مؤسسات رسمية في القيام بها كوظيفة فك النزاعات الاجتماعية التي غالبا ما العدالة في حالات كثيرة، فتقوم بها الزاوية باستدعاء الفرقاء وإقامة الصلح بينهم وما يؤدي إليه الصلح من تماسك اجتماعي أو أسري والحفاظ على وحدة المجتمع.

4- الإشكالية:

ظهرت الطرق الصوفية وانتشرت في العالم العربي و الإسلامي مابين القرنين الثالث والخامس الهجري ومنها خرجت الزوايا وكثر أتباعها لما كانت تقوم من فضل تجاه المجتمعات العربية و الإسلامية.

"وعرفت الزاوية في المغرب العربي أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة العلم والقرآن وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء

والصلح بين المتخاصمين، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن العاشر بعد هجومات البرتغال و الإسبان على شواطئ المغرب العربي."[1]

ولقد تعددت الزوايا في الجزائر إذ "بلغت الطرق الصوفية 23طريقة والزوايا 349 حسب إحصاء ديبون وكوبولاني"[2]،

وعلى اختلاف مشاربها حضيت باهتمام المجتمع نظرا لما قامت به من أدوار تجاه المجتمع من تربية وتعليم وإيواء ولم الشمل والتكافل اجتماعي، خاصة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي فبإمكاناتها المادية القليلة والإيمان والحث على وحدة الصف والكلمة تصدت له ولمخططاته في التبشير وتجهيل الشعب وغير ذلك من فقر ومرض وطمس معالمه وإبعاده عن تعاليم دينه التي يحتكم إليها،

فبعدما كان القضاء في الجزائر يخضع للشريعة الإسلامية، "صدر أمر من السلطات الفرنسية في 18 فيفري 1841 يتضمن التنظيم القضائي في الجزائر وانتزعوا بموجبه من القضاة المسلمين صلاحيات البت بالأمور الجزائية، وبذلك فقد تم مسح القضاء الوطني نهائيا، وأصبح مقتصرا دور القضاة الشرعيين على الأحوال الشخصية، وحتى هذه الأخيرة

[1] المهدي البوعبدلي، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة الثالثة، العدد 13، مارس، أفريل1973، ص 26

[2] Octave Debont et Xavier Coppolani, Les confréries Religieuses Musulmanes en Algerie, Adogphe jordan,Paris;1897,p215

سعت السلطات الفرنسية بوسائل ملتوية لإخضاعها للقوانين الفرنسية، وإلغاء الاحتكام للشريعة الإسلامية من خلال قانون (سناتور كونسيلت)" [1]

فلجأ الشعب إلى الزوايا لفض نزاعاتهم وحل خصوماتهم ليس فقط أثناء الاحتلال بل وحتى بعد الاستقلال.

ففض النزاعات وإصلاح ذات البين دور هام قامت بها أغلب الزوايا في الجزائر و أهميته تكمن فيما يحدثه من تماسك ووحدة وترابط في المجتمع وحفظه من الفتن والتفكك والطائفية.

ومن بين الزوايا التي قامت بدور الصلح نجد زاوية الهامل التي جعلناها نموذج لدراستنا فإضافة إلى فك النزاع قامت بأدوار أخرى كبيرة وهامّة منذ تأسيسها على يد محمد بن أبي القاسم الهاملي سنة 1841 أي في فترة الاحتلال الفرنسي وبذلك نشأت في ظروف صعبة خاصة بعد التشديد على المدارس القرآنية والزوايا والضغط عليها وذلك بمشاركتها في معظم الثورات ضد الاحتلال الفرنسي وكان قادتها شيوخ الزوايا.

لقد كانت الزاوية منذ تأسيسها ملجأ للفقراء والمساكين ومحطة لعابري السبيل ومأوى لليتامى كما أنها كانت قبلة للمتخاصمين من أجل فض نزاعاتهم, ومركز إشعاع يحافظ على تقاليد المجتمع وأصالته في مواجهة السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس معالم المجتمع الجزائري العربي المسلم.[2]

---

[1] عبد الله سليمان، **شرح قانون العقوبات الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1995، ص 52

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني ، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، دار الخليل القاسمي، الطبعة الأولى، 2012، الجزائر، ص 773،774

وأصبحت الزاوية ملجأ المتخاصمين وقبلتهم وهي محكمتهم في جل قضاياهم، في هذا الصدد قال عنها الكاتب الفرنسي lehraux leon خلال زيارته إلى الزاوية:" ومن الجدير بالذكر أن التأثير الروحي لقائد هذا المركز – يقصد زاوية الهامل – كانت له تأثيرات مدنية حيث توصل إلى جعل أولاد نائل يرجعون إليه في حل خلافاتهم حتى غير المدنية [1]

وبالرغم من كثرة من كتبوا عن الزوايا، إلاّ أن جل دراساتهم وبحوثهم وكتبهم التي تناولت الحديث عنها وعن أدوارها أهملت هذا الدور ولم توفيه حقه من البحث والدراسات الميدانية وسنتطرق لذلك في ذكر الدراسات السابقة.

كل هذا جعلنا نطرح التساؤل التالي:

كيف لمؤسسة دينية غير رسمية كالزوايا في الجزائر عامة وزاوية الهامل بالخصوص أن تقوم بإنجازات اجتماعية ودينية وسياسية هامة قد تتخطى مؤسسات رسمية كالقضاء أو تفشل في القيام بها أصلا، كإحدى مسؤولياتها، كفض النزاعات وتحقيق الصلح بين الناس وما يؤدي إليه من تماسك اجتماعي، والقيام بأدوار اجتماعية مهمة، خاصة في ضل التطورات التكنولوجية والعولمة وما صاحبهما من تغيرات في البنى الاجتماعية ؟

وهذا التساؤل بدوره يتضمن تساؤلات فرعية:

* هل استطاعت زاوية الهامل أن تقوم بدور الصلح وبشكل كبير على غرار مختلف الأدوار؟

[1] Lehraux Leon :Bou Saada Viile du bonheur ED oflac ,Aljer 1952 P81

*وهل نجحت في الحفاظ على لحملة المجتمع ووحدته وتماسكه وفق القيم الاجتماعية والدينية؟

*وهل مازالت محافظة على القيام بدورها إلى اليوم خاصة أمام تغلغل العولمة الهائل وما أحدثته من تغيرات؟

5- الفرضيات:

* استطاعت زاوية الهامل القيام بدور الصلح وفك النزاع كقيامها بمختلف الأدوار الأخرى اجتماعية وثقافية وتربوية

* نجحت زاوية الهامل في الحفاظ على لحملة المجتمع ووحدته وتماسكه وفق القيم الاجتماعية والدينية والقيام بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

* ولازالت الزاوية تقوم بدورها إلى اليوم بالرغم من تحديات العولمة ونتائجها والتغيرات التي طرأت على مختلف الأنساق.

6- تحديد المفاهيم:

إن تحديد المفاهيم وضبطها له أهمية كبيرة في الدراسات والبحوث العلمية لا تقل أهمية عن منهجية البحث العلمي بل هو جزء مهم منها إذ تكمن أهميتها في وضع الباحث في المسار الصحيح للبحث من خلال إزالة الغموض ورفع التعقيدات عن مصطلحات الدراسة وتوضيحها حتى يتبين له ما يصبو إليه في الواقع العملي لدراسته.

فالمفهوم هو " تصور عقلي مجرد في شكل رمز أو كلمة أو جملة يستخدم للدلالة على شيء أو موضوع أو ظاهرة معيّنة ".[1]

والمفهوم أيضا هو تصور نظري، عقلي محض، يهدف من خلاله عقل الإنسان إلى ضبط فكرة ما تعني في الحياة اليومية شيئاً ما. وفي **علم الاجتماع** هو اصطلاح تجريدي لا يمكن اعتباره النظرية الاجتماعية ذاتها، بل هو جزء مهم منها طالما أنّها مجموعة من أفكار.[2]

ويستخدم العلماء عامة مفاهيم تجريدية Abstract Concepts، تساعدهم على تحليل وتوضيح الحوادث والأفكار المعقدة وتستخدم كأداة فعّالة في التنبؤ والتوقع لمسار الظواهر الاجتماعية.

ولا يكفي تحديد المفاهيم على الصعيد النظري والمجرد، إذ لا بد من تحديد المعنى العملي للمفهوم وربطه بالفرضية التي يحاول الباحث فحصها، وهذه العملية تتطلب من الباحث تحويل المفهوم أو المفاهيم المجردة والنظرية إلى تعريفات وتحديدات إجرائية Operationaldefinition.[3]

---

[1] إبراهيم محمد جوال الجوراني، **تدريس المفاهيم النحوية على وفق استراتيجية خرائط المفاهيم(بحث تجريبي)**، مجلة دراسات تربوية، العدد السابع، تموز2009، ص 14

[2] عماد عبد الغني ، **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطليعة، الطبعة الأولى، 2007، بيروت، ص 128

[3] عماد عبد الغني ، **نفس المرجع السابق**، ص 128و130

أولا مفهوم الدور:

تعريفه لغة:

الدور(مصدر) ج أدوار: الحركة// عود الشيء إلى حيث كان أو إلى ماكان عليه// المرة//(موسيقى):القطعة المركبة من بيتين فأكثر.[1]

الدَّوْرُ: الطَّبَقَةُ من الشيءِ المُدار بعضُه فوق بعضِه، يقال: انفسخ دور عمامته.

و _ (عند المناطقة): توقف كل من الشيئين على الآخر، و _ النوبة.[2]

دور: (إسم) الجمع: أدوار، الدَّوْرُ: مهمَّة ووظيفة، قام بدور/ لعب دورًا: شارك بنصيب كبير، الدَّور الاجتماعيّ : السُّلوك المتوقَّع من الفرد في الجماعة، أو النَّمط الثَّقافيّ المحدِّد لسلوك الفرد الذي يشغل مكانةً معيّنة.[3]

إصطلاحا:

يستخدم مصطلح الدور في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، و الأنثروبولوجيا بمعاني مختلفة فينطلق كمظهر للبناء الاجتماعي على وضع اجتماعي معين يتميز بمجموعة من الصفات الشخصية والأنشطة، وهذا التعريف لا يأخذ في اعتباره التفرقة التي أقامها **رالف لينتون** بين المكانة والدور، ويعرف الدور من ناحية أخرى كعنصر في التفاعل الاجتماعي

[1] لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، الطبعة 40، دار المشرق،2003 بيروت، ص228

[2] مجمع اللغة العربية مصر، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، 2004، مصر، ص303

[3] المعجم الإلكتروني، **الموقع الإلكتروني المعاني**

ويعتقد رالف لينتون أن المكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات وأن الدور هو المظهر الدينامي للمكانة، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور.[1]

وهذا هو التعريف الذي يستخدمه **بارسونز** في مؤلفه النسق الاجتماعي، **وراد كليف براون** في مؤلفه "البناء والوظيفة في المجتمع البدائي"، **وروبرت ميرتون** في "النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي".[2]

التعريف الإجرائي:

الدور هو ما يقوم به الفرد من مهام ووظائف منوطة به محدثا بها تفاعل اجتماعي في وسطه إلى أن يصير رمزا لهذه المهام والوظائف يعرف بها.

ثانيا مفهوم التصوف:

تعريفه لغة:

(تصوَّفَ): فعل، تصوَّفَ يتصوَّفُ تصوُّفًا، فهو مُتصوِّف،

تَصَوَّفَ الرَّجُلُ: لَبِسَ الصُّوفَ، تصوَّف الشخص: صار صوفيّا واتّبع سلوك الصوفية.

(تصوُّف): اسم، مصدر: تَصَوَّفَ، دَخَلَ الشَّيْخُ مَرْحَلَةَ التَّصَوُّفِ:التَّعبُّد والتَّزهُّد.[3]

صوّف هُ: جعله صوفيا، تصَوّف: صار صوفيا//تخلّق بأخلاق الصّوفية.[4]

---

[1] نخبة من أساتذة علم الاجتماع: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، ص 390

[2] نخبة من أساتذة علم الاجتماع: **المرجع نفسه**، ص 390

[3] القاموس الإلكتروني المعاني "**موقع المعاني**"

[4] لويس معلوف، **مرجع سابق**، ص441

إصطلاحا:

الصُّوفية: فئة من المتعبدين، واحدهم"الصُّوفي" وهو عندهم من كان فانيا بنفسه باقيا بالله تعالى مستخلصا من الطبائع متّصلا بحقيقة الحقائق.[1]

التصوف: طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكوَ النفس وتسموَ الرّوح،

وعلم التصوّف: مجموعة من المبادئ التي يعتقدها المتصوّفة والآداب التي يتأدّبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم.[2]

و التصوّف هو تخلية القلب من غير الله تعالى و تحليته بذكر الله.[3]

ويعرفه أبوبكر الكتاني المتوفى سنة 322هـ، التصوف: صفاء ومشاهدة.[4]

التعريف الإجرائي:

التصوف: هو الزهد و حسن الخُلق والعلم وكثرة التعبد والذكر للترقّي في المقامات والوصول إلى الحقيقة ورضا الله.

[1] لويس معلوف، **نفس مرجع سابق**، ص441

[2] مجمع اللغة العربية مصر، **مرجع سابق**، ص529

[3] الغزالي، أبوحامد، **المنقذ من الضلال**، الطبعة الاولى، المكتبة العصرية، 2003، بيروت، ص65

[4] محمود عبد الحليم ، **قضية التصوف، المنقذ من الضلال**، الطبعة الخامسة، دار المعارف، دت، القاهرة، ص 43

ثالثا مفهوم الطريقة:

تعريفها لغة:

الطريقة: ج طرائق: السيرة// الحالة// المذهب// الخط في الشيء//شريف القوم وأمثلهم للواحد وللجمع، يقال هو طريقة قومه وهم طريقة قومهم، أو وهم طرائق قومهم.[1]

الطريقة: الطريق، و _ السيرة، و _ المذهب، و _ الطبقة، (ج) طرائق، والطريق: مسلك الطائفة من المتصوفة. [2]

والطريقة: السيرة، وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: مازال فلان على طريقة واحدة أي على حال واحدة، وفلان حسن الطريقة، والطريقة الحال.[3]

إصطلاحا:

الطريق في عرف الصوفية: السيرة المختصة بالسالك إلى الله من قطع المنازل و التّرقّي في المقامات.[4]

التعريف الإجرائي:

هي المنهج أو المذهب الذي يتبعه الشيخ ومريديه في الذكر والتعبد وهي عبارة عن مجموعة من الأوراد والأذكار والآداب والسلوكات.

---

[1] لويس معلوف، **مرجع سابق**،ص465

[2] مجمع اللغة العربية مصر، **مرجع سابق**، ص556

[3] بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، المجلد العاشر، د ط، 1968، بيروت، ص 221

[4] عبد الرّؤوف بن المناوى ، **التوقيف على مهمات التعاريف**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1990، القاهرة،ص226و 227

رابعا مفهوم الزّاوية:

تعريفها لغة:

من زوى زُويّا وزيّا الشيء: جمعه//قبضه//منعه، و زوى عنه طواه وصرفه، و زوى عنه حقه: منعه إياه، انزوى: انقبض، تزوّى و انزوى: صار في الزاوية، و انزوى القوم بعضهم إلى بعض: تضامّوا، والزاوية من البيت ج زوايا: الركن.[1]

إصطلاحا:

هي عبارة عن مجمعات من البيوت و المنازل مختلفة الأشكال و الأحجام، تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم و تعليم العلوم الإسلامية، و أخرى لسكنى الطلبة، و طهي الطعام، و تخزين المواد الغذائية، و العلف، و إيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية.[2]

وهي في اصطلاح المسلمين محل تثقيف العقول دينيا وأدبيا وتكون مسمّات باسم احد المرابطين على اصطلاح المغاربة ولا سيما قبائل الجزائر وهي عبارة عن مسجد وقبة على ضريح المرابط المنسوبة إليه ومحل يقرأ فيه القرآن وآخر تدرس فيه العلوم وثالث لتعليم الصغار ومنزل الطلبة الذين يريدون تتميم دروسهم حتى يصيروا أهلا للتدريس أو نيابة القضاء ومنزل آخر للفقراء والمسافرين.[3]

---

[1] لويس معلوف، **مرجع سابق**، ص312

[2] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دارالبصائر، طبعة خاصة،2009، الجزائر،ص159

[3] البستاني بطرس، **دائرة المعارف**، المطبعة الأدبية، الجزء التاسع، 1887، بيروت، ص162،161

التعريف الإجرائي: الزاوية هي مركز لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم و إكرام الضيوف وإيواء الفقراء والمساكين وعابري السبيل وقبلة لحوائج الناس فيما يخص الفتوى والقضاء وتتكون الزاوية عادة من مسجد ومكتبة ومبيت للطلبة ومساكن لشيخ الزاوية ومعلمي القرآن وقاعات التدريس ومخزن وبيت لاستقبال الضيوف بالإضافة إلى ملاحق الزاوية كالإسطبلات و الأراضي الفلاحية.

خامسا مفهوم فكّ النزاع الاجتماعي:

تعريف فكّ لغة: فكّ يفكُّ فكّاً الشيء: أبان بعضه عن بعض، وفكَّ العقدة: حلّها، وفكّ العظم: أزاله عن مركزه، وفك الختم: فضّه، وفكّ اللّغز: اهتدى إلى معرفة المطلوب.

وفكّ فكَّ وفِكاكاً وفَكاكًا الأسير: خلّصه وأطلقه.[1]

(فكّ) الشيء، فكُّ فكّاً: فصل أجزاءه. ويقال فكّ الآلة ونحوها، وفك النقود: استبدل قطعة كبيرة منها بقطع صغيرة، يقال فكّ الأسير وفكّ رقبته: أطلقه وحرره.[2]

تعريف النزاع لغة: تنازع القوم: اختلفوا، وتنازع القوم الشيء: تجاذبوه، المَنزعة والمِنزعة: الخصومة، النِّزاعة: الخصومة.[3]

نزِع نُزوعا ونِزاعا إلى أهله: اشتاق، تنزّع إليه: تسرّع، تنازع القوم: اختلفوا، وتنازع القوم الشيء تجاذبوه، وتنازع القوم في الشيء تخاصموا، النِزاع والمُنَازعة والنَّزاعة: الخصومة.[4]

---

[1] لويس معلوف،**مرجع سابق**، ص591

[2] مجمع اللغة العربية مصر، **مرجع سابق**، ص698

[3] مجمع اللغة العربية مصر، **مرجع سابق**، ص914

[2] لويس معلوف،**مرجع سابق**، ص701

تعريف النّزاع الاجتماعي اصطلاحا:

النمساوي فريدريش غلاسل، أحد المختصين بالعلوم السياسية والخبير في معالجة النزاعات

يُعرّف النزاع الاجتماعي على النحو التالي:

" النّزاع هو تفاعل بين شخصين أو أكثر، بين مجموعات أو منظّمات تتواجد على طرفي نقيض بأفكارها، وأحاسيسها، وأهدافها. ويشعر أحد الطرفين على الأقل بأن الطرف الآخر ينغص عليه أفكاره ومشاعره وأهدافه".[1]

النزاع " تعارض أو تصادم بين اتجاهات مختلفة، أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية إلى عدم القبول بالوضع القائم، ومحاولة تغييره بشتّى الوسائل".[2]

التعريف الإجرائي للنزاع الاجتماعي: هو ما يحدث بين الأشخاص أو الجماعات أو الأزواج من خلافات وسوء تفاهم حول أفكار أو معتقدات أو قيم أو أموال أو أراضي أو غيرها، وباعتقاد كل طرف أن الحق له و تشبثه به و دفاعه عنه دون تسامح يتطور الخلاف إلى نزاعات و خصومات.

[1] شتيفان كلاوس، **معالجة النزاعات/ دليل تدريبي للمرشدين**، ت. يوسف حجازي، الطبعة الأولى، مركز الشرق الأوسط للديمقراطية و اللاعنفMEND، 2006، رام الله، ص 13

[2] كلثوم زياني ، **الاتحاد الإفريقي وتسوية النزاعات**، مذكرة ماجيستير علوم سياسية، جامعة الجزائر3، ص13

تعريف فك النزاع اصطلاحا: هو البحث عن الخيار المناسب لحل النزاع القائم بين طرفين أو أكثر في خلاف ما، ويتضمن ذلك إجراءات تدريجية بحسب نوعية ودرجة الخلاف.[1]

فض النزاع: هو إظهار أسباب النزاع و السعي لبناء علاقات جديدة مستدامة بين المجموعات المتصارعة،

و على جانب اخر يقصد به الاستراتيجيات التى تتعامل مع النزاع المفتوح على أمل إيجاد ليس فقط اتفاق لإنهاء العنف (تسوية النزاع) بل أيضاً فض بعض الأهداف غير المتوافقة التى تندرج تحت هذا النزاع.[2]

التعريف الإجرائي لمفهوم فكّ النزاع الاجتماعي:

هو إزالة الخصومة وإنهاء النزاعات التي تحصل في المجتمعات بين الأفراد أو الجماعات أو الأزواج عن طريق خلافات أو سوء تفاهم حول أفكار أو معتقدات أو قيم أو أموال أو أراضي أو غيرها، بدعوى كل طرف أن الحقّ له ويدافع عنه بشتى الطرق لاكتسابه دون تسامح.

---

[1] حمد بن حيدان بن فهد القحطاني ، **دور الأعراف والتقاليد في حل النزاعات القبلية**، مذكرة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، 2008، ص 7

[2] مشروع بناء السلام التابع لبرنامج الامم المتحدة بالخرطوم، ورشة تدريبية يوم 15و17 جوان بالخرطوم بعنوان: **مهارات فض النزاعات**، http://sudaneseonline.com/board/2/msg، 11-04-2016, 04:04 PM

سادسا مفهوم الصلح:

تعريفه: لغة: الصلحُ: السلم وهو إسم من المصالحة (مذكر ومؤنث)، ويقال "هم لنا صُلحٌ" أي مصالحون// و الصلح عند أرباب السياسة: رفع الحرب على شروط تعرف بشروط الصلح.[1]

و الصُّلحُ: اسم من المصالحة، وهي المسالمة بعد المنازعة.[2]

و(الصّلحُ): إنهاء الخصومة، والصلح إنهاء حالة الحرب، والصلح: السلم، وقد يوصف بالمصدر، فيقال: هو صلح لي، وهم لنا صلح: مصالحون.[3]

و الصُّلحُ: تصالُح القوم بينهم، والصُّلحُ: السِّلمُ، و قد اصطَلَحُوا وصَالَحُوا و اصَّلَحُوا و تَصَالحُوا و اصَّالَحُوا، بمعنى واحد، وقوم صُلوحٌ: متصالحون، كأنّهم وصفوا بالمصدر. [4]

إصطلاحا:

السعي والتوسط بين المتخاصمين، لأجل رفع الخصومة و الاختلاف، عن طريق التراضي و المسالمة.[5]

الصُّلحُ: انتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف و قوقه.[6]

---

[1] لويس معلوف،**مرجع سابق**، ص432

[2] عبد الرّؤوف بن المناوى ، **مرجع سابق**، ص218

[3] مجمع اللغة العربية مصر ، **مرجع سابق**، ص520

[4] بن منظور ، **مرجع سابق**، المجلد الثاني، ص 517

[5] رابح دهيم، **أحكام الصلح بين المتبايعين في الفقه الإسلامي**، مذكرة ماجستير علوم إسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص13

[6] محمد بن عرفة ، **المختصر الفقهي**، مسجد ومركز الفاروق، الطبعة الأولى، 2014، الإمارات العربية المتحدة، ص477

التعريف الإجرائي للصلح: هو إزالة الخصومة ورفع النزاع أو تجنب وقوعه بين المتخاصمين والإصلاح بينهم عن طريق طرف ثالث محل صلح له مكانة، بدعوى منه أو من أحد طرفي النزاع أو من غيرهم.

سابعا مفهوم التماسك الاجتماعي:

تعريف التماسك لغة: (تماسك) بالشيء: مسك، ويقال ما تماسك أن قال كذا: ما ضبط نفسه و ما تمالك، ويقال: غشيني أمر مقلق فتماسكت: ملكت نفسي، وما به تماسك: ما به خير، والتَّماسُكُ: تَرَابُطُ أجزاء الشَّيءِ حسيّا أو معنويا، ومنه: **التماسك الاجتماعي**: وهو ترابط أجزاء المجتمع الواحد.(مج).[1]

ومسك بالشيء وأمسك وتمسَّك وتماسك واستمسك ومسّك، كُلُّه: احتبس.[2]

تمسّك وتماسك وامتَسَك به: تعلّق به واعتصم.[3]

تعريف التماسك الاجتماعي اصطلاحا:

هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي وترابط أجزائه، وتعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط وعلاقات اجتماعية مثل: التوافق التضامن، التعاون، التآلف التكافل... .[4]

[1] مجمع اللغة العربية مصر، **مرجع سابق**، ص869

[2] بن منظور، **مرجع سابق**، المجلد العاشر، ص487

[3] لويس معلوف،**مرجع سابق**، ص 761

[4] كميلية عوّاج، **التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري**، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة باتنة،2011، ص99

وهو الرباط الذي يربط أفراد الجماعة ويبقي على العلاقات القائمة بينهم.[1]

التماسك الاجتماعي: هو ذلك الالتزام الأخلاقي التلقائي الذي يحمل مشاعر "الأخوة" بين الناس والمتمثل في "المساعدة والتكافل والتراحم والالتفاف" حول الجماعة، وهو ذلك الطابع الروحي الذي يقوم بين أفراد المجتمع وبين الأجيال المتعاقبة.[2]

التعريف الإجرائي لمفهوم التماسك الاجتماعي:

هي عملية تفاعل اجتماعي إيجابي تعمل على توحيد المجتمع وترابطه والحفاظ على لحمته وتماسكه من خلال آليات لهذا التفاعل الإيجابي كفك النزاع مثلا ونبذ الخلاف والخصام والتكافل الاجتماعي وغيرها.

7- المقاربة النظرية السوسيولوجية:

لكل علم لابد من نظريات يعتمد عليها لفهم الظواهر المدروسة وتوضيح مشكل البحث.

والنظرية يعرفها موريس أنجرس بأنها "مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤيا منظمة للظاهرة بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها".[3]

---

[1] عبد الرحمان العيسوي ، **التماسك الاجتماعي في التصور الاسلامي**، مجلة الدّارة، فصلية محكمة، عن دارة الملك فهد بالرياض، السنة الثالثة عشرة، العدد الثالث، ص 102

[2] فطيمة حاج عمر، **التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع التربوي الديني، قسم علم الاجتماع، جامعة غرداية، 2010-2011، ص 25

[3] موريس أنجرس، **منهجة البحث في العلوم الإنسانية**، ت، بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة،2006 الجزائر، ص54

ويعرفها عبد المعطي عبد الباسط بأنها "نسق استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظاهرات المتجانسة".[1]

فالنظرية وعن طريق مجموع افتراضاتها، تلعب دورا أساسيا في العلم لأنها تساعد في توحيد وتوضيح ما يتم التأكيد عليه حول الواقع المدروس، وبالتالي تمنح الانسجام للميدان المعرفي بفضل ما تقترحه من تفسيرات يحتمل أن تظل محل اختبار دائم على محك الوقائع والأحداث. [2]

ما نحتاج إليه في دراستنا هذه هو البنائية الوظيفية المجسدة في فكر" هربرت سبنسر" (قليل هو عدد العلماء الاجتماعيين الذين يعدون أنفسهم من المدينين لهربرت سبنسر Herbert spencer، والأقل هو عدد الذين قرؤوه أصلا. مع ذلك، كانت صياغات سبنسر أساسية في تشكيل النبع الأصفى الذي تدفّق منه القسم الأعظم من علم الاجتماع البنائي – الوظيفي فيما بعد. وعلى وجه الخصوص كان فهم سبنسر للتنمية على أنها عملية تمايز بنائي و تخصص وظيفي مؤثرا للغاية.

كان سبنسر أول من طبّق بشكل منهجي مفاهيم البنية "structur" و الوظيفة "function" وكتب سبنسر:" لا يمكن أن يكون هناك فهم حقيقي للبنية دون فهم حقيقي لوظيفتها" وأشار إلى أنّ المجتمعات متناظرة مع الكائنات البيولوجية، لأن " التباين التقدمي للبنى، في مسار نموها، مصحوب بتباين تقدّمي للوظائف".

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي ، **إتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة علم المعرفة، وزارة الإعلام الكويتية، عدد، 44، 1981، ص10

[2] موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص 54

لقد كرس تحفته الرائعة "مبادئ علم الاجتماع "The Brinciples of Sociology" في جزء كبير منها لتحليل، كيف تؤدي الأبنية المؤسسية المختلفة القرابية السياسية الدينية المهنية الاقتصادية وغيرها وظائفها للحفاظ على المجتمع، فالتنظيمات العائلية، على سبيل المثال، "يجب أن تقيّم أوّلا على أساس درجات إسهامها في حفظ الجماعة الاجتماعية التي تظهر في سياقها". على نفس المنوال يبدأ سبنسر في بيان دور المؤسسات الدينية " في الحفاظ على الروابط الاجتماعية و تقويتها و بالتالي حفظ الجماعة الاجتماعية").[1]

وهذا ما أردناه من نظرية سبنسر وأفكاره هو بيان دور المؤسسة الدينية المتمثلة في الزوايا عامة وزاوية الهامل على الخصوص في الحفاظ على الروابط الاجتماعية وتقويتها وذلك من خلال أداء وظائفها في المجتمع، إقامة الصلح وفض النزاع وبالتالي حفظ الجماعة الاجتماعية.

ايضا قد نحتاج إلى نظرية الصراع بأنواعها في تفسير النزاعات المختلفة ، منها صراع البدو والحضر لابن خلدون وصراع الطبقات لماركس وصراع النخب وغيرها .

8-الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة أو استعراض الأدبيات له أهمية كبيرة في أي بحث أو دراسة، إذ من خلاله يعرف الباحث موضوعه، مطروق أم لا، وإذا كان متناول من قبل يعرف الباحث ما هي النقاط التي عولجت من الموضوع؟ وماذا يريد هو بالضبط؟ و ما هي المناهج التي

[1] مجموعة من الكتاب، **نظرية الثقافة**، ترجمة: علي سيد صاوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 223، وزارة الإعلام الكويتية، ص 186و187

استعملوها؟ وما يراه هو مناسبا منها؟ حتى يتسنى له الإلمام بجوانب دراسته وفهم طبيعة الظاهرة المدروسة وتحليلها والخروج باستنتاجات حولها.

وفي هذا الصدد يقول موريس انجرس: " إن البحوث السابقة هي مصادر إلهام لا غنى عنها بالنسبة إلى الباحث أو الباحثة. بالفعل فإنّ كل بحث ما هو إلّا امتداد للبحوث التي سبقته، لذلك لا بد من استعراض الأدبيات، أي معرفة الأعمال التي أنجزت من قبل حول الموضوع الذي يشغل بالنا.

فالأدبيات الموجودة حول موضوع ما، هي إذا طريق للاستكشاف وقراءة النصوص الملائمة تسمح للباحث بالإحاطة بموضوع بحثه الخاص وضبطه بصورة جيدة ".[1]

الدّراسة الأولى:

الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل في المجتمع الريفي[2]: للباحث الطيب جاب الله

حيث طرح الباحث السؤال التالي:

إلى أي مدى مازالت زاوية الهامل محافظة على دورها الاجتماعي والتربوي الذي كانت تلعبه في المجتمع الريفي سابقا رغم بروز مستجدات وتغيرات على بنية المجتمع الجزائري ؟

وقد استعمل الباحث المنهج الوصفي ثم طبيعة موضوع دراسته جعلت منه بحثا كيفيا لأن الهدف حسبه هو وصف الظاهرة وتوضيح خصائصها واستعمل تقنيتي الملاحظة والمقابلة أما مجال دراسته فالمكاني هو زاوية الهامل وموقعها في الريف، و الزّماني بالنسبة للباحث

[1] موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص 125

[2] الطيب جاب الله، **الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل**، رسالة ماجيستير علم الاجتماع ، إشراف الدكتور خليفة بوزيرة،2007/2006، جامعة الجزائر2 بوزريعة

هو ما بين سبتمبر 2006 وسبتمبر 2007 أما بالنسبة للزاوية من تاريخ تأسيسها سنة 1862إلى سنة 2007 .

وتوصل الباحث إلى النتائج التالية والتي ذكرها في الاستنتاج العام وهي كما يلي

إن الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل قد ساهم بوضوح في استمرارها لمدة قرن ونصف من الزمن إلى يومنا هذا وهي تؤدي دورها الذي تأسست من أجله رغم ما تعرضت له من صعوبات من فترة لأخرى والناتجة عن التغيرات والمستجدات التي تحدث في البلاد فالزاوية تؤثر وتتأثر بمحيطها الريفي ومجتمعها ككل

من خلال تتبع دور زاوية الهامل الاجتماعي والتربوي عبر مراحلها فإنه في فترات يتقلص وأخرى يزداد حسب الظروف التي تمر بها الزاوية ولكنه إلى حد الآن لم يصل إلى ما كان عليه في عهد الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم حيث كانت الزاوية في أوج قوتها ونشاطها الاجتماعي والتربوي بالرغم من استعادتها في المدة الأخيرة لنشاطها الذي كانت عليه وذلك بعد استرجاعها لبعض أوقافها وهذا بعد صدور القرار الحكومي لذلك، مما نتج عنه توسيع في مسجد الزاوية وتجهيز غرف الطلبة وتحسينها والبدء في مشروع بناء المعهد القاسمي .

الدراسة الثانية:

<u>الزوايا بين الماضي والحاضر (دراسة مونوغرافية لزاوية الهامل)</u>[1]: الباحث سيد أحمد ميسوم، حيث ذهب الباحث إلى التساؤل عن:

ماهي الوظيفة التي تؤديها هذه الزاوية على غرار كل الزوايا الأخرى؟، وكيف استطاعت الزوايا في الجزائر بصفة عامة والزاوية القاسمية بالهامل على وجه الخصوص الحفاظ على كيانها حتى القرن الواحد والعشرون؟ وهل للطريقة الرحمانية إرثا ثقافيا بين القبائل والزوايا مجاورة؟، وكيف ساهمت في التمركز السكاني؟، ثم ما هي فعاليتها في المجتمع المحلي؟، وهل تمثل فعلا مركزا للثقافة والإشعاع الفكري؟، أيضا هل لها امتداد مجاليا وجغرافيا خارج نطاق المدينة ومركز الزاوية؟، هل الزاوية لم يكن في مقدورها مواكبة التطور السياسي الذي شهدته الجزائر في الآونة الأخيرة، فهل هي تؤثر بقدر ما تتأثر؟، هل برامجها ومناهجها التعليمية تساير التغيرات أم أنها أبقت على البرامج القديمة كما حددها الشيوخ المؤسسون (لها طابع القدسية)؟.

أما المنهج فستعمل باحث المنهج الوصفي واستعمل تقنيات المقابلة والملاحظة بالمشاركة و التسجيل الصوتي و الإحصاء الاجتماعي.

أما مجال دراسة الباحث فالمكاني هو زاوية الهامل و الزّمني في الفترة الممتدة بين مارس 2008 و 2010 تتخللها ترات متقاطعة.

[1] ميسوم سيد احمد، **<u>الزوايا بين الماضي والحاضر</u>**، إشراف الدكتور خليفة بوزبرة، رسالة ماجستير علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2.

والنتائج التي توصل إليها الباحث فهي:

* لظهور التصوف أسباب وعوامل سبق ذكرها وكنتيجة لها ظهرت الطرق الصوفية والزوايا.

* وأظهرت نتائج الدراسة الميدانية اتجاه الطريقة نحو الاهتمام بالجانب الأخلاقي لتخليص النفس من الصفات المذمومة وتحليها بالصفات المحمودة وما يترتب على ذلك من تغير في شخصية الفرد و بالتالي يمس هذا التغير اهتمامه وقيمه حيث يجمع التصوف في المجتمع الجزائري "الدين الحركي الديناميكي والدين السكوني الاستاتيكي".

* تبين لنا من خلال الدراسة أنّ الاختلاف الظاهر في الطرق الصوفية إنما هو في المقام الأول اختلاف في المناهج والسبل مع الاتفاق في الهدف.

* معظم هذه المؤسسات (الزوايا) متمركزة في المناطق النائية وفي أعالي الجبال وفي الأرياف البعيدة عن العمران والمدينة لأسباب ذكرناها في الدراسة.

* الزوايا منها ما هي مؤسسات تعليمية وتربوية تقوم بتلقين العلوم الشرعية وتحفيظ القرآن واللغة والتفسير والحديث و غيرها من العلوم الأخرى ومنها على خلاف ذلك عبارة عن مكان على شكل قبة يقصدها الناس للتبرك والزيارة وهي في الغالب قبور و أضرحة لأولياء صالحين.

* إن جل الثورات التي قامت بها الجزائر ضد الحكم السائد بصفة عامة و الاستعمار بصفة خاصة كانت تتزعمها الطرق الصوفية بقيادة و زعامة شيوخها باستثناء بعض الزوايا إلى جانب مشاركتها الفعّالة في الثورة التحريرية وذلك بشيوخها وطلابها و أبنائها.

الدراسة الثالثة:

زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي،(1863-1962)[1]: للباحث عيسى بن القبي

أراد الباحث في رسالته معالجة اشكالية زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي في مواجهة الاستعمار الفرنسي والمساهمة التي قدمتها للحفاظ على كيان المجتمع الجزائري وثقافته .

واستعمل الباحث طبعا المنهج التاريخي

ومن بين النتائج التي استخلصها ما يلي:

*إن أهمية الدور الذي قامت به زاوية الهامل خلال الفترة الاستعمارية لا يتجلى إلا من خلال الاطلاع على الواقع الثقافي والاجتماعي للشعب الجزائري، والانعكاسات السلبية التي ترتبت عن السياسة الاستعمارية في هذا المجال .

* لقد مثلت زاوية الهامل نموذجا مبكرا لإحدى أوجه المقاومة التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ومشاريعه الرامية إلى تجهيله وطمس ثقافته ، ففي الوقت الذي قضى فيه الاستعمار الفرنسي على اغلب مراكز التعليم العربي الحر ، من مساجد ،وزوايا ولم يوفر التعليم في المدارس الرسمية الفرنسية إلا لفئة قليلة جدا من الجزائريين ظهرت زاوية الهامل كمؤسسة شعبية حرة تتكفل بالحاجيات الثقافية للشعب الجزائري وتوفر التعليم لمختلف فئاته .

[1] عيسى بن القبي، **زاوية الهامل ودورها الاجتماعي والثقافي**، وإشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة.

* إن المتتبع لظروف ومراحل تأسيس زاوية الهامل يدرك أن هناك رجال مخلصين سخروا أنفسهم لخدمة الوطن مثل محمد بن ابي القاسم ولم يكن ليظهر أثرهم لولا التفاف حولهم وتبنيه لمشاريعهم.

* لقد ساهمت زاوية الهامل في سد الفراغ الذي كانت تعاني منه البلاد فيما يخص الإطارات المثقفة بثقافة عربية إسلامية، وتجاوزت هذه المساهمة المستوى المحلي لتشمل المستوى الوطني من خلال تولي خريجيها لوظائف في العديد من مناطق الوطن .

* لقد كان لزاوية الهامل دور لا يستهان به في التمهيد لقيام النهضة الفكرية التي شهدتها الجزائر في مطلع القرن العشرين وما تلا ذلك من ظهور حركة إصلاحية نشيطة ويبرز هذا الدور من خلال مساهمة بعض خريجيها في هذه النهضة .

الدراسة الرابعة:

زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد(1862/1962)[1]: للدكتور عبد المنعم القاسمي:

من أسباب كتابته في الموضوع يقول في النقاط الآتية:

1- شعورا منا بواجب رد الجميل لهذه المؤسسة التي نشأنا نرفل في سمعتها ومكانتها.

2- انتمائي إلى هذه الزاوية العريقة، والأسرة الشريفة التي تولت مشيختها.

[1] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862/1962**، دار الخليل القاسمي، الطبعة الثانية، 2013.

3- حصولي على الكثير من الوثائق والنوادر التي أردت أن أشرك الناس معي في الإطلاع عليها وقراءتها، ومن ثم الخلوص إلى نتائج أكثر واقعية وعلمية.

4- التعرف على مجهودات رجال الطرق الصوفية والزوايا، ويمكن اعتبار هذا البحث خطوة أولى يراد من خلالها تقديم صورة عن تلك الأعمال.

5- تلبية لرغبة دفينة وهي البحث عن إجابات لأسئلة كثيرة كنت أطرحها على نفسي ومن حولي حول ملحمة الأمير عبد القادر - وسيرة الشيخ المؤسس للزاوية، والبحث عن العلاقة بين الهامل والأمير.

6- ربط الماضي المشرق بالحاضر، وردم الهوة التي تفصلهما عن بعض.

ويهدف في دراسة هذه :

- إلقاء المزيد من الضوء على هذا المعلم الحضاري والثقافي والتعرف على دواعي التأسيس والظروف التي تأسست فيها.

- التعريف بدورها في المقاومة الثقافية، من خلال دخول معترك الصراع الحضاري والثقافي مع المحتل الأجنبي.

وتم تحديد الفترة من التأسيس إلى الاستقلال، وهي مسيرة دامت قرنا من الزمن عرفت فيها الزواية الكثير من الحوادث والأحداث الجسام، فترات مضايقة وغلق، وفترات مراقبة وانتظار، كما عرفت انتقال مشيخة الطريقة الرحمانية إليها في عهد المؤسس وبعد ثورة المقراني، وما تبعها من مسؤليات، إضافة إلى تولي الإشراف على الثورة المظفرة بالمنطقة.

وفي الخاتمة:

يقول المؤلف أن الزاوية القاسمية اكتسبت مكانة هامة في المجتمع الجزائري نتيجة الخدمات التي قدمتها له، وعملت على التقليل من الفوارق الاجتماعية، بين مختلف الطبقات وشرائح المجتمع الجزائري، وقربت بين العلماء والعامة والأغنياء والفقراء،

وعلى العموم ساهمت في الحفاظ على مقومات هذه الأمة وتكفلت بالمهام النبيلة التي قامت بها مختلف الزوايا في القطر الجزائري، خصوصا في فترة الاحتلال، أين ازدادت حاجة المواطنين إلى مثل هذه المؤسسات العلمية الخيرية، وعرفت شهرة كبيرة في حياة مؤسسها، واستمر تأثيرها في الأوساط بعد وفاته، بفضل تعاون وتكاتف أبناء الزاوية وحفاظهم على المبادئ التي عمل من أجلها المؤسس.

ما نود إضافته في هذه الدراسة: نود في هذه الدراسة أن نوثّق لدور زاوية الهامل في الصلح وما يؤدي إليه من تماسك اجتماعي وذلك بالتطرق لبعض حالات الصلح التي أجرتها مشيخة الزاوية بشيء من الواقعية والعملية كذكر طرفي النزاع وأسبابه وكيفية المبادرة للصلح ثم رفع الخلاف ونتائجه، فجل المراجع التي تحدثت عن زاوية الهامل عندما تصل للدور الاجتماعي تذكر فقط أن الزاوية تقوم بفك النزاع، أو أن شيخ الزاوية يقصده الناس لحل نزاعاتهم، وذلك دون ذكر الحالات التي قامت بها الزاوية وتفصيلها ونتائجها، وكيف استطاعت الزواية القيام بهذا الدور والمحافظة عليه.

9- صعوبات البحث:

إن أي باحث عند البدء في دراسته لمختلف الظواهر، يتوقع صعوبات تعترض طريقه ويتوجب عليه محاولة تخطيها أو تجنبها، وفي أثناء بحثه يواجه تلك الصعوبات حتى التي لم يتوقعها، ونحن في دراستنا تعرضنا لبعض الصعوبات التي حاولنا التغلب عنها نوعا ما والحفاظ على مسار البحث:

- نقص بعض المراجع المتعلقة بالزوايا مثل كتاب زوايا العلم والقرآن لمحمد نسيب وهو مرجع مهم جدا في بحثنا، مفقود في المكتبات ولم تتم إعادة طبعه في دور النشر التي طبعته من قبل، وبرغم وجوده في المكتبة المركزية في الجامعة إلاّ أنّ من استعاره لم يعده.
- أيضا صعوبة الوصول لأطراف النزاع الذين أجرت الزاوية بينهم الصلح، هذا بالنسبة للحالات الحاضرة، أما بالنسبة للقديمة فكفلها السياق التاريخي عن طريق التواتر.
- نقص المراجع التي تعالج ظاهرة الزوايا وأدوارها من جانب سوسيولوجي أو كظاهرة سوسيولوجية.
- قلة توثيق حالات فك النزاع وإجراء الصلح، يؤدي إلى صعوبة تحري صدق الروايات الشفوية.

الفصل الأول:

نشأة التصوف ثم الطرق الصوفية والزوايا وانتشارهما وتعددهما

- ✓ المبحث الأول: التصوف والطرق الصوفية (النشأة والامتداد)
- ✓ المبحث الثاني: الزوايا وانتشارها

الفصل الأول: نشأة التصوف ثم الطرق الصوفية والزوايا وانتشارهما وتعددهما

تمهيد:

بما أن موضوعنا عن دور الزوايا في فك النزاع و إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، يتطلب هذا التعريج قليلا عن التصوف وماهية الطرق الصوفية التي هي الممهد لظهور الزوايا ونشأتها وامتدادها في المشرق والمغرب العربي، ثم الحديث عن نشأة الزوايا وامتدادها أيضا وهياكلها وأنظمتها وتمويلها.

المبحث الأول: التصوف والطرق الصوفية (النشأة والامتداد)

1 تعريف التصوف:

ذكرنا تعريف التصوف ضمن تحديد المفاهيم ونضيف تعريفات أخرى لحاجة السياق التاريخي له وتوضيح اختلافات المتصوفة حوله إضافة إلى أهميته في الموضوع.

لغة: من ناحية الاشتقاق اللغوي أكد الإمام القشيري بقوله " وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا الاشتقاق والأظهر فيه أنه كاللّقب " [1]

ومصطلح الصوفية Sufismus أو التصوّف Sufik هو اللفظ المستخدم للروحانيات "Mystik" في الإسلام؛ ولمعرفة المراد من كلمة Mystik علينا أن ننظر أولا إلى مضمونها؛ فمن نظر في الجذور اللغوية لكلمتي Mystisch و Mysterium استنتج دلالتهما على

[1] القشيري، **الرسالة القشيرية**، دار جوامع الكلم، 2007، القاهرة، ص 311

شيء مفعم بالأسرار، لا يمكن بلوغه بالوسائل العادية أو بالمجهود العقلي؛ فهاتان الكلمتان مشتقتان من الكلمة اليونانية Mycin بمعنى إغلاق العينين.[1]

إصطلاحا:

تعددت تعاريف ومصطلحات التصوف بكثرة الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع يختلف جلها عن بعضها وذلك حسب زاوية النظر للمفهوم فالتصوف ظاهرة دينية ثقافية اجتماعية معقّدة واسعة المجال صعب على الباحثين وصفها وصفا دقيقا، **حتى**" رجال الطرق أنفسهم فيختلفون حول تعريف التصوف حسب الوسائل التي يستعملونها للوصول إلى هدفهم، إن البعض يراه في الممارسات والوسائل التي توصل للحقيقة وهي ممارسة التطهر والتقشف والقيام بالواجبات الشرعية على أتم وجه والتحلّي بالأخلاق والفضائل وتجنب كل الشبه والمزالق، بينما يراه آخرون منهم في الوصول إلى الإلهام والكشف والرؤى والسرحان في عوالم الأسرار الغامضة لكنّ النتيجة واحدة تقريبا، فهي التسامح والتطهر للوصول إلى الدرجة العليا في القربى إلى الله ونيل رضاه"[2]

و يصف بن خلدون التصوف بقوله: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عن سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريق الحق والهداية،.... ثم يكمل حديثه معرّفا التصوف الذي وصفه بالطريقة ... وأصلها

[1] آنا ماري شيمل، **مرجع سابق**، ص7

[2] سعد الله ابو القاسم، **مرجع سابق** ، الجزء الرابع، ص9

العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة".[1]

وقال أيضا: " ولا يزال المريد يترقّى من مقام إلى مقام حتى ينتهي إلى التوحيد و المعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة، فالمريد لا بد له من الترقّي في هذه الأطوار وأصلها كلها الطاعة و الإخلاص ويتقدّمها الإيمان ويصاحبها"[2]، والنتيجة حسبه هي الوصول إلى التوحيد والعرفان.

ويقول الجيلاني:" وقيل إن التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخُلق مع الخَلق "،

ويقول أيضا: " الصوفيُّ من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القطع والوصل ".[3]

2 نشأة التصوف:

التصوف كفكرة كان منذ عهد الصحابة والتابعين وكمصطلح ظهر في القرن الثاني الهجري.

ويؤكد ذلك بن خلدون في سياق تعريفه للتصوف: " واصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم،" وعند انتهائه من التعريف انتقل إلى النشأة، حيث يقول: " ... فلمّا فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة، باسم الصوفية والمتصوفة". [4]

---

[1] بن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الفكر، د ط، 2001، بيروت، ص 611

[2] بن خلدون، **مرجع سابق**، ص612

[3] الجيلاني عبد القادر، **الغنية لطالبي طريق الحق، دار إحياء التراث العربي**، الطبعة الأولى، 1996، بيروت، ص 442

[4] ابن خلدون، **مرجع سابق**، ص611

ويؤكد ذلك القشيري أيضا بقوله: "اعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا فضيلة لهم فوقها فقيل لهم الصحابة ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدّة عناية بأمر الدين، الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل طريق ادعوا أن فيهم زهّادا، فانفرد خواص أهل السنّة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، وأشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة."[1].

و أول من لقب بالصوفي هو أبو هاشم الصوفي المتوفى سنة 150هـ.[2]

ورواية الحسن البصري رضي الله عنه تدل على أنّ لفظ الصوفي بمعنى الزاهد الفقير عرف قبل هذا التاريخ حيث أنّ الحسن البصري توفي سنة 110هـ، إذ يقول: " رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال معي أربعة دوانق فيكفيني ما معي ".[3]

ويتحدث ابن خلدون عن تاريخ علم التصوف وظهوره بعد ظهور التدوين وتدوين سائر العلوم، إذ يقول: " فلمّا كتبت العلوم ودونت وألّف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير

---

[1] القشيري، **مرجع سابق**، ص 39

[2] مصطفى بن عبد الله أفندي (حاجي خليفة)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، د ط ت، بيروت، ص 414

[3] عمر (شهاب الدين) السهروردي ، **عوارف المعارف**، المكتبة العلامية، د ط ، مصر ، ص 48

وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم،... وصار علم التصوف في الملّة علما مدونا بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط."[1]

3 تعريف الطرق الصوفية:

بعد أن وفينا التعريفات في تحديد المفاهيم أردنا أن نظيف تعريف اصطلاحي سوسيولوجي، لإبراهيم مذكور: " الطريقة في النظم الاجتماعية هي تجسيد المنهاج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لإتباع ذلك المنهاج تحت توجيه رائد ملهم (كارزما) وإشرافه، يدين له أتباعه بالتعظيم والتبعية الفكرية والروحية ومن أشهرها في الثقافة الإسلامية، الطرق الصوفية التي تعد بمثابة مدارس فكرية، يجمع بين أتباعها أوراد ومناهج سلوكية وأساليب تعبدية يصعد عن طريقها المريد على سلّم المقامات والأحوال. ".[2]

4 نشأة الطرق الصوفية وامتدادها:

كما رأينا في نشأة التصوف انه ظهر في القرن الثاني الهجري وما بعده، وفي القرن الثالث الهجري عرف التصوف نوعا من التنظيم انطلاقا من حلقات العلم والتتلمذ على شيوخ الصوفية لتلقي أساسيات الزهد والتصوف ومختلف الآداب والسلوك وحتى دراسة مختلف متون العلم الأخرى، ثم أصبح للشيخ مريدين من تلامذته يلازمونهفي جماعة يلقنهم بعض الأوراد والنصائح وغيرها، إلى أن صارت طريقة له تسمى باسمه،ومنه ظهرت الطرق الصوفية واختلاف مناهج الشيوخ وتعددها أدى إلى تعدد الطرق.

---

[1] ابن خلدون، **مرجع سابق**، ص613

[2] إبراهيم مذكور ، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، القاهرة، ص 367

وفي هذا يقول أبو الوفاء التفتازاني[1]:" نجد بعض شيوخ التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين، كالجنيد والسري السقطي والخراز وغيرهم، يجمعون حولهم المريدين من اجل تربيتهم فتكونت لأول مرة الطرق الصوفية في الإسلام، التي كانت آنذاك بمثابة المدارس التي يتلقى السالكون فيها آداب التصوف".[2]

"و في القرنين السادس والسابع الهجريين الذين يمثلان ظهور الطرق الصوفية ثم انتشارها في مختلف أرجاء العالم الاسلامي، أبرز الطرق التي ظهرت،**الطريقة القادرية**نسبة إلى **عبد القادر الجيلاني** (ت 561هـ) عرفت هذه الطريقة انتشارا واسعا في العالم الإسلامي وأصبحت من الطرق الكبرى، وظهرت **الطريقة الرفاعية** المنسوبة للشيخ **احمد بن علي الرّفاعي** (ت 578هـ) وهو معاصر للشيخ عبد القادر الجيلاني، كما ظهرت **الطريقة السهروردية** التي ترجع إلى **أبي نجيب السهروردي**(ت 563هـ) وابن **اخيه شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي** البغدادي مؤلف كتاب عوارف المعارف، [3]

كما ظهرت **الطريقة المدينية** بالمغرب، نسبة إلى **أبي مدين الغوث التلمساني** (ت594هـ).[4]

وفي القرن السابع الهجري نشطت حركت الطرق في العالم الإسلامي نشاطا ظاهر في المشرق والمغرب على السواء،

---

[1] الدكتور أبو الوفاء التفتازاني: أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف، كلية الآداب جامعة القاهرة.

[2] أبو الوفاء التفتازاني ، **مدخل إلى التصوف الاسلامي**، دار القافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1979، القاهرة، ص18

[3] أبو الوفاء التفتازاني ، **نفس المرجع**، ص 236- 239

[4] عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، دار المعارف، الطبعة الخامسة، دت، القاهرة، ص82

ففي المغرب ظهرت **الطريقة الشاذلية (نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي)** وانتقلت منه إلى مصر، ومن مصر إلى أقطار إسلامية عدة ". [1]

وبهذين الطريقتين بدأ ظهور الطرق الصوفية بالمغرب العربي.

إذ بعد أن قضى أبو مدين التلمساني عدة سنوات بمدينة فاس، تركها إلى الشرق وانتقل إلى مكة حيث قابل هناك الشيخ عبد القادر الجيلاني، (واستفادا من بعضهما)، وبعد عودته من مكة اتجه إلى تعليم الطريقة الصوفية ببلاد المغرب.[2]

وهو أستاذ وشيخ **عبد السلام بن مشيش** وأستاذ ومربي أبو الحسن الشاذلي، كما أن عبد السلام بن مشيش أستاذ الشاذلي أيضا.

وقد فصل في هذه السلسلة أبو القاسم سعد الله بقوله:" فالشاذلية ترجع إلى المشيشية وهذه إلى المَدْيَنية، وهذه ترجع إلى القادرية التي بدورها ترجع إلى طريقة الجنيد، إذ يعتبر أبو مدين شعيب الغوث مؤسس مدرسة التصوف السني نقلا عن الشيخين عبد القادر الجيلاني وأبي القاسم الجُنَيد، وهو الذي نشر هاتين الطريقتين في المغرب والأندلس.[3].

وعن تعدد الطرق يقول عبد الحليم محمود:" وإذا رجعنا إلى الصورة الرمزية: الدائرة ومركزها، قلنا: إن الطريقة هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز، وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط. وهذه الخطوط التي لا تحصى، تنتهي - كلها- إلى المركز.

---

[1] أبو الوفاء التفتازاني ، **نفس المرجع**، ص 239

[2] عامر النجار، **مرجع سابق**، ص 83

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، الجزء الرابع، ص 64

إنها (الطرق) وهي طرق تختلف تبعا لاختلاف الطبائع البشرية، ولهذا يقال: (الطرق إلى الله كنفوس بني آدم)."[1].

أيضا " ولكبار الصوفية كما للمتكلمين والفقهاء، مذاهبهم الخاصة التي تختلف بعض الاختلاف من حيث الطرق والوسائل، دون أن تختلف في الجوهر، ولهم مريدوهم ولهم طرقهم."[2]

5 نشأة الطرق الصوفية في الجزائر:

تعتبر نشأة الطرق الصوفية في الجزائر امتدادا لنشأتها في المشرق والمغرب العربي. وصار التصوف فيها عمليا بعد أن كان نظريا قبل ظهور الطرق الصوفية بها، كالمَدْيَنية والشاذلية، التي يقول أبو القاسم سعد الله عن مؤسسها: " كان لتعاليم أبي الحسن الشاذلي أثرا كبيرا في الجزائر، ونكاد نجزم بأن معظم الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن الثامن الهجري، تتصل بوجه أو بآخر بتعاليم الطريقة الشاذلية."[3]

ثم ظهر أهل زهد ورجال تصوف كُثر بالجزائر منهم قبل مجيء العثمانيين كعبد الرحمن الثعالبي ومحمد الهواري وإبراهيم التازي واحمد بن عبد الله ومحمد بن يوسف السنوسي،

[1] عبد الحليم محمود، **مرجع سابق**، ص110

[2] بل ألفرد، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، ت:عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1987، بيروت، ص 374

[3] سعد أبو القاسم، **مرجع سابق**، الجزء الأول، ص 461

وكانوا من المع أولئك الرجال، ومنهم ومن عاصروا العهد العثماني إلّا أنهم تكونوا قبله أمثال أحمد بن يوسف الملياني ومحمد أفغول ومحمد بن شعاعة ومحمد التواتي البجائي.[1]

وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي واحمد زروق وغيرهم.[2].

وهذا يعني أنّ الحركة الصوفية قد ظهرت وانتشرت في الجزائر قبل العهد العثماني.

وقد كان مبرر ظهور العثمانيين في المشرق والمغرب أساسه الدين، يكمن ذلك في الدفاع عن حدود الإسلام الغربية وحمايتها من الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا الغربية بقيادة إسبانيا ضد الجزائر(والمغرب العربي والأندلس). وكانوا يبحثون لهم عن حلفاء و مؤيدين فوجدوهم في رجال الدين وخصوصا المرابطين.[3].

6 أهم الطرق المتواجدة بالجزائر:

انتشرت الطرق الصوفية في الجزائر انتشارا واسعا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منها ما كانت فروعها في الجزائر وأصولها في الخارج ومنها ما تأسست أصلا في الجزائر وكوّنت فروعا لها في الخارج، أيضا هناك القديمة والحديثة من حيث الظهور والتأسيس. ومهما يكن، فإنها حظيت باهتمام بالغ لما قامت به من أدوار إيجابية تجاه المجتمع.

[1] **نفس المرجع السابق**، ص 459
[2] **نفس المرجع السابق**، ص 187
[3] **نفس المرجع السابق**، ص 460

وهنا يقولان ديبون وكوبولاني:" وللمشايخ والمرابطين نفوذ عظيم ومكانة في الجزائر عند جميع الأهالي لاسيما البربر، وأن العلماء والمدرسين وأئمّة المساجد... لا يكادون يكونون شيئا بالقياس إلى المرابطين ومشيخة الطرق."[1]

وعن أهميتها في المجتمع الجزائري يقول أحمد توفيق المدني:" لا تزال للطرق الصوفية بقطر الجزائر حظوة كبرى ونفوذ عظيم، كما له مزيَّة تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المُكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات، فالزوايا الكبرى أمثال: معهد الهامل ومعهد اليلولي ومعهد سيدي منصور...هي التي كوّنت دائما في هذه البلاد طبقة فاضلة من العلماء والفقهاء وحفظة القرآن الكريم وكانت واسطة فعلية في نقل الإسلام إلى بلاد أقاصي الجنوب والسودان.[2].

وسنذكر بعض الطرق الصوفية المتواجدة بالجزائر بشيء من الإيجاز:

1 الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) المتوفى في بغداد سنة 561هـ، وهو عالم وله تآليف منها (الفتح الرباني والفيض الرحماني)و(لطائف الانوار)، وله عشرة أولاد، مات بعضهم بالقاهرة، وانتقل آخرون منهم إلى الأندلس والمغرب العربي.

وقد ظهرت الطريقة القادرية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين واختلطت تعاليمها بالشاذلية، وشجعها العثمانيون في أول أمرهم.[3]

---

2 - Archives Nationales (tunis),Série D, C178, Dossier2, Np62,

نقلا عن: خير الدين شترة: **قضايا التصوف ومظاهر الصوفية**، دار الصِّدِّيق، طبعة خ، 2015، الجزائر،ج1، ص112.

[2] أحمد توفيق المدني ، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، 1350هـ، الجزائر، ص375و376

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، الجزء الأول، ص513

والزاوية الأم للطريقة توجد في بغداد ولها فروع في الجزائر. وهناك اختلاف حول أول من أدخلها للجزائر.

هناك من يقول: أدخلها رجل إلى المنطقة يدعى الحاج بوزلفة عام 1784م.[1]

ويقول أبو القاسم سعد الله:" وقد كنا ذكرنا أن أول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي[2]،سنة 1200هـ، من خلال تأسيس زاويته بالقيطنة قرب مدينة معسكر، والواقع أن فروع هذه الطريقة كانت موجودة من قبل في مختلف المدن.[3]

2 **الطريقة المدينية**: تنسب إلى الشيخ أبي مدين شعيب الغوث، ولد بإشبيلية سنة 500هـ وعاش 94سنة بعضها بالأندلس وبعضها في فاس وتلمسان وبجاية، توفي في تلمسان سنة 594هـ، ويعتبر مؤسس مدرسة التصوف السني نقلا عن الشيخين عبد القادر الجيلاني وأبي القاسم الجنيد.[4].

وهذا يعني أنه " جمع بين أفكار عدة مدارس الصوفية التصوف المغربي، التصوف الأكاديمي المشرقي، التصوف الأندلسي بن عريف ومدرسته. واستمرت طريقته قائمة في بجاية وغيرها من المدن المغربية فكانت ممثلة في بجاية في محمد بن علي الصنهاجي

---

[1] - Archives Nationales (tunis),Série D, C156, Dossier13, C163, Dossier2, C167, Dossier1, C168, Dossier1, C172, Dossier1, C178, Dossier1,

نقلا عن: شترة خير الدين، **مرجع سابق**،ج1، ص113،

[2] **الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي**: جد الأمير عبد القادر، درس وتفقه في غريس، وأخذ الطريقة على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، حج وزار بغداد، وعندما عاد أسس قرية القيطنة، وزاويته ومعهده بوادي الحمّام عام 1206هـ(1791-1792م) وتصدى للتعليم والتدريس، وعند وفاته (1798م)، خلفه ابنه محي الدين، والد الامير عبد القادر. **أنظر**: يحيي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، ص244و245.

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص43

[4] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص64 و65

القلعي[1] (ت628)، ومحمد بن إبراهيم الأنصاري، أبو علي منصور الملياني، كانوا يقيمون مع عدد من تلامذة أبي مدين في رابطة بن الزّيّات ببجاية يؤدون فيها أورادهم."[2].

3 الطريقة الشاذلية:

نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي كما ذكرنا، ولد الشاذلي في قبيلة غمارة قرب سبتة بالمغرب الأقصى، سنة 593هـ، أي سنة قبل وفاة أبي مدين، وأخذ تعاليم شيخه بن مشيش، وهو شاب ولم يكد يبلغ الثانية والعشرين حتى توجه إلى قرية شاذلة خارج عاصمة تونس، وذهب أيضا إلى القاهرة وعاش بها، وافاه الأجل في مكان مجهول حتى الآن، أثناء إحدى حجاته، سنة 656هـ.[3]

فروعها المختلفة بالجزائر:[4]

- **الزروقية:**نسبة إلى الشيخ أحمد زروق البرنوسي الفاسي (ت899هـ) وكان من أقطابها في الجزائر عبد الرحمان الأخضري، وعبد الكريم الفكون.
- **العيساوية:**نسبة إلى الشيخ محمد بن عيسى، دفين مكناس بالمغرب الأقصى، معروفة بطابعها الشعبي التهريجي في الجزائر.

[1] محمد بن علي الصنهاجي القلعي: عن **ترجمته أنظر**: **عنوان الدراية**،ص218، و **أعلام الفكر والثقافة**،ج1،ص33

[2] عبد المنعم القاسمي ، **الطريقة الرحمانية الاصول والآثار**، مرجع سابق، ص42و43

[3] Octave Debont et Xavier Coppolani,ibid,pp,443,447

[4] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص 77،112

- **الحنصالية:** مؤسسها سعيد بن يوسف الحنصالي المتوفى عام 1702م، من حنصالة، فرقة من بني مطير، جنوب فاس، أدخلها إلى الجزائر الشيخ سعدون الفرجيوي واشتهرت في عهد خليفته أحمد الزواوي.
- **الكرزازية:** تنتشر في الجنوب الغربي، نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد بن موسى الحسني مولى كرزاز، أحد أشراف المنطقة، اشتهر بالعلم والورع، إلى أن أصبح مقدما للشاذلية، أخذها عن شيخه أحمد بن يوسف الملياني، ولد سنة 907هـ، توفي سنة 1016هـ، وتوجد الزاوية الأم جنوب القنادسة في الطريق المؤدي إلى توات.
- **الشيخية:** تنسب إلى سيدي الشيخوهو عبد القادر بوسماحة دفين البيض (ت1023هـ - 1615م)، وأصولها الصوفية ترجع إلى عدة طرق منها، القادرية، الشاذلية وغيرها، كان مؤسسها قادري الطريقة إلا أنه أصبح مقدما للشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمان السهيلي، وأوصى أولاده عند وفاته باتباع تعاليم الشاذلية.
- **الدرقاوية:** أصلها شاذلي و مؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي (ت1823)، خالفت، تعاليم الشاذلية في التسامح والحياد إزاء السياسة والمهادنة. ومن فروعها:

- **الهبرية:** تولدت نتيجة الحركة النشطة في الجماعات الصوفية في المناطق الغربية، سيما مدغرة وسعيدة ومعسكر وأولاد الأكراد (تيهرت)، ومن النشيطين الحاج محمد الهبري (ت1901م)، له زاوية على وادي كيس في دريوة في بني ساسن.

- **المدنية**: تأسست في طرابلس وفي مصراتة بالذات، أدخلها للجزائر الحاج موسى بن حسن، الذي لعب منذ 1833 دورا بارزا في الثورات بالجزائر إلى أن استشهد إلى جانب بوزيان في الزعاطشة،1849.
- **العليوية**: أسسها بمدينة مستغانم سنة 1910 الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المولود بمستغانم سنة 1862 وهي أحدث الطرق تأسيسا وتتبع في دعايتها النظم العصرية من النشر في الصحافة وعقد الاجتماعات العامة للمذاكرة في المسائل الدينية والاجتماعية وغير ذلك.[1]

- **الطيبية**: أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم ونظمها الشيخ مولاي الطيب(ت1668) وهي من فروع الشاذلية وأتباعها من المهاجرين من المناطق الصحراوية وخصوصا من منطقة توات في الجنوب الجزائري.[2]

4 **السنوسية**: مؤسسها سيدي محمد بن علي السنوسي ولد بقرب مستغانم بمحلة الواسطة سنة 1791، وقرأ العلوم في فاس، ثم حج وفي طريقه تلقى إجازات كثيرة، ودخل في عدة طرق، وعاد إلى المغرب، وأقرأ في الأغواط.[3]

5**التيجانية**: تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني، المولود في 1150هـ-1737م، من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزكية،

---

[1] أحمد توفيق المدني ، **مرجع سابق**، ص 378

[2] خير الدين شترة ، **مرجع سابق**، ص114، **نقلا عن**: إسماعيل العربي ، **حاضر الدولة الإسلامية في القارة الإفريقية**، الجزائر، م.و.ك،1984م، ص87

[3] لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، تر، نويهض عجاج ، شكيب أرسلان، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 1973، بيروت، ج2، ص 398-401

وتنحدر والدته السيدة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجاني، نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين ماضي التي تأسست في القرن الخامس الهجري، حيث بناها ماضي بن يعقوب وهو جده الرابع قرب أحد العيون المائية،[1]اشتهرت اسرته بالعلم والورع ومنهم والده الذي كان مدرسا للحديث والتفسير ببلدة عين ماضي. في سن 21 توجه إلى فاس بالمغرب لأخذ العلم عن علمائها، وعند زيارته إلى البقاع المقدسة كان لا يمر بشيخ من الشيوخ الكبار في طريقه إلاّ وقصده، منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري في بلاد القبائل وأخذ عنه تعاليم الطريقة الرحمانية[2]، وبعد رجوعه إلى الجزائر من أدائه فريضة الحج توقف بالقاهرة عند شيخه محمود الكردي أخذ عنه الطريقة الخلوتية، قام بتلقينها هناك ثم تلقينها بتلمسان 8 سنوات، أسس طريقته سنة 1196هـ/1782م، توفي في فاس سنة 1230هـ.[3]

6 **الرحمانية:** نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الأزهري الزواوي القشطولي، ولد عام 1126هـ/1715م، بقرية آيت اسماعيل في فروحة بقشطولة شرق ذراع الميزان بجبال جرجرة، وزاول تعلمه الابتدائي على يد الشيخ بن أعراب في قريت نايث إيراثن مع الشيخ امحمد بن بلقاسم التاجديوي، وكان الشيخ بن أعراب قد زار مصر، وجاء برصيد علمي كبير من الأزهر، وتصدى للتعليم والإقراء في موطنه واحتشد حوله طلاب العلم، منهم محمد بن

[1] وهذا ماسمعته بالضبط من مقدم الزاوية التيجانية بعين ماضي في زيارة لها.

[2] سيأتي تفصيلها بعد التيجانية

[3] كمال بوغديري ، **الطرق الصوفية بالجزائر** - الطريقة التيجانية نموذجا -، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سطيف2، 2015/2014، ص 254 وما بعدها

عبد الرحمن القشطولي- صاحب الطريقة الرحمانية الذي ذكرناه-، الذي ذهب أيضا إلى المشرق وأدى فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر واستقر بالقاهرة مدة طويلة، وتتلمذ على عدد من شيوخ الأزهر وأعلامه أبرزهم الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، شيخ الطريقة الحفناوية الخلوتية الذي أرسله إلى بلاد الهند وبلاد السودان لينشر طريقته الصوفية فنجح في مهمته، وبعد عودته إلى القاهرة، تزوج من سيدة حبشية مسلمة، والتحق به أخوه الأكبر على أمل ان يستقر معه لكن الشيخ الحفناوي طلب منهما العودة إلى بلادهما لنشر العلم وتربية الخلق، فعادا إلى الجزائر عام 1183هـ/1770م، واستقر في بجاية فترة قصيرة، كواعظ ومرشد في مسجد سيدي محمد أمقران، ثم انتقل إلى قرية الحامة قرب مدينة الجزائر، نال فيها شهرة واسعة وسمعة كبيرة بثقافته وفصاحته وأسرار طريقته الدينية الحفناوية الخلوتية التي عرفت فيما بعد بالرحمانية، رجع بعدها إلى بجاية وأسس زاوية جديدة وتفرغ للتعليم والتدريس، توفي في مسقط رأسه في(1208هـ/1794م).[1].

ورغم أنّ الطريقة الرحمانية قد ولدت خلال القرن الثاني عشر(18م) فإنها لم تلعب دورا بارزا دينيا وسياسيا ولم تنتشر في أنحاء الجزائر إلا في القرن الثالث عشر.

فقد انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر وخصوصا في شرقها ووسطها وفي تونس. وأصبح لها كثير من الأتباع عشية الاحتلال الفرنسي وبعده، ويبدو أنها انتشرت بين الفقراء وسكان الأرياف بالخصوص وقد عرفنا أن بعض الشعراء الشعبيين كانوا ينشرونها في المدن أيضا في أماكن التجمع العامة، مثل أبي القاسم الرحموني في قسنطينة.

[1] يحيى بوعزيز ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، مرجع سابق، ص299/301

وأدت زاوية الأزهري خدمة هامة في نشر التعليم، فقد كان لها عدد من الأساتذة في حياة الأزهري في حياة الأزهري نفسه، ومن هؤلاء الشيخ أحمد بن الطيب بن الصالح الرحموني الذي وضع سنة 1212هـ رجزا في الفقه ظل قضاة جرجرة يستعملونه،

وقبل وفاة الأزهري عين خليفته على الزاوية وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي، وترك له جميع كتبه وأرضه وأوقاف الزاوية وغير ذلك وأشهد على ذلك أهل آيت اسماعيل.[1]

المبحث الثاني: الزوايا وانتشارها

تطرقنا لتعريف مفهوم الزاويا ضمن تحديد المفاهيم فلا داع لإعادته هنا.

1 نشأتها بالمغرب العربي والجزائر وامتدادها:

كانت الزوايا قبل ظهورها عبارة عن ملحقات بالمساجد - ما يسمى عندنا اليوم بمقصورة المسجد أو مقصورة الآذان، أو مقصورة الإمام-، للخلوة والإعتكاف، ثم تطورت وصارت منفصلة عن المساجد منها ما هو مصليات ومنها ما هو رباطات والتي تسمى عند المشرق خنقوات(ويطلقونها أيضا عن الزوايا)، وهذا ما يُفهم،من أن الزاوية ظهرت وبهذا الشكل، في الجزائر في القرن السادس الهجري، وذلك من حديث الغبريني[2] في عنوان الدراية أثناء

---

[1] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ج1، ص 506-509

[2] **الغبريني**: أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، أبو العباس الغبريني: قاض ومؤرخ له مشارك في علوم الحديث والتفسير والعربية والمنطق من كبار فقهاء المالكية، نسبته إلى "بني غبري" بطن من قبائل الأمازيغ في أعلى وادي سباو، ولد سنة 644هـ/1246م، نشأ في بجاية وتعلم بها وبتونس، وبلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم نحو السبعين شيخا من أعلام المغرب الأوسط وإفريقيا والأندلس، ولي قضاء بجاية، وسفر السلطان أبي البقاء بن يحي الحفصي- أمير بجاية يومذاك – قال النبهاني " ولي القضاء بمواضع عدة آخرها مدينة بجاية، أجمع أكثر المؤرخين أنه توفي بمدينة بجاية سنة 714هـ/1315م. **أنظر**: **معجم أعلام الجزائر**، عادل نويهض، ص 248، **عنوان الدراية**، الغبريني، ص 9-14

ترجمته لأبي زكرياء يحي بن أبي علي(ت611هـ/1214م) وذِكرُ زاويته[1]، وبالضبط في الحديث عن وفاته[2]، أن زاويته عبارة عن ملحق بالمسجد، خلوة للتعبد أو هي مسكنه أيضا في نفس الوقت، وفي المسجد(اسمه الجامع الأعظم) كان يدير حلقات العلم ويلقي الدروس.

لكن هذه الزاوية وإن كانت بمثابة رابطة في شكلها وحجمها، إلّا أنها أدت دورها التعبدي وعدّت كإحدى بدايات ظهور الزوايا في المغرب العربي و الجزائر.

ومن أوائل الرباطات التي ظهرت في الجزائر، رابطة عبد السلام التونسي[3]، أسسها في أواخر القرن الخامس الهجري[4]، وأيضا رابطة الزيات[5]في بجاية التي كان تلاميذ أبي مدين يتعبدون فيها.ثم ظهرت بعدها الزوايا في القرن السادس كما أسلفنا.

ومن أوائل الزوايا التي تأسست في الجزائر زاوية سعادة بالقرب من طولقة في القرن(06هـ/13م).[6].

ثم ظهرت في القرن السابع الهجري العديد من الزوايا في بجاية مثلا زاوية أبي الفضل قاسم بن محمد القرطبي(ت662هـ/1263م)،

---

[1] الغبريني أبو العباس، **عنوان الدراية**، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1979، الجزائر، ص 127

[2] الذي نقله عن الشيخ المقرئ أبي العباس الخراط، كما أفرد له ترجمة أيضا في عنوان الدراية، ص 133

[3] بن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، الطبعة الأولى، 1984، الرباط، ص 110

[4] عرفنا فترة التأسيس استنتاجا من تاريخ وفاة تلميذه أمير صنهاجة، أبو زكريا بن يوغان، من ترجمته، التشوف، ص 123

[5] بن الزيات، **مرجع سابق**، ص 330

[6] الطيب جاب الله، **مرجع سابق**، ص 84

وفي تلمسان برزت زاوية أبي الربيع سليمان بن حبوش الحسناوي، المعروفة بالزاوية الحسناوية.[1]

وفي القرن الثامن الهجري عرفت الزوايا في الجزائر انتشارا واسعا،رجع لعدة عوامل، من أهمّها، سقوط الأندلس، والاحتلال الصليبي الاسباني، بالإضافة إلى استعداد السكان لتقبل أي طريقة أو حركة روحية إسلامية، والتفافهم حول مشايخهم وعلمائهم.

2 أنواع الزوايا:

- **زوايا المشايخ:** وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الوراثي، وصاحب هذه الزاوية صاحب طريقة، يساعد المريدون، ويُموِّله المحسنون من جمعهم للزكاة والصدقات، وهو بدوره يوفر للطلبة حاجياتهم ويدفع أجرة المعلم، كما هو الذي يعينه ويعزله، ويضع برامج التدريس، وكل شيء يخضع لتقاليد الزاوية، وإذا مات الشيخ خلفه أحد أفراد العائلة، ولهذه الزوايا نظام داخلي، فالطالب يتعلم ويسكن ويأكل مجانا، ماعدا لباسه، ومثل هذه الزوايا: زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة وزاوية الحملاوي بقسنطينة.
- **زوايا المرابطين:** وهي تختلف عن زوايا المشايخ في بعض الجوانب التنظيمية إذ نجد بأن ملكيتها جماعية فمواردها محبسة على طلبة العلم، والمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا يتصرفون في أموال جدهم، فالزكاة والصدقات والتبرعات مهما

[1] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين**، دار الهدى، د ط، 2004، الجزائر، ص 225

كانت،هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية كما أن زوايا المرابطين ليس لهم طريقة صوفية ولا مريدون كزوايا المشايخ، والمرابطون فيها يعملون دون مقابل، رغم فقرهم واحتياجهم، وهذه الزوايا تسير جماعيا فكل من ينتمي للمؤسس الأول له الحق في إبداء الرأي والتسيير والمعارضة.

- **زوايا الطلبة:** وهي فريدة من نوعها و وحيدة في القطر الجزائري وهي زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، وزاوية الطلبة تختلف عن زاويا المشايخ والمرابطين، كون طلبتها يتمتعون بالاستقلال في تسيير مؤسستهم فلا يتدخل أحد في شؤونهم وشؤون زاويتهم، وهم وحدهم المسؤولون عنها وعن تدبير شؤونها داخليا وخارجيا وهي بعيدة عن كل الضغوطات، والسلطة الكاملة للمنتمين إليها وحدهم، وقانون الزاوية هو الشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع.[1]

وهناك تقسيم آخر للزوايا من حيث الموقع:

- **زوايا الأرياف:** تعتبر الزوايا في الريف إضافة إلى وظيفتها الدينية، معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة وكانت تشمل مسجدا وقبة الشيخ المرابط ومبيتا للطلبة الداخليين ومساكن للغرباء والفقراء، كما أن لها أرض موقوفة يحرثها المسلمون ويعتنون بها ويستعمل إنتاجها في صيانة الزاوية وتغطية أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ، كما أن الزاوية الريفية عادة ما يقدم إليها مسلموا الناحية جزءا معينا من إنتاجهم الفلاحي

[1] منى سي فضيل، **الزوايا بين الماضي والحاضر**، رسالة ماجستير علم الاجتماع، جامعة الجزائر،2005/2004 ص68

سنويا فالزاوية بالنسبة إلى سكان الناحية كانت على غاية كبيرة من الأهمية،وقد اشتهرت بعض الزوايا الريفية حتى أصبحت محجة للزوار والطلبة.

- منها زاوية خنقة سيدي ناجي[1]،
- وغيرها من الزوايا والخلوات المشابهة[2].
- **زوايا المدن:** فالزاوية في المدن تقوم بإيواء المشردين والطلبة والعلماء الغرباء، وحماية الهاربين إليها من الجرمين، واستقبال التلاميذ الدارسين في المساجد المجاورة، وبالرغم من قيامها بنشر التعليم كالزاوية القشاشية التي تحولت إلى مدرسة عليا أو معهد، فإن أغلب زوايا المدن كانت معطلة عن التعليم، لوجود الكتاتيب من جهة والمساجد والمدارس من جهة أخرى.[3]

وتقسيم أيضا من حيث نسبتها للأفراد أو للجماعة:

- هناك الزوايا المنسوبة للأفراد ككل الأنواع التي ذكرنا.
- وهناك أيضا الزوايا المنسوبة إلى الجماعة من ذالك زاوية الأشراف وزاوية الأندلسيين، فكانت الأولى تختص بعزاب الأشراف الذين كانت لهم أيضا نقابة خاصة، وكان يشرف عليهم مجلس من أعيانهم، ويعيشون كجماعة مترابطة متضامنة ولكنهم لم

[1] تقع في بلدة خنقة سيدي ناجي بالقرب من مدينة بسكرة، أسسها الشيخ أحمد بن محمد الوانجلي الهجرسي من كبار رجال التصوف، يرجع نسبه إلى سيدي هجرس بن علي الشريف الإدريسي (دفين فاس)، وينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والدين، أسس زاوية أخرى بزريبة الوادي أيضا في بسكرة، ثم انتقل إلى جبل شرشار أين أسس زاوية أخرى به. **انظر:الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، عبد المنعم القاسمي، ص 753

[2] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج1، ص 266 و 268

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج1، ص 269

يكونوا بالضرورة من الأغنياء، أما زاوية الأندلسيين فكانت لاستقبال فقراء وعجزة مهاجري الأندلس أو الذين كانوا من أصل أندلسي،

كما كانت تستقبل طلبتهم عند الضرورة، وقد ضلت المؤسستان موجودتين إلى الاحتلال الفرنسي.[1].

وهناك زوايا العلم وزوايا السحر.[2]

3 تنظيم الزوايا:

1 **الشيخ:** وهو القائد الروحي الذي يجب طاعته وتبجيله، بما وهبه الله من القدرة والعطايا والبركة تجعله الواسطة بين الناس، ولديه علم وفير ودراية بالقوانين الشرعية مما يجعله مطلع على حاجات الناس وعجزهم، والأمراض الروحية التي تصيب مجتمعه، كما له علم بأسرار الطريقة.[3]

2 **الخليفة أو النائب:** وهو الذي يخلف الشيخ في غيابه وله السلطة الكاملة دون أن يحمل اللقب رسميا.

3 **المقدم:** وهو المنفذ المطيع لتعليمات الشيخ سواء كانت كتابية أو شفوية، وهو الذي ينشر تعاليم الطريقة، وهو عبارة عن واسطة بين الشيخ والمريدين.[4]

---

[1] **نفس المرجع السابق**، 269

[2] الطيب جاب الله، **مرجع سابق**، ص 88

[3] Octave Debont et Xavier Coppolani, Ibid pp193

[4] Octave Debont et Xavier Coppolani, Ibid pp194, 195

4 **المريد:** هو المنتسب للزاوية والذي يتلقى تعاليم الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها ويسمى بالسالك أو الفقير وذلك بعد أخذ الميثاق والأوراد، ودوره في الزاوية التعليم وقراءة القرآن وقراءة الأذكار والاوراد والعمل بالزاوية كالبناء والصيانة ومختلف الوظائف.

5 **الخوني:** هو الشخص المكلف بالإعلام بنقل أخبار الزاوية وينقل للزاوية ما يجري في المجتمع ويسمى بالشّاوش، ويقوم أيضا بخدمة الشيخ.

6 **معلمي القرآن والمدرسين:** قد يكونوا من أهل الزاوية أومحيطها أو من خارج الزاوية ومحيطها، يجلبهم شيخ الزاوية بأجور، يعكفون على تعليم القرآن، وتدريس متون العلم.

7 **الزُوّار:** ويتمثلون في الضيوف وهم مختلف أطياف المجتمع، من عابري سبيل و فقراء وطالبي الفتيا وسُيَّاح، الذين يأتون لزيارة الزاوية، وأكثرهم زيارة وحضورا أحباب الزاوية ومموليها.

4 الجانب الهيكلي للزوايا:

تختلف هياكل الزوايا وأجنحتها ومكوناتها المعمارية من زاوية لأخرى ومن قرية لأخرى وتختلف أيضا بين المدن والأرياف، لكنها في العادة تحتوي على مسجد أو مصلى، وقبة، وسكن للطلبة،ومبيت وقاعة للضيوف، و جناح كمدرسة قرآنية، ومكتبة، ومطبخ ومخزن، وبيت خاص لسكن شيخ الزاوية، إضافة إلى فناء يجمع هياكل الزاوية، أيضا وجود إسطبلات في بعض الزوايا، ووجد مقبرة خاصة في أغلب زوايا الأرياف في القرى، يدفنون فيها أهالي القرية موتاهم، وقد توجد مساكن بجوار الزاوية خاصة بخدام الزاوية ومريديها.

وبناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل (لأنها تحتويهما معا)، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرصات قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة، فالزاوية من الناحية الهندسية لا يُهتم بجمال شكلها، وهي كثيرة الرطوبة والعتمة، وشكل الزاوية يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة، غير أن بعض الزوايا المعدة أصلا لسكنى الطلبة ونحوهم كانت واسعة وصحية.[1]

5 المصادر المالية للزوايا:

أهم شيء تتوقف عليه الزاوية في بقاءها أو ضعفها أو فنائها هو مصادر تمويلها، فتحرص أشد الحرص على التحصيل المالي، فالنفقات كبيرة في الزاوية، أكل الطلبة وأجور المعلمين والمدرسين والضيوف والفقراء الذين يقصدونها، وصيانة الزاوية وغيرها...،فتختلف الزوايا في وسائل تمويلها ومصادره، حسب شهرتها ونشاطها أو علاقاتها أو تاريخها فالزوايا الجديدة ليست كالتقليدية القديمةإذ أغلبها لها أوقاف أراضي وغيرها،

أول هذه المصادر وأقدمها:

- أموال الحبس والأوقاف الإسلامية التي يوقفها عليها الأشخاص والهيئات الخيرية والجماعات وبعض الولاة والأمراء، وتتنوع إلى أراضي زراعية، وحقول للأشجار المثمرة والغلال، كالزيتون والتين والخروب، والحيوانات الحلوبة، والمحلات التجارية،

[1] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج1، ص 269 و 270

والحمامات المعدنية بالأرياف، وغير المعدنية في المدن، تدر عليها الأموال اللازمة للصرف على احتياجاتها،[1] ونفقاتها التي ذكرناها.

وقد صادر المستعمرون تلك الأوقاف غداة الاحتلال ووزعوها على المستوطنين الجدد لتصبح ملكية خاصة لهم ولأبنائهم.[2].

ولذلك اعتمدت الزوايا على طرق أخرى في التمويل والعيش والانتشار، من ذلك:

- حق الزيارات: يعني ما يأتي به الزائر من عطية أو صدقة أو هبة للزاوية وصاحبها والزيارة على هذا النحو، خاصة بكل فرد تابع للطريقة، فكل زائر يقدم عينا من كل نوع يستطيع، من الملابس إلى المواد الغذائية إلى الحيوانات المختلفة، وهناك الزيارات المنظمة أو الموسمية التي يحددها الشيوخ والمقدمون، حسب طبيعة المنطقة ومواقيت جني المحاصيل، وحصول الناس على مداخيلهم، كأوقاة الزكاة.[3]

وتختلف كميات ومقادير الصدقات والعطايا حسب اختلاف أهمية الزائرين ومصادر أموالهم وثرواتهم، ومدى حبهم وتقديرهم للزاوية وشيخها.[4]

---

[1] يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، مرجع سابق**، ص167

[2] صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البراق، د ط، 2002، بيروت، ص 307 و308

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص 285

[4] يحي بوعزيز ، **نفس المرجع السابق**، ص 168

و أملاك زاوية الحداد بصدوق[1] مثال عن ذلك، حيث كانت الزاوية تنفق على ما بين 200 و 500 طالب بصفة دائمة، ويعد زوارها بالآلاف كل سنة وتبلغ مساحة أملاكها العقارية 502 هكتار و 52آرًا، و5 سنتيآرات، وتحتوي على الأملاك التالية: 62 ضيعة فلاحية للحبوب، والتين والزيتون. و6 بساتين مسقية للخضر والفواكه، و14528 شجرة مثمرة، أغلبها زيتون والباقي تين وبرتقال وأجاص ورمان وبرقوق. و6 أحواش تحتوي على 41غرفة وبيتا. و15 دكانا ومخزنا للتجارة. و3 إسطبلات. و3 رحاوات. ومعصرة زيتون واحدة.ومسجد.[2].

5 تعدد الزوايا وإحصاؤها:

انتشرت الزوايا والرباطات في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وأكثر، ابتداء من القرن السادس الهجري، إلى أن صارت من مميزات العهد العثماني، في المدن والأرياف في الجبال الشاهقة، في السواحل، في الصحاري القاحلة. جمعت بين مهام عدة، التعليم، والعبادة، والجهاد.

إن الزوايا في الجزائر هي التراث والرمز الأقدس لهذا الوطن، لأنها طيلة عهد الاحتلال لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية من طاعة وأدب وغيره، وحياء وتضامن، وسخاء وشجاعة وغير ذلك من فضائل الأخلاق، بالإضافة إلى حب الإسلام

[1] عن **ترجمته** انظر: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، صلاح مؤيد العقبي، ص 810

[2] يحي بوعزيز: **مع تارخ الجزائر، نفس المرجع السابق**، ص168و169

وبغض الكفر والكفرين، وما قامت به من جهاد ودعت إليه وجندت له أتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة أو جهاد إلا هو مقرون باسم شيخ زاوية أو زوايا.[1]

من ذلك تجنيدهم للناس والأتباع ضد الاحتلال الإسباني البرتغالي، عن طريق الروابط.

" وأكد الونشريسي في المعيار أن أقواما من الناس كانوا يجتمعون ليلا عقب صلاة العشاء، ويمشون فوق أسوار القلاع الساحلية (الروابط) لإيقاظ الحراس وإثارة انتباههم، لمواجهة أي هجوم مفاجئ ويتلون أثناء ذلك القرآن بصوت مرتفع."[2]

وقد تعددت الزوايا في مختلف مناطق الوطن خلال العهد العثماني،فهذه مدينة الجزائر عاصمة الدولة كانت تعج بالزوايا والأضرحة، فبالإضافة إلى زاوية وضريح عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الولي دادة، وزاوية عبد القادر الجيلاني، هناك قائمة طويلة أخرى،

وفي مدينة قسنطينة ونواحيها، قائمة طويلة أخرى أيضا، بلغت حسب بعض الإحصاءات ست عشرة زاوية، منها زوايا وخلوات سيدي الكتاني، وسيدي المناطقي.

وقد اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزواياها، منها زاوية سيدي بومدين وغيرها.

وتعتبر زواوة وبجاية من أغنى مناطق الوطن بالزوايا، فقد تصل إلى خمسين زاوية، منها زاوية تيزي راشد الذائعة الصيت.[3]

---

[1] عبد القادر عثماني، **الزوايا والتعليم القرآني بها**، محاضرة ألقيت في بسكرة يوم 2002/10/24 في ملتقى عن الزوايا

[2] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، 2002، فلسطين، ص 169

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج1، ص 263-265

وفي عهد الاحتلال الفرنسي، أثبتت التقارير الفرنسية من مختلف مراكزها أن هناك عدد كبيرا من الأتباع للطرق الصوفية في الجزائر، و منتشرون في الأرياف أكثر من المدن لأسباب اجتماعية واقتصادية.

وقد أحصيا ديبون وكوبولاني 23 طريقة، و349 زاوية، و عدد الأتباع 295189.[1]

[1] Octave Debont et Xavier Coppolani, Ibid pp 215

الفصل الثاني:

دور الزوايا في الصلح وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي

- ✓ المبحث الأول: التماسك الاجتماعي
- ✓ المبحث الثاني: الصلح أو إصلاح ذات البين
- ✓ المبحث الثالث: وظائف الدين والسلطة الدينية الكارزمية
- ✓ المبحث الرابع: دور الزوايا في الصلح والتماسك الاجتماعي

الفصل الثاني: دور الزوايا في الصلح وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي

المبحث الأول: التماسك الاجتماعي

1 تمهيد:

التماسك الاجتماعي هو دليل استقرار المجتمعات من خلال دينامية الجماعة، والتفاعل، والتضامن، والتكافل الاجتماعيين، وهي مفاهيم مرتبطة بالتماسك.

وقد أوردنا تعريفات للتماسك الاجتماعي ضمن تحديد المفاهيم، ولا داعي للإعادة، بل نضيف هنا تفاصيل ووجهات نظر علمية وأكاديمية أخرى حول هذا المفهوم.

فقد بدا للكثيرين سهولة تعريفه، إذ غالبا ما يستخدمه الأكاديميون والسياسيون لوصف حالة مجتمع ما، لكن ظهر للبعض صعوبة تحديد تعريف له، أمثال الدكتورة مها شعيب[1]وغيرها، ويعزو جوزيف شان و لارس أُسبيرغ، صعوبة تعريف التماسك الاجتماعي إلى كونه مفهوما جديدا، بينما ينتقد شان وآخرون المقاربة السلبية للمصطلح واختصاره الآفات كلها في المجتمع[2]، كالفقر والعنف والتهميش... إلخ،

---

[1] مها شعيب: دكتوراه في التربية والتعليم من جامعة كمبريدج، متخصصة بعلم الاجتماع التربوي، ومديرة مركز الدراسات اللبنانية.

[2] Joseph Chan,Ho-pong to and Elaine Chan,"Reconsidering Social Cohesion :Definition and Analytical framework For Empirical Research," Social Indicators Research, vol.75,no2, **نقلا عن:** مها شعيب: **دلالات تأثير تهميش التماسك الاجتماعي**، مجلة عُمران، العدد 3/10، خريف2014، ص 8

أو اعتباره عملية أو صيرورة بدلا من اعتباره نهاية أو هدفا.[1]

ولهذا، تصنف **تعريفات التماسك الاجتماعي إلى صنفين**:[2]

التعددي المعياري(Pluralistic and Normative):

تُعرف جوديت ماكسويل التماسك الاجتماعي بأنه يمثل القيم المشتركة والحد من التفاوت في الثروات والدخل، وأنّه شعور عام لدى الناس بقدرتهم على المشاركة في المجتمع ومواجهة التحديات المشتركة، وبأنهم أعضاء في المجتمع نفسه.

ولم يحصل مثل هذا التعريف على الإجماع، إذ اشتد الجدال حول القيم المشتركة أن تكون هدفا من أهداف التماسك الاجتماعي وهي تتناقض مع مبادئ الحرية واحترام التنوع، ونتيجة لذلك قلّ التركيز على أهمية وجود القيم المشتركة عنصرا ضروريا في التماسك الاجتماعي.

والمبسط غير المعياري (Minimalistic and Non-normative):

والتعريفات المبسطة غير المعيارية لا ترى في المساواة سمة أساسية أو شرطا للتماسك، عرف غرين وجنمات التماسك الاجتماعي بأنه" الميزة التي تجمع مجتمعات بأكملها وأفرادا من ذاتهم على العمل معا من دون إكراه، انطلاقا من مواقف محددة وسلوكيات وقواعد ومؤسسات تعتمد على توافق الآراء بدلا من الإكراه".

[1] مها شعيب: **نفس المرجع** ، ص 8 و9

[2] مها شعيب: **نفس المرجع** ، ص9 و 10

وفق يونغ تتجاهل هذه المقاربة الدور الذي تؤديه المؤسسات والبنى الاجتماعية والعلاقات في تحقيق العدالة، وهو يدعو إلى مفهوم علائقي للعدالة الاجتماعية يركز على التعاون الرسمي وغير الرسمي على الصعيد الشخصي والجماعة والدولة.

2 السمات والمؤشرات الدالة على التماسك الاجتماعي:

من الخصائص المميزة للجماعات، التماسك، وتشير هذه الخاصية إلى مدى ارتباط وقرب أعضاء الجماعات لبعضهم البعض، ومدى تأثير وانعكاس ذلك على العضوية في الجماعة، كما يشير التماسك أيضا إلى قوة الجماعة في جذب أعضائها للاستمرار النشط في داخل الجماعات.[1]

- **أحاديث الأفراد الأعضاء:** يعتبر الحديث المتبادل بين الأفراد مقياسا هاما يبين مدى قوة التماسك فيما بينهم، فالتفاهم ليس كالخلاف.
- **مقياس الصداقة:** من خلال الدراسة التي قام بها كل من فستنجر وشاختر وباخ حول موضوع الصداقة بين الأفراد من جماعة لأخرى داخل المدينة الجامعية، وطلب منهم تحديد أصدقائهم، فكلما كان الاختيار داخل الجماعة كبيرا، دل على التماسك، والعكس.[2]

[1] عبد العالي بلعيفة، **التسيير الفعال وأثره على تماسك الجماعات العمالية**، رسالة ماجستير علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2007/2006، الجزائر، ص 103، **نقلا عن**: محمد علي شهيب، **السلوك الانساني في التنظيم**، ص 192

[2] فطيمة حاج عمر، **مرجع سابق**، ص 30، **نقلا عن**: خليل ميخائيل معوض، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر الجامعي، ص99، 100

- **درجة تمسك الأفراد بالقيم**: بمقدار تمسك الأفراد بالقيم والعادات يكون التماسك قويا.[1]
- **قوة الجماعات في مواجهة الأزمات**:الصمود نحو المؤثرات أو الأخطار الخارجية.
- **التنظيم داخل الجماعة**: الجماعات المنظمة أقل عرضة للتفكك و الانحلال في حالة الإحباط أو الفشل، عن الجماعات غير المنظمة[2].
- **درجة التفاعل وديناميةالجماعة**:

3 العوامل المؤثرة في تماسك الجماعة:[3]

- الإجماع والاتفاق على أهداف الجماعة: خاصة الأهداف الكبرى، كالقيم والمعتقدات.
- تناسب هدف الجماعة مع أهداف الأفراد.
- كثافة التفاعلات بين أفراد الجماعة.
- جاذبية الأفراد.
- التنافس بين الجماعات.
- انعزال الجماعة: شعور الجماعة بالانفصال جغرافيا أو اجتماعيا يؤدي إلى تماسكهم.
- حجم الجماعات: فالجماعات الصغيرة أكثر تماسكا من الكبيرة.
- الضغوط الخارجية: كلما كان هناك ضغوط خارجية تواجه الجماعة، زاد تماسكهم.
- استقرار الجماعة: في قيمها وأهدافها وأفرادها، يؤدي إلى زيادة تماسكها.

---

[1] فطيمة حاج عمر، **نفس المرجع سابق**، ص 30

[2] عبد الرحمان العيسوي ، **مرجع سابق**، ص 104

[3] أمينة قهواجي، **ديناميكية الجماعة والعمل الفريقي في المنظمة**، رسالة ماجستير علوم اقتصادية جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، 2007/2006، الجزائر، ص 43 و44

- مكانة الجماعة
- اعتمادية أفراد الجماعة: على بعضهم في حاجاتهم وأهدافهم يؤدي إلى تماسكهم.
- وحدة اللغة: فاللغة ليست مجرد ألفاظ، بل وعاء فكري يصل بين أفراد الجماعة.[1]
- سهولة الاتصال المكاني الجغرافي:[2]

4 من نظريات التماسك الاجتماعي:

أ- نظرية بن خلدون: (1332- 1406)

البعض من شرّاح المقدمة يؤكدون، دون أن يعطوا لذلك إيضاحات جدية، أن العصبية تعني "التماسك الإجتماعي" ، أو " روح التضامن "، بيد أن مفهوم العصبية يستهدف معنى سياسيا أكثر مما يستهدف معنى اجتماعيا،

ويعطي بعض المؤلفين تعريفات للعصبية: " القوى الحيوية لشعب ما"، " حيوية الدولة" غير أن بن خلدون يوضح لنا أن العصبية تسبق الدولة في الوجود وتأخذ في الانهيار بعد الاستيلاء على الحكم، ويترجم البعض الآخر العصبية، "بالقومية" و "الوعي القومي" و"الوطنية" إلخ...غير أن العشائرية في القرون الوسطى كانت رفيعة الشأن ومسيطرة في جميع الميادين.

[1] فطيمة حاج عمر، **مرجع سابق**، ص 32، نقلا عن: عبد الحميد محمد الهاشمي،**علم النفس الاجتماعي**، دار الشروق، دط، 1404هـ/1994م، جدة، ص111

[2] فطيمة حاج عمر، **نفس المرجع السابق**، ص32، نقلا عن: جودة بني جابر، **علم النفس الإجتماعي**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، ت، الأردن، ص 39

وقد ترجم مؤلفون آخرون، هم في الواقع علماء اجتماعيون أكثر منهم اديولوجيون، العصبية "بالتضامن الاجتماعي" و"الالتحام القبلي" و" الروح العمومية" و " الذهنية العشائرية" و" التضامن بالعصب"، إلخ...

المبحث الثاني: الصلح أو إصلاح ذات البين

الاختلاف طبيعة جبلها الله على البشر، كما أن الإنسان اجتماعي بطبعه، لذا فتفاعله ومعاملته مع غيره حتمية اجتماعية أيضا، من هنا قد تقع بين الأفراد أو الجماعات خلافات بتطورها تحدث خصومات ونزاعات قد تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه من هدر للدماء والأموال وهتك الأعراض، وغيرها، فكان لابد من ووجود وسيلة لفك النزاعات وإنهاء الخصومات، وهي الصلح أو إصلاح ذات البين، وأردنا أن نعالجه كموضوع من الجانبين، الفقهي والقانوني، في قالب سوسيولوجي، نظرا لأهميته التي تكمن في رد المظالم وإزالة الحقد والضغائن وتحقيق التماسك الاجتماعي.

1 تعريفـــــــه: أثبتنا تعريف الصلح ضمن تحديد المفاهيم.

2 أنواعـــــــه:

هناك نوعين حسب أهل القضاء والقانون وهما:[1]

[1] عبد الكريم عروي، **الطرق البديلة في حل النزاعات القضائية " الصلح والوساطة القضائية "**، مذكرة ماجستير، حقوق، جامعة الجزائر1، 2012، الجزائر، ص 18

- **الصلح القضائي الوجوبي:** يكون بعد رفع الدعوى قضائيا، يأمر به القاضي من تلقاء نفسه كما نصت عليه المادة 439 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية، وليس للخصوم حق استبعاده لكونه مفروضا قانونا، ومصادقا عليه من طرف المحكمة.
- **الصلح الاختياري غير القضائي:** يكون دون رفع الدعوى إلى القضاء، وإنهاء الخصومة عرفيا.

3 أهميتـــــــه:

أ- من الناحية النظرية: [1]

- يحتل عقد الصلح وتطبيقاته أهمية متميزة تفوق أغلب العقود في الفقه الإسلامي، نظرا لأنه يدخل في شتى المجالات والمعاملات المالية، وله أثر كبير في الأحوال الشخصية، ويظهر ذلك الأثر جليا، في فض النزاع والشقاق بين الزوجين وإنهاء الخصومة بين الأقارب في قضايا المواريث وغيرها.
- إن الطبيعة الحقوقية في الفقه الإسلامي تختلف عن تلك الطبيعة الحقوقية في القانون الوضعي، فانتهاء المطالبة أو رد الدعوى على أحد الخصوم من قبل القضاء لا ينهي حق المطالبة في الفقه الإسلامي، فالحق الثابت يبقى متعلقا بالذمّة طالما لم يستوفه صاحبه.

[1] صالح أبو هشهش أحمد محمود، **الصُلحُ و تطبيقاته في الأحوال الشخصية**، رسالة ماجستير في القضاء الشرعي، جامعة الخليل،2007، فلسطين، ص 7، **نقلا عن:** ياسين محمد يحيى، **عقد الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني**، ص20

ب- من الناحية العملية والاجتماعية:[1]

- تخفيف العبء عن الخصوم: بعيد عن إجراءات المحكمة وسير الدعوى ودفع الرسوم وأجور المحامين.
- تخفيف العبء عن القضاء:
- تحقيق العدالة: فقد لا يحققها حكم قضائي يكون أحد الخصوم أقوى حجة من الأخر وألحن منها، لحديث أم سلمة –رضي الله عنها-، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إِنَّكُم تَخْتَصمون إليَّ ولَعلَّ بعضكم أَلْحنُ بحجّته من بعض فمن قَضيتُ له بحقّ أخيه شَيْئًا بِقَولِهِ فإنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِن النَّارِ، فَلا يَأْخُذها"[2].
- نشر الأمن والسلام بين أفراد المجتمع.

4 مجالات ومواطن الصلح:[3]

4-1 مجالات الصلح في الشريعة الإسلامية:

- في حقوق البشر فقط، دون حقوق الله تعالى كالحدود والزكاة والكفارات.
- الصلح بين القبائل والطوائف
- الصلح بين مسلمين وأهل حرب بعقد الذمة أو الهدنة.
- الصلح بين الزوجين.

---

[1] صالح أبو هشهش أحمد محمود، **مرجع سابق**، ص 9، **نقلا عن**: يس محمد يحي، **عقد الصلح بين الشريعة الاسلامية والقانون المدني**، ص22

[2] متفق عليه: **صحيح البخاري**- رقم الحديث (2680)- باب" من أَقام البَيِّنة بعد اليمين"-812/2.

[3] محمد السيد عرفة، **التحكيم و الصلح و تطبيقاتهما في المجال الجنائي**، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية، الطبعة الأولى، 2006، الرياض، ص 161-191

- الصلح في الجنايات.
- الصلح في المسائل المالية، كالميراث وغيره.

4-2 مجالات الصلح في القوانين الوضعية: يكون في كافة المسائل ماعدا التي تتعلق بالنظام العام ويكون في: الصلح الجنائي، والمدني، والإداري، والصلح في المسائل التجارية وغيرها.

4-3 مجالات الصلح العرفي:

- جرائم القصاص والدية.
- الجنايات، غير الحدود فلا يجري فيها الصلح ولا يجوز أصلا.
- المسائل المالية: كالديون والإرث ومشاكل التعدي على الأراضي والممتلكات.
- المشاكل العائلية وقضايا الأحوال الشخصية: كالزواج والطلاق مثلا.

5 اسباب لجوء المتقاضين إلى الصلح:

لما فيه من إيجابيات ومزايا، فقضاء الدولة يتميز بالنقائص، إذ يعتبر طريقا طويلا وشاقا للمتقاضين لانتزاع حقوقهم نظرا لطبيعته البيروقراطية وتعقيداته والمصاريف التي يفرضها على كاهل المتقاضين بالإضافة إلى مشاكل التنفيذ.[1] بالإضافة إلى ما يخلفه القضاء من

[1] عبد الله نوح، **المؤسسات العرفية بمنطقتي القبائل ووادي ميزاب**: طريقة أصيلة، بديلة وفعّالة لحل النزاعات بواسطة الصلح، الملتقى الدولي، الطرق البديلة لحل النزاعات، ماي2014،حوليات جامعة الجزائر1، العدد 03، ص11 و 12

ضغائن وعداوة وتفريق بين الخصوم، وفي هذا يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : "ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن"[1]

6 مزايا الصلح العرفي:[2]

- **السرعة والبساطة والمجانية:** بإجراءات سهلة دون التقيد بآجال ودون مصاريف.
- **السرية والحميمية:**
- **البعد التصالحي والاجتماعي لتسوية أو فض النزاع:**
- **ضمان التنفيذ وفعاليته:** فإنّ الوسطاء العرفيين من ممثلي الجماعات القرابية للأطراف ورجال الدين يضمنون تنفيذ بنود الصلح تنفيذا سريعا وفعالا، بفضل السمعة والتأثير المعنوي الذي يتمتعون به، لدى الأطراف في إطار القيم الاجتماعية المتعارف عليها.

7 سلبيات القضاء:[3]

- النقائص والتعقيدات البيروقراطية.
- العلنية الفاضحة.
- التطبيق الجامد للقانون دون الاعتداد بالبعد التصالحي.
- مشاكل التنفيذ والآثار السلبية للتنفيذ الجبري.

---

[1] البيهقي ،**السنن الكبرى**، كتاب الصلح، باب ماجاء في التحلل، 66/6.

[2] عبد الله نوح، **مرجع سابق**، ص 14- 16

[3] عبد الله نوح، **نفس مرجع سابق**، ص 12- 14

8 فوائد الصلح: في الإسلام.[1]

- قطع النزاعات والخصومات.
- درء المفاسد وجلب المصالح: لقد رخّص الإسلام في الكذب، كوسيلة من وسائل الإصلاح بين الناس جلب المصلحة ودفع المفسدة، لتوحيد الصف، وتآلف القلوب، وسدا لباب النزاعات والخصومات، من ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" ليس الكَذَّابُ الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا"[2]
- حصول الاتفاق والتراضي
- حصول العفو والمغفرة من الله تعالى: من ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" تُفتَح أبواب الجنَّة يَومُ الاثْنين، ويَومُ الخَميسِ، فَيُغْفَرُ لكُل عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بالله شيئاً، إلا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا"[3]
- حقن دماء المسلمين مع بعضهم ومع غيرهم.

9 آثار الصلح في المجتمع:

- الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه
- الحفاظ على وحدة التراب

---

[1] يسري عبد العليم عجور، **الصلح في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة العلياء، الطبعة الأولى، 2012، القاهرة، ص 162، 685-695

[2] **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين النّاس 240/3

[3] **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتشاجر، 292/4

- إزالة بذور الطائفية
- الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الدينية والاجتماعية
- حفظ الممتلكات

المبحث الثالث: وظائف الدين والسلطة الدينية الكارزمية

أولا: وظائف الدين:

يبين لنا السياق التاريخي والدراسات الأنثروبولوجية السوسيولوجية للدين انه ظاهرة اجتماعية واقعية موجودة في المجتمعات البشرية، لذا يعتبر أساس البناء الاجتماعي، سارت وفقه الأنساق والبناءات الأخرى، ونال اهتمام كبار علماء الاجتماع، فأسسوا له وبحثوا عن وظائفه الاجتماعية، من خلال مؤسساته داخل المجتمع.

1-من أهم وظائف الدين: تحقيق الاستقرار النفسي للأفراد، وتنظيم الحياة الانفعالية التي يعيشها الإنسان، فهو عامل مهم لتحقيق السكينة النفسية وخصوصا وقت تعرضه للأزمات،[1] ولقد أدرك علماء الغرب هذا الأمر، وما للدين من أثر على صحةالإنسان النفسية، وارتباط الكثير من الأمراض العصبية التي يصاب بها الفرد نتيجة الضغوط الإجتماعية بفقدان العقيدة الدينية.[2]

[1] سمير الويفي، **دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغير الاجتماعي**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، الجزائر، ص 82، نقلا عن: إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع الديني**، دار وائل للنشر، ط1، 2005، الأردن، ص 54

[2] سمير الويفي، **نفس المرجع السابق**، ص 82

2- الدين حسب الباحثين وعلماء الاجتماع، هو البذرة الأساسية المكونة والمحركة للمجتمعات والحضارات، وهذا ما يؤكده مالك بن نبي :" أنَّ الدين يخلق نظاما اجتماعيا يستحيل فيه الفرد إلى أفراد كثيرين، من خلال العلاقات الاجتماعية، التي تربط الفرد بالمجتمع، والتي هي في الواقع ضل العلاقة الروحية بين الله والإنسان، في المجال الزمني"[1].

3- الدين من خلال مؤسساته عامل مهم في تنظيم الحياة الاجتماعية، فهو مصدر مهم من مصادر نشر الثقافة والتربية بين أوساط فئات المجتمع.[2]

4- يعمل الدين على نبذ النعرات الطائفية وإنهاء الخصومات والنزاعات وإقامة الصلح، وبالتالي جعل المجتمع متماسك مترابط وفق القيم الدينية.

5- من أهم وظائف الدين الاجتماعية أنه أقوى وأنجح وسائل الضبط الاجتماعي، الذي هو ضرورة حتمية للحياة في الجماعة.[3]

6- كما يؤدي الدين دورا كبيرا في زرع قوة الإيمان عند الأفراد مهما تكن النظم الاجتماعية أو المؤسسات التي ينتمون إليها وقوة الإيمان هذه تدفعهم إلى الجهاد والعمل للدين بينما المؤسسات تزيد من درجة فعاليتها.[4].

---

[1] مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**، ت عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط3، 1986، ص 56-57

[2] سمير الويفي ، **مرجع سابق**، ص85

[3] ميسوم سيد احمد، **مرجع سابق**، ص 81

[4] عمر صوكو، **صلاة الجماعة والسلوكيات التضامنية**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر2، 2013/2012، ص28

2 السلطة الدينية الكارزمية:[1]

لقد خصص فيبر جزءا كبيرا من أعماله لتوضيح دور (الكاريزما) كقوة أساسية ودافعة للتغير الاجتماعي، وميز بين ثلاثة أنساق أو اعتقادات والتي تحدد بدورها سمات السلطة، وشرعية القوة التي تسمح بالتغيير.

وأول هذه الأنساق أو الاعتقادات هو السلطة التقليدية والتي تأخذ شرعيتها من قدسية التقاليد ونسق القيم القائم تحت هذه السلطة التقليدية، يمكن أن ينظر إليه على أنه مقدس ودائم ومفهوم، ولهذا فإن قوة الحاكم محكومة بالتقاليد التي تعطيها شرعيتها.

والقيادة الكارزمية أو الملهمة، لها سمتين أساسيتين،

أولا: فهي دعوة إلى العنصر غير العقلي في الطبيعة الإنسانية، وبمعنى آخر فإن طاعة أتباع القائد الملهم أو تلاميذه نابعة من الحماس وقائمة على أساس الكرامات التي تثبت الموهبة الإلهية لديه، ولهذا فإن القائد الكارزمي يتطلب ولاء غير مشروط من أتباعه.

ثانيا: تتسم الكارزما بأنها خارجة عن الطبيعة العادية، ويمكن أن تعرف على أنها تتسامى بالروتين العادي وتضيف قيما راديكالية للحياة اليومية.

المبحث الرابع: دور الزوايا في الصلح والتماسك الاجتماعي:

كانت الزاوية مؤسسة كاملة فيها السكن والطعام والملجأ والتعليم والعبادة، وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في المكاتب أو المدارس القرآنية، ومن الزوايا

[1] محمد بيومي محمد أحمد، **علم الاجتماع الديني**، دار المعرفة الجامعية، ط3، 1996، القاهرة، ص 287-289

ما هو خاص بفئة اجتماعية مثل الأشراف والأندلسيين، والزوايا في الريف تضيف دورا اجتماعيا هاما، وهو الإصلاح بين الناس، وتأمين الطرق ونحو ذلك.[1].

فبالإضافة إلى " ذلك الدور الاجتماعي الذي يتمثل في حل النزاعات والخلافات بين الأشخاص، تواصل دورها الاجتماعي المتمثل في تحقيق التماسك بين البنى الاجتماعية بكل أبعادها التربوية والاقتصادية والسياسية"[2]

فالزاوية عديدة المهام و الأدوار "فهي مقام الولي أو المؤسس أو المرابط وهي مصلاه، ومجمع أوراده وأذكاره، وفيها يدرس ويستقبل المريدين، وفيها يصلح بين الناس وينورهم في شؤون دينهم ويفتيهم ويحكم بينهم."[3].

وفي الأرياف والبوادي خاصة، أين انعدمت السلطة أو كادت، كان الدور الأساسي للمرابطين، مرافقة القوافل ومراقبة الأمن العام، وكان من مهامهم أيضا، وعظ الناس وإرشادهم إلى أمور دينهم، والإحسان إلى الفقراء، ونشر التعليم ومبادئ الدين، وإصلاح ذات البين، وهذا ما كان يقوم به الشيخ الموهوب بن محمد بن علي الزواوي.[4]

بعض النماذج للأدوار التي يقوم بها شيوخ الزوايا والطرق الصوفية ومريديهم في الصلح:

1) ونبدأ بنموذج دور الأمير عبد القادر في إصلاح ذات البين، كونه تربى في ظل الطريقة القادرية وقد زار قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد.

[1] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج5، ص 110

[2] مختارية مكناس، **الانتاج السياسي في الوضائف الاجتماعية بالزاوية الجزائرية**، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، عدد30، السداسي الأول، 2015، الجزائر، ص 288

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج1، ص271

[4] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج1، ص 487و488

عندما وصل الأمير عبد القادر إلى ناحية "مينة" تناهى إلى مسامعه أنّ قتالا نشب بين قبائل البربر، فوصل في الوقت المناسب، وأصلح بينهم، وعاقب مثيري الفتنة، وعقد صلحا بينهم وقّعه رؤساؤهم، نصه كما يأتي:" قد أبرمنا بحول الله وقوّته، الصلح المبرم بين أولاد الأكراد وقبيلة أولاد شريف، وقبائل يسلم وقبائل الشرقية، ومحونا أثر ما كان بينهم من بقايا حميّة الجاهلية، وألزمنا كل فريق منهم بالانضباط وطاعة الأنظمة المرعية في الدولة، وبرفع كل قضاياهم إلى من ولّيناهم أمرهم، وجعلنا عقوبات شديدة، على من يخالف الأنظمة، أو ينقص أمر هذه المصالحة، أو يتسبب بإفسادها، فيكون قد عرّض نفسه لسخط الله وغضبه"[1].

2) نموذج آخر: الزاوية العلاوية، فهي تقوم اليوم بأدوار متعددة وفاعلة في ضل البناء الاجتماعي، وذلك من خلال، نشاطات ثقافية وإنسانية في الرشاد والإصلاح، لأنها تمثل مدرسة روحية تعمل على إعادة التوازن والتخفيف من حدة التوترات النفسية والاجتماعية.[2]

3) ونموذج الطريقة الشيخية في الجزائر، مُمثَّلة في شيخها عبد القادر بن محمد بن سليمان بوسماحة دفين البيض (1533م/1615م)[3]، فقد كان يقوم بالإصلاح بين الناس، بين القبائل والقصور المتنازعة، والتي كان ينتهي بها الأمر إلى القتال وإفساد الممتلكات وقطع المياه عن الخصم، من ذلك كلامه مع شيوخ بني جابر:" أنتم من آذاكم أو عمل سوءا قَلَّ أو جَلَّ

[1] علي محمد محمد الصلّابي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، دار بن كثير، الطبعة الأولى، 2015، بيروت، دمشق، ص384

[2] مختارية مكناس، **مرجع سابق**، ص 291و292

[3] عن ترجمته، **انظر**:عبد الله طواهرية: **تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة**، المطبعة العربية، دط، 2002، غرداية، الجزائر، ص 42

تبادرون إلى مائه تقطعون وتردونه، فهلّا تقابلونه بالصبر والعفو، أخاف على مائكم الذي جعلتموه سندا يذهب من ها هنا أو من ها هنا، وأشار بيده شرقا وغربا"، ومن وجوه سعيه في الإصلاح، انتقاله للجهات والقصور المختلفة لرد ما غصب من الأموال والمنقولات، والحض على صيانة أموال اليتامى والقصر، ونصح المعتدي عليها ورد الديون والرهون التي لم يتمكن مستحقيها من استيفائها لوقوعها في أيدي المتنفذين، كما بذل طاقته في الاصلاح والتوفيق والقضاء على أسباب النزاع،[1]

4) وهناك نموذج آخر كما قد روى الورثلاني[2] كثيرا حول مهمة الصلح ونشر التعليم إلخ...، في رحلته الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،

منها ما قام به هو شخصيا في عدة مناسبات بإصلاح ذات البين ورد الناس إلى الدين في ناحيته وغيرها، وقد لاحظ مرة أنه ذهب إلى بلاد القبائل لذلك الغرض، لأن القتال كان لا يكاد يتوقف بين المسلمين هناك وأنّ حكم السلطان غير نافذ فيهم لتحصنهم بالجبال حتى أن عدد من القرى قد أصابها الخراب من الفتن. ولاحظ أيضا أن من عادات أهل ناحيته قطعهم الميراث عن النساء، وعملهم بإرث الأخ لأخيه إذا مات، في ماله وزوجه[3]، وكان الورثلاني وأمثاله من أهل الزوايا يتدخلون لإصلاح هذه الحالة ويعلمون الناس شؤون دينهم.

5) وهناك حالات صلح تمت في إحدى زوايا أدرار[4]:

---

[1] حوتية محمد، **توات والأزواد**، دار الكتاب العربي، طبعة خاصة، 2007، الجزائر، ص 205 و206

[2] عن ترجمة، **انظر**، **الرحلة الورثلانية**، ص 5و6، أيضا: **تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق**، ج2، ص 394،

[3] الحسين بن محمد الورثيلاني: **الرحلة الورثلانية**، مكتبة االثقافة الدينية، ط1، 2008، مصر، ص 8و13و28و112

[4] سمعتها من بعض طلبة الزاوية من بودة بأدرار إلتقيت بهم في زاوية الهامل.

منها ما وقع من نزاع بين قبيلتين حول أراضي وحدودها، فتعنت كبير إحدى القبيلتين ورفض الانصياع ومنع الأرض من أهلها وقال لهم: " رجلي في النار ورجل شيخ الزاوية – وهو سيدي أحمد التهامي - في الجنّة، أن لا يأخذونها" فسمع ذلك شيخ الزاوية، فاستدعاه وأعطاه ركوة[1] من السمن وغلاف مالي، فرضي الرجل وتراجع عن تعنته، وهكذا أصلح شيخ الزاوية بين الفريقين وكأن شيئا لم يكن.

وحالة أخرى أيضا، وقعت في قرية كان فيها مسجد وفيه إمام من خارج القرية، وكان هناك بستان وقف للمسجد، أذنوا له أهل القرية في الاسترزاق من ثماره نظير إمامته وقيامه بالمسجد، وعندما قرب عيد الأضحى، أراد الأمام أن يقتطع نخلة ويبيع جذعها قطع، ليشتري منه كبش العيد فرفضوا له، وتعنت و أصرّ أن يقطعها فشكوه لشيخ الزاوية فاستدعاه، وسأله ما قيمة قِطع جذع النخلة التي أراد أن يقطعها ويبيعها، فأجابه، فأعطاه قيمتها نقدا وزيادة، مقابل ترك النخلة مكانها، فاعترضوا أهل القرية، على الشيخ إعطائه النقود للإمام، فقال لهم: " ولِمَا تحرموني من الأجر"، فرضوا، وخرجوا متفاهمين مع إمامهم.

6) حالة صلح أجراها الشيخ الإمام سي عامر حفظه الله[2] في ولاية الجلفة:

ذكرنا هذه الحالة لشيخ سي عامر محفوظي رحمه الله، بحكم انه أحد طلبة ومريدي زاوية الهامل ومحسوب على الطريقة الرحمانية،

[1] الركوة: إناء يوضع فيه السمن ويحفظ، وهو مصطلح شائع عند أهل الجنوب الكبير خاصة منطقة توات.

[2] من أعلام المنطقة مفتي ولاية الجلفة، تم التطرق له في المقدمة

هذه الحالة[1]، نزاع عن حدود الأراضي حصل بين عرشين من أولاد عيسى بطن من بطون أولاد نايل في دائرة مسعد، كان نزاع بالأسلحة وأفضى إلى إزهاق روح والعياذ بالله، وكانا مستعدين لمزيد من الأرواح، فتدخلت السلطات متمثلة في الدرك الوطني لكنها لم تستطع وقف النزاع، فاستعانت بالشيخ سي عامر محفوظي رحمه الله وهو مفتي الولاية آنذاك، خاصة وأنه ينتسب إلى عرشهم الكبير أولاد عيسى، ورافقه بعض أئمة الولاية وأصحاب العقول النيّرة، واستطاع بفضل الله إنهاء النزاع بالتوصل إلى وفاق أرضى الطرفين وجمع دية القاتل لأهل المقتول، واجتمع الفريقين على طعام واحد واستمعوا لنصائح الشيخ والأئمة، وتم الصلح والحمد لله.

وهناك الكثير من النماذج لحالات الصلح لكن لا يسعنا المقام لذلك، لضوابط الموضوع.

[1] سمعتها ممن حضر الصلح، وهي متداولة شفويا في المنطقة.

الفصل الثالث:

إجراءات الدراسة الميدانية

- ✓ المبحث الأول: المناهج والتقنيات المستعملة في الدراسة
- ✓ المبحث الثاني: مجالات الدراسة

الفصل الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية

تمهيد:

تحتل هذه المرحلة الميدانية أهمية خاصة في مختلف البحوث فهي لا تتمثل فقط في جمع التراث النظري، والاطلاع على البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الدراسة بشكل مباشر، وإنما القيمة الحقيقية تتمثل في اعتمادها على العمل الميداني الذي يُمَكِّنُ الباحث من جمع المعلومات من المجتمع الذي يقوم بدراسته، ومراجعة هذه البيانات مراجعة دقيقة أثناء القيام بالعمل الميداني، ويتمثَّل دور الدراسة الميدانية فيما تتطلّبه من بصمات خاصة بالباحث.

المبحث الأول: المناهج والتقنيات المستعملة في الدراسة

أولا: المناهج:

تعتمد صحة أي بحث علمي على المنهج المتبع والكيفية التي استعمل وفقها لدراسة الواقع. والمنهج كما يعرفه موريس أنجرس بأنه:" مجوعة منظّمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف"[1] والمناهج هي تَشَكُّلاَت خاصة للمسار العلمي صممت لتكون أكثر توافقا مع الظواهر والميادين المدروسة، وهذا التوافق لا يعفي الباحث من مسؤوليته في أن يضل أمينا لمبادئ المسار العلمي الأساسية.[2]

[1] موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص 98

[2] ريمون كيفي وآخر، **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، تع: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1997، بيروت، ص 28

وما يتحكّم في اختيار المنهج هو طبيعة الموضوع، والظاهرة المدروسة.

وقد اعتمدنا **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يمكننا من تتبع تفاصيل الظاهرة الاجتماعية الدينية ووصفها ضمن منظمتها المعرفية، هذه الظاهرة المتمثلة في دور زاوية الهامل في الصلح وإنهاء النزاع وتفعيل التماسك الاجتماعي.

فـ "المنهج الوصفي يرتكز على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة ما أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة، أو عدة فترات، ويهدف في الأساس إلى تقويم وضع معين لأغراض عملية"[1].

كما " يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث، مع ملاحظة أنّ المنهج الوصفي يشمل في كثير من الأحيان على عمليات التنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها"[2].

كما اعتمدنا أيضا نوعا ما على **المنهج التاريخي** في تتبع نشأة الزوايا وأدوارها عبر السياق التاريخي.

ثانيا: التقنيات:

تقنيات البحث هي وسائل تسمح بجمع المعطيات من الواقع، فإذا كانت المناهج النموذجية تتضمن توجيهات عامة فيما يخص طرق معالجة موضوع دراسي معين، فإن التقنيات تشير

[1] محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي**، دار وائل، ط2، 1999م، عَمَّان، ص 47

[2] مصطفى ربحي عليان وآخر، **مناهج وأساليب البحث العلمي**، دار صفاء، الطبعة الأولى، 2000م، عمان، ص 43.

إلى كيفية الحصول على المعلومات التي بإمكان هذا الموضوع أن يقدمها، وتمثل هذه التقنيات الوسائل الأساسية لتقصي الواقع الاجتماعي.[1] وقد استعملنا تقنيتين في دراستنا.

1- **الملاحظة**: هي تقنية مباشرة للتقصي العلمي، تسمح بملاحظة مجموعة ما بطريقة غير موجهة من أجل القيام عادة بسحب كيفي بهدف فهم المواقف والسلوكات.[2]، واستعملنا هذه التقنية في صفتها البسيطة والمباشرة وبدون مشاركة، ولاحظنا هياكل الزاوية وعملها، وتقسيم المهام وتنظيمها، وغيرها من الأدوار كاستقبال الزوار والمريدين واستعنا في ذلك بوسائل توثيق الملاحظة وهي آلة التصوير الفوتوغرافي، والكاميرا وأفادتنا كثيرا.

2- **المقابلة**: تعتبر الوسيلة الأساسية في الوصول إلى الحقيقة غير المكتوبة أو الموثقة بل عن طريق مقابلة الطرف الذي له صلة مباشرة بالموضوع والأخذ منه.

"وتهدف المقابلة العلمية إلى التعرف على الظاهرة أو الموضوع، بالبحث عن العلل أو الأسباب من خلال التقاء الباحث والمبحوث الذي يعطي المعلومات للباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة إليه من قبل الباحث، وتنطوي المقابلة على سؤال وجواب وعلى سلسلة من التفاعلات الاجتماعية التي تعتمد على مجموعة رموز سلوكية وكلامية يقوم بها طرفا المقابلة.[3]

واستعملنا هذه التقنية لأهميتها في تقصي الحقائق وضرورتها في خصائص دراستنا، كما اعتمدنا فيها على آلة التصوير السمعية البصرية، بعد استئذان المبحوثين في ذلك، وأجرينا

---

[1] موريس أنجرس، **مرجع سابق**، ص 107

[2] موريس أنجرس، **نفس المرجع سابق**، ص 184

[3] عماد عبد الغني، **مرجع سابق**، ص 72

المقابلة مع شيخ زاوية الهامل ومع أمين مكتبة الزاوية، وكنا نود إجراءها أيضا مع طلبة الزاوية لكن كانوا في إجازة وقتذاك.

فبدخولنا مدينة الهامل توجهنا مباشرة إلى القائم بمكتبة الزاوية الشيخ أبو الأنوار دحية في منزله بالهامل وكان في استقبالنا أحد أولاده حفظهم الله وتلقينا حفاوة كبيرة في الاستقبال (أكدت لنا دور الزاوية في استقبال الزوار وطلبة العلم)،

- طبعا بدأنا معه بحديث ودي يبث الارتياح في النفوس (خاصة وأنا على معرفة سابقة بولده، مهدت لنا طريق زيارة الهامل)،

- ثم أخذنا في التقديم للموضوع كطريقة تنظيمية للمقابلة، عن طريق الحديث عن الأسباب الرئيسية للزيارة، ثمّ تبادل أطراف الحديث، حول موضوع دراستنا وطرح بعض الأسئلة الفرعية التي لها علاقة به، على الشيخ، ثم تصوير المقابلة دون كتابة أي ملاحظة فكل محتوى المقابلة مسجل صوتا وصورة وهذا حتى نترك له الحرية في الحديث، لإدراك كل الرموز التي لها معنى في الموضوع،

ونفس الشيء بالنسبة للمقابلة مع الشيخ مأمون القاسمي، التي كانت مقابلة شيّقة حيث أبدى ارتياحه الكبير لنا واستقبلنا أيّما استقبال، كما أن أسلوب حديثه بين لنا اهتمامه الكبير بالموضوع، ودعمه لنا فيه.

وهكذا أتممنا المقابلة بعد التنقل بين منزل القائم بالمكتبة، وشيخ الزاوية في زاويته و سمعنا منهما حديثا عن الزاوية ومهامها وأهدافها، وعن بعض حالات النزاع التي وقعت ومخلفاتها وأسبابها وكيف كان دورهم في إزالتها وحلها عن طريق الصلح.

المبحث الثاني: مجالات الدراسة

أولا: المجال المكاني:

1- **مجال رئيسي**: الذي جعلناه نموذجا لدراستنا وهو زاوية الهامل

2- **مجال فرعي**: وهو الزوايا عامة في الجزائر وما يدور حولها من ملتقيات سواء على مستواها أو على مستوى الجامعة، أوغيرها، كمديرية الثقافة.

فقد عملنا زيارة لبعض الزوايا كزاوية سيدي بولارباح وزاوية عين أقلال بالجلفة وزاوية عين ماضي بالأغواط كما حضرنا ملتقى دور الزاوية الرحمانية في الإصلاح الاجتماعي والثقافي الذي نظمته زاوية عين أقلال في جامعة الجلفة اليوم الأول، واليوم الثاني في مقر الزاوية، وملتقى دور الزاوية في الثورة التحريرية نظمته مديرية الثقافة في المسرح الجهوي بالجلفة.

ثانيا: المجال البشري:

1 على وجه الخصوص: شيخ زاوية الهامل، والقائم بمكتبتها، والمقدم القائم بأعمال الزاوية.

2 والمجال العام: كل من التقينا بهم من طلبة الزوايا ومريدين، كطلبة زاوية أدرار الذين سمعنا منهم بعض حالات الصلح ووثقناها.

ثالثا: المجال الزمني:

1 المجال الزمني الذي أجريت فيه الدراسة من ديسمبر 2014 إلى ديسمبر 2016 فيها حضور ملتقيات حول موضوع دراستنا بشكل عام، وزيارة بعض الزوايا في الجزائر، على غرار زاوية الهامل.

2 وهناك مجال زمني آخر أجريت حوله الدراسة، وهو من نشأة الزاوية إلى يومنا هذا بتتبع السياق التاريخي للزاوية.

وهناك مجالات زمنية أخرى قبل نشأة هذه الزاوية، تطرقنا لها في الجانب النظري كحالة الصلح التي أجراها الأمير عبد القادر رحمه الله.

الفصل الرابع:

مونوغرافيا زاوية الهامل

- ✓ المبحث الأول: منطقة الهامل موقع الزاوية
- ✓ المبحث الثاني: زاوية الهامل

الفصل الرابع: مونوغرافيا زاوية الهامل

المبحث الأول: منطقة الهامل موقع الزاوية[1]

الموقع:

تقع منطقة الهامل على القمم الأخيرة لجبال أولاد نائل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل أم الساعد، وبالتالي فهي تتوسط السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي الممتد من الشمال الشرقي للجزائر انطلاقا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغّلة داخل التراب المغربي، كما أنّ منطقة الهامل تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى، فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم التّلي في الشمال، والإقليم الصحراوي في الجنوب.[2]

تقع على بعد حولي 250 كلم جنوب العاصمة الجزائر، وعلى مسافة 12كلم جنوب شرق بوسعادة، وتبعد عن مقر ولاية المسيلة بـ 85 كلم، يحدها من الشمال: أولاد عامر القبالة، ومن الشرق: بوسعادة، ومن الجنوب الشرقي: المراقصة، ومن الجنوب جبل مساعد.[3]، ويمر في وسطها الطريق الوطني رقم 89.

التاريخ والنشأة: (حجاج الهامل)

من قرية سيدي بوزيد وفي أواسط القرن السابع الهجري، انطلق ثلاث حجاج لأداء فريضة الحج، وهم احمد بن عبد الرحيم وابن أخيه عبد الرحيم بن أيوب، والشيخ عبد الهادي، وفي

---

[1] الملحق رقم 2 و 3

[2] الحاج مزاري، **الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة**، المطبعة العصرية، بلوزداد، ط1، 1993،الجزائر، ص7

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء و الجهاد**، مرجع سابق، ص42

طريق العودة توقفوا بعين ماء يقال لها قديما "العين القبلية" وكانت مكان يتوقف به الحجاج والمسافرون بعض الوقت للراحة ثمّ يستأنفون مسيرتهم،

لكن الذي حدث لهؤلاء لحجاج أمر آخر، حيث أنهم لمّا أكملوا صلاتهم – وكانت صلاة جمعة- وقضوا مآربهم عادوا إلى عصيهم فوجدوها قد تحولت إلى أشجار توت صغيرة – لا تزال موجودة إلى اليوم محاطة بكل أنواع التقديس والمهابة ووجدوا بقربهما أساس مسجد لا يزال بدوره قائما، أدركوا أنّ هذه إشارة إلهية وإذنا ربانيا بالبقاء في هذه المنطقة الخالية من العمران، وأن يعمروها بالعلم والدين.[1]

وفعلا استقر الشيخ أحمد بن عبد الرحيم وبن أخيه الشيخ عبد الرحيم بن أيوب على أنّ أخاهما الشيخ عبد الهادي وجد عصاه على حالها.

وتضيف الرواية الشفوية أن عين الماء في الأصل كانت لأربعة إخوة من قبيلة السحاري نزلوا بالمكان بحثا عن الكلأ والماء، كانوا يستغلونها لورد مواشيهم.[2]

التسمية:

هناك العديد من الروايات الشفوية حول أصل تسمية الهامل نذكر أهمها وأكثرها تواترا، وهي:

أن أحمد بن عبد الرحيم الذي ذكرناه، عند نزوله وبن أخيه بالمكان للوضوء والصلاة، وبعد

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني ، **نفس المرجع السابق**، ص 57، وهي في الأصل عبارة عن **روايات شفوية وثقها الشيخ محمد بن أبي القاسم** في إحدى رسائله حول الهامل.

[2] في نفس الرواية الشفوية الموثقة.

انتهائه من الصلاة سمع مناديا يقول" احفظ الجمل الهامل يا عامر"، ومن هنا كانت العمارة.[1]

المبحث الثاني: زاوية الهامل:[2]

موقعها:

في بداية تعمير المنطقة كانت الزاوية تقع غرب قرية الهامل وبعد تطور القرية وزيادة عمرانها صار موقعها في الجزء الشمالي الشرقي للقرية، وغرب الطريق الوطني رقم 83 الذي يشق مدينة الهامل.

إن اختيار موقع الزاوية لم يأتي بالصدفة ولكن كانت وراءه أسباب من بينها:[3]

- تفضيل القرية الهامل على مدينة بوسعادة يوفر لها البعد عن ضجيج المدينة ومشاغلها، والمقيم بالزاوية يكون منقطعا للعلم والعبادة بشكل تام.
- تقع في مفترق الطرق مما يسهل على روادها الوصول إليها.
- مزايا اقتصادية من خلال مرور القوافل بجنبها، يسهل اقتناء المواد الغذائية وغيرها.

[1] رواية شفوية متداولة بالمنطقة وهي موثقة أيضا في بعض المخطوطات في الزاوية

[2] صور عنها بالملحق رقم 4

[3] الطيب جاب الله، **مرجع سابق**، ص 124 و125

أهميتها:

من أشهر الزوايا في الجزائر نظر لما تقوم به من مهام كتعليم وتحفيظ القرآن وتدريس متون العلم وإطعام الطعام وكفالة اليتيم وغيرها من المهام وما زادها شهرة واسعة هو إصلاح ذات البين الذي كان من أهم أهدافها ، كما صرح لي بذلك القائم على مكتبة الزاوية.[1]

قال عنها الكاتب والمؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في كتابه كتاب الجزائر واصفا:"

وعلى بعد 15 كلم من بوسعادة تجد المعهد الإسلامي الأكبر معهد المبرور سيدي محمد بن بلقاسم الهامل رضي الله عنه، وقد أقيمت هنالك في وسط القفار زاوية بديعة الصنع حولها الدور ومساكن الطلبة ويجاور بها زمن الشتاء والربيع نحو مائتي طالب يتلقون هنالك علوم العربية وفقه مالك ويحفظون القرآن والزواية تقوم لهم بكل شؤون الحياة."[2]

وقال عنها أيضا في كتابه حياة كفاح بأنها "معقل العروبة والاسلام"[3]

وحتى قيادة جيش وجبهة التحرير الوطني في خلافة الشيخ مصطفى لها ما قالته في أهمية زاوية الهامل:" ... المعهد القاسمي الزاخر والمقام الشريف الطاهر مفخرة الصحراء وأبنائها وحصن العروبة وملاذها وتاج مجدها وعزتها ونبراس هدايتها واقتدائها..."[4]

---

[1] وهو الشيخ أبو الأنوار دحية، في مقابلة معه في بيته

[2] توفيق المدني أحمد، **كتاب الجزائر، مرجع سابق**، ص 200

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ، **الطريقة الرحمانية، مرجع سابق**، ص 761

[4] من رسالة من قيادة جيش وجبهة التحرير الوطني إلى شيخ الزاوية مصطفى القاسمي في 57/6/24م من المكتبة القاسمية، أنظر الملحق رقم 21

التعريف بمؤسس الزاوية:[1]

نسبه: هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح[2] بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن المنصور الهاملي،

مولده: ولد بالبادية بمحل يقال له الحامدية، ضاية الحرث على جهة جبل تاسطارة وهي بلاد أولاد الغويني فريق أولاد سي محمد في رمضان سنة 1239هـ/1823،[3]

طلبه للعلم: تعلّم القراءة والكتابة و حفظ القرآن في بلده، ولما بلغ الثالثة عشرة انتقل إلى جبال القبائل فأخذ عن مشائخ (زاوية علي الطيار) لمدة سنتين، ثم انتقل إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بزواوة فأخذ عن مؤسسها علوم التفسير والفقه، كما درس فنون العربية، إلخ.. ورجع إلى بلده سنة 1260هـ/1844م،[4]

وفي سنة 1265هـ ابتدأ التدريس ببلدة الهامل فأصبحت به زاهرة يانعة، وكان يحضر درسه نحو ثمانين تلميذا أو أكثر،[5]

---

[1] صور له في الملحق رقم 7

[2] هناك من ذكره بـ"**إبن ربيح**" كأبو القاسم الحفناوي في كتابه تعريف الخلف، وذكره عادل نويهض "**بن رجيح**" كتابه معجم أعلام الجزائر، وأبو القاسم سعد الله، ذكر الإثنين معا، في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ج4.

[3] الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، دط، 1906، الجزائر، ج2،ص339

[4] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، 1980، بيروت، ص 325

[5] الحفناوي أبو القاسم، **مرجع سابق**، ص 340/339

وإضافة إلى الأعمال الجليلة التي كان يقوم بها فقد خلف بعض الآثار المكتوبة في شكل رسائل منها: رسالة في أن الخلوتية و الشاذلية طريقة واحدة، الأسمائية في التوسل بأسماء الله الحسنى، رسالة في الهجرة، رسالة في تحريم الدخان[1].

شيوخه:

الشيخ محمد بن عبد القادر الهاملي: يقول صاحب الزهر الباسم في ترجمته للشيخ:"... حفظ القرآن العظيم في حداثة سنه مع والدي على ابن عم لهما يقال له السيد محمد بن عبد القادر المشهور بكريرش وكان استفتاحه في قراءة القرآن في محرم الحرام سنة ست وأربعين ومائتين وألف..."[2]

الشيخ الصادق البيباني: أحد شيوخ العلم في زاوية سيدي علي الطيار يقول عنه صاحب الزهر الباسم:" .. إذا كلمته بغير القرآن أصم لا يسمع وإذا نطقت بآية من القرآن الكريم يسمع، وتخرج على يديه في حفظ القرآن الكريم ما يزيد عن ستمائة تلميذ.."[3].

الشيخ أحمد بن أبي داود:(1819م/1861م): هو أحمد بن أبي القاسم بن السعيد بن عبد الرحمان بن محمد الفقيه المالكي من عائلة الداوديين، تولى التدريس صغيرا، لمدة فاقت العشرين سنة، وتخرج على يديه حوالي 353 تلميذ منهم الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي[4].

---

[1] محمد بن الحاج محمد، **الزهر الباسم في ترجمة الإمام بن أبي القاسم**، المطبعة الرسمية التونسية ، 1308هـ، ص 45

[2] محمد بن الحاج محمد: **نفس المرجع**، ص 19

[3] محمد بن الحاج محمد: **نفس المرجع**، ص 19

[4] صلاح مؤيد العقبي: **مرجع سابق**، ص452،451.

الشيخ المختار بن خليفة الجلالي:(1784م/1861م): **شيخه في الطريقة**: فقيه صوفي شيخ زاوية أولاد جلال ولد بقرية سيدي خالد بالقرب من أولاد جلال سنة 1201هـ/1784م من أبوين شريفين، حفظ القرآن في سن مبكرة، وتفقه على جملة من علماء قطر الزيبان[1]، أسس زاوية بقرية سيدي خالد حوالي عام 1247هـ/ 1831م، وبسبب مشاكل حدثت له من طرف أهلها انتقل إلى قرية أولاد جلال المجاورة، وهناك أسس زاويته التي عرفت شهرة واسعة في ظرف وجيز، وأمها الطلبة من كل حدب وصوب[2]، شارك في ثورة الزعاطشة، وانتفض مع أهل الجلفة سنة 1861 فيما سمي بقضية(بوشندوقة)[3].

إجازاته: وممن منح الاجازة للشيخ محمد بن ابي القاسم:

- **الشيخ علي بن الحفاف**: هو الشيخ علي بن عبد الرحمان الحفاف المعروف بن الحفاف، فقيه مقرئ عارف بالحديث من فقهاء المالكية ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، وحج فأخذ عن علماء الحجاز، التحق بمعسكر الأمير عبد القادر، فولاه رئاسة ديوان الانشاء بمليانة ثم ولي الافتاء بالبليدة حوالي سنة 1284هـ، ثم افتاء مدينة الجزائر وبها توفي سنة 1307هـ/1890م، من آثاره، (منة المتعال في تكميل الاستدلال) في القراءات السبع

[1] محمد الصغير الجلالي: **مرجع سابق**، ص 14

[2] Octave Debont Xavier Coppolani,ibid,pp,406

[3] سعد الله أبو القاسم: **مرجع سابق**، ج4 ص150

و(الدقائق المفصلة في تحديد آية البسملة)،[1] أجاز الشيخ محمد بن أبي القاسم إجازة في علم الحديث.[2]

الشيخ ابراهيم بن احمد الشريف النفطي: (1792م/1868م)[3]: هو إبراهيم ابن احمد ابن احمد ابن محمد بن عيسى الشريف، من سلالة الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني التي استقرت بتلمسان، ولد سنة 1792 بمدينة نفطة، أخذ الطريقة القادرية عن شيخه ابي بكر بن أحمد الشريف، أسس زاويته القادرية في نفطة سنة 1819م، وقد قدمت زاويته خدمات جليلة للطلبة المتوجهين إلى تونس، دعم ثورة الأمير عبد القادر، وثورة الشريف بوشوشة التومي والثائر بن شهرة، كما ساهم في ثورة الزعاطشة 1849، أجاز الشيخ محمد بن أبي القاسم في إعطاء ورد الطريقة القادرية، وهي إجازة لا تزال موجودة لدى إحدى الأسر من أتباع الطريقة القادرية بمدينة الأغواط[4].

تلامذته[5]: تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم ومريدي الطريقة منهم[6]:

- محمد المكي بن عزوز البرجي.
- محمد بن عبد الرحمن الديسي.
- أحمد الأمين بن عزوز.

---

[1] عادل نويهض: **مرجع سابق**، ص121، وانظر ايضا: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3ص80، **وتعريف الخلف** ج2ص260.

[2] محمد فؤاد القاسمي: **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية – زاوية الهامل**، دار الغرب الإسلامي، دط، 2006، بيروت، ص 59، الرسالة رقم 27.

[3] Octave Debont Xavier Coppolani,ibid,p,306

[1] عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 144

[5] عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 145

[6] عن تراجمهم أنظر: كتاب **تعريف الخلف برجال السلف**، وكتاب **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**.

- أبو القاسم الحفناوي.
- الحاج بن السنوسي الديسي.
- محمد الصغير بن المختار الجلالي.
- محمد بن الحاج محمد الهاملي.
- المختار بن الحاج محمد الهاملي.
- حميدة بن الطيب الجزائرلي.
- عبد الحليم بن سماية.

شهرته: ما خلّفه الشيخ محمد بن أبي القاسم من آثار علمية مكتوبة قليلة جدا بالنسبة لنبوغه العلمي، فقد شغلته أدواره الأخرى الاجتماعية والتربوية والسياسية عن الكتابة، أيضا اهتمامه بتربية وتعليم طلبته الذين منحوه شهرة عالية جعلت زاويته تفوق باقي فروع الرحمانية في مدة وجيزة وتوسع أتباعه حتى في مختلف الأراضي التونسية.

مواقفه السياسية: سلك الشيخ محمد بن أبي القاسم في الهامل سلوك الشيخ علي بن عمر وابن أخيه علي بن عثمان في طولقة إزاء الثورات والمواقف السياسية، كلاهما لم يتدخل مباشرة في الموضوع، وضل على الحياد حتى عندما أعلن الشيخ الحداد بن صدوق الجهاد ضد الفرنسيين سنة 1871 باسم الطريقة الرحمانية، ورغم أن الشيخ محمد بن بلقاسم كان متزوجا من ابنة محمد المقراني فإن الشيخ لم يتبعه في ثورته، وإنما استقبل المقرانيين الفارين من العدو وحماهم وعلّم صغارهم[1].

[1] سعد الله ابو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص 161

علاقته بالأمير عبد القادر:

في سنة 1253هـ/ 1837م وعند مرور الأمير عبد القادر بمنطقة بوسعادة ـ وكانت لا تزال تحت سلطة الأمير غير خاضعة لسلطة الاحتلال ـ اجتمع به أعيان المنطقة ومنهم الشيخ أبو القاسم والد المؤسس رفقة ابنه وبايعوه على الخلافة، وهي البيعة التي ذكر الشيخ انه لن ينزعها من عنقه ما حيي[1].

وفي سنة 1844م عندما أراد الشيخ محمد بن أبي القاسم الالتحاق بصفوف المقاومة كان هناك لقاء آخر له مع الأمير أي كان مرابطا بمعسكره بمنطقة الجبل الأبيض بصحراء الميعدات[2]، وكان هذا اللقاء من أسباب تأسيس الزاوية، نكمل أحداثه عند ذكر أسباب تأسيسها.

[1] القاسمي عبد المنعم، **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 112

[2] صحراء الميعدات هي دائرة البيرين حاليا والميعدات هو العرش الذي يقطن مدينة البيرين.

وفاته: " توفي الشيخ في 2 جوان 1897م[1] أثناء عودته من الجزائر إلى بوسعادة، وحدثت الوفاة في قبيلة السحاري بأولاد إبراهيم في بوغار[2] حسب ديبون وكوبولاني، وكان عمره إذاك 78سنة. "[3].

وهنا نقطة تستوقفنا قبيل وفاته، جد مهمة في موضوعنا، وهو أن سبب توقفه بقبيلة السحاري، هو خبر من تلامذته بحدوث خلاف نشب بينهم واستدعوه للإصلاح بينهم كما هي عادته فلبى دعوتهم وأصلح بينهم[4]، فكان من آخر أعماله.

أسباب تأسيس الزاوية القاسمية:

هناك عدة أسباب أهمها:

- توسيع مجال المقام الأول للأجداد وهو عين توتة ومسجدها كما رأينا في الحديث عن قرية الهامل.
- تدريس أهل القرية وتعليمهم، وإطعام الطعام وإيواء المحتاجين، والفصل في القضايا والفتاوى.

[1] وذكر الحفناوي انه توفي يوم الأربعاء 2 محرم 1315هـ أنظر: كتابه **تعريف الخلف** ، ص 342

[2] مدينة قبيلة السحاري هي ليست بوغار، التابعة للمدية حاليا، بل ما كانت تسميها فرنسا قديما " زينزاش " حاليا هي دائرة حد السحاري، التابعة لولاية الجلفة، وأولاد ابراهيم هم بطن من بطون قبيلة السحاري، وذكر أيضا الحفناوي انه توفي في بويرة السحاري، ما تسمى حاليا بويرة الأحداب ويقطنها عرش الأحداب، وهي مجاورة لدائرة حد السحاري.

[3] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4 ص 162

[4] عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 136/135 ، نقلا عن: رسالة حول تاريخ زاوية الهامل، للشيخ محمد المكي القاسمي الحسني.

- جاءت كرد فعل على ما جاءت به فرنسا من سياسة فرق تسد[1]، وسياسة التجهيل ومحاربة التعليم ومحو معالم الشخصية الوطنية للشعب الجزائري والاستيلاء على مؤسساته الدينية التي يتعلم فيها ويحتكم إلى شيوخها كالمسجد والزاوية.
- أمر الشيخ المختار بن خليفة الجلالي: أخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم الطريقة عن الشيخ المختار بن خليفة الجلالي الذي كلفه بتولي المشيخة من بعده، والحفاظ على الطريقة، وفعلا قام الشيخ بن أبي القاسم بتنفيذ وصية شيخه إلاّ أنه لقي معارضة من قبل بعض مريدي الشيخ المختار، مما اضطره إلى نقل المشيخة إلى الهامل، وهذا ما ورد في تقرير لسلطات الاحتلال.[2]
- أيضا من أسباب تأسيس الزاوية ما في اللقاء الذي جمع الشيخ بالأمير عبد القادر في صحراء الميعدات سنة 1844، وذكرها الشيخ خليل القاسمي قوله: " نسمع من كبار المشايخ أنّ الشيخ محمد بن أبي القاسم التقى بالأمير عبد القادر في ناحية البيرين بالجبل الأبيض وهذا اللقاء كان بعد واقعة الزمالة التي وقعت له، ولم تكن أحوال الجهاد آنذاك على ما يرام فما إن التقى الأمير بالشيخ وجلس معه، ورأى مستواه العلمي تحدث معه في القضايا العلمية والجهادية ليقول له بعد ذلك بعد أن أبلغه بنيته في الالتحاق بجيشه إن وقت الجهاد قد انتهى الآن، أمثالك يحملون جهادا من نوع ثان، وهو تعليم العلم وصيانة العقيدة الإسلامية لأن فرنسا بجيوشها المحتلة

[1] وقابلتها الزاوية بـ "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " كما قال لي الشيخ أبي الأنوار أمين مكتبة الزاوية.

[2] عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 164، نقلا عن: تقرير سلطات الاحتلال الفرنسي موجود بالمكتبة القاسمية.

جاءت معها بجحافل من القساوسة والرهبان بهدف تنصير هذا الشعب، ...إنها جاءت لتحارب القيم والأخلاق الإسلامية واللغة العربية ... فأنتم الآن جنود المقاومة والجهاد في سبيل الله لرد هذا التيار التنصيري التبشيري الزاحف"[1].

تأسيس الزاوية وبناؤها:

بجهود مشتركة من أهل القرية وإشراف الشيخ تم بناء الزاوية في ظرف قياسي، فما كادت تحل سنة 1862م حتى شرع في بناء الزاوية وبحلول سنة 1863م،[2] تم بناء أهم مرافقها، وتم تدشينها في شهر رمضان سنة 1280هـ /1863م،[3] وانتقل إليها الشيخ بتلاميذه الذين ازداد عددهم فبلغ 140 طالبا تتكفل الزاوية بمؤونتهم،[4] واستكملت باقي المرافق لاحقا ومن أبرزها المسجد الذي لم يكتمل به البناء إلاّ في عهد ابنته لالّة زينب كما عرفت الزاوية بعض التوسعات في عهد خلفاء المؤسس خاصة مرافق الاستقبال حسب ما كانت تقتضيه حاجياتها وتبعا لتوفر الإمكانيات، أما المصادر المالية التي سخرت في عملية الإنجاز فتتمثّل أساسا في أموال الشيخ خاصة وأنّه كان من عائلة ميسورة الحال من جهة، ومن جهة أخرى، أموال أهل البر والإحسان من سكان القرية وحتى من لم تتوفر لديه الأموال للمساهمة في هذا الإنجاز فقد سخر جهده العضلي لذلك وبالتالي تعاون الجميع، الفقير والغني والكبير

[1] عيسى بن القبي، **مرجع سابق**، ص 75
[2] صلاح مؤيد العقبي ، **مرجع سابق**، ص 381
[3] عيسى بن القبي، **مرجع سابق**، ص 76
[4] صلاح مؤيد العقبي ، **مرجع سابق**، ص 381

والصغير في إتمام هذا الصرح. وقد استعملت في عملية البناء بشكل رئيسي مواد محلية من صخور وطين وأخشاب جلبت من الغابات المجاورة[1].

الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة الزاوية[2]:

أنشأ الشيخ محمد ابن أبي القاسم زاويته وأرسى قواعدها تشييدا وعلما وتربية وخدمات اجتماعية لمدة لا تقل عن أربعين سنة حتى ذاع صيتها في الأفق، لم تتوقف بعد وفاته برغم التغيرات والاختلافات التي طرأت وتداول على مشيختها إلى يومنا هذا تسعة شيوخ من الأسرة القاسمية.

1 - **السيدة زينب بنت محمد بن أبي القاسم[3]**:(1852م/1904م): نشأت في حجر والدها، وهي ابنته الوحيدة، وعلّمها القرآن والعلوم والمحاسبة، وعاشت في الزاوية مهتمة بالمخطوطات، وكانت هي التي تحفظ سجلات أملاك الزاوية، وعاشت عزبة طول حياتها،[4]، تولت مشيخة الزاوية بعد وفات أبيها، واعتُبر ذلك خروجا عن التقليد العام للزوايا والطرق الصوفية، حيث يتولى الرجال مشيخة الزاويا، لما في ذلك من المهام الشاقة، المتعلقة بإدارة أموال الزاوية، ومتابعة المشاريع التي تقوم الزاوية بتمويلها والإشراف عليها، وقد اعتبر الكثير من المفكرين هذه الخطوة مؤشرا على النظرة المعتدلة لشيخ الزاوية إلى المرأة وقدرتها على القيادة والتصرف، وبالرغم من وجود نساء في تاريخ الجزائر المعاصر مارسن نفوذا كبير

[1] عيسى بن القبي، **مرجع سابق**، ص 76

[2] لائحة في الزاوية توضح ذلك في الملحق رقم 6

[3] صورة لها في الملحق رقم 8

[4] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص 163

داخل الطرق الصوفية مثل "لالا خديجة" و " لالا فاطمة نسومر، إلا انهن قلائل وتعتبر لالا زينب أول امرأة تتولى إدارة شوؤن زاوية بحجم زاوية الهامل في المكانة والأهمية.

تقول عنها الكاتبة السويسرية إيزابيل إبرهارد " ...ربما هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا عظيما هي الفريدة في المغرب الإسلامي"، كما اعتبرتها الباحثة كلينسي سميث أحد أبرز وجوه المقاومة الثقافية التي عرفتها الجزائر نهاية القرن التاسع عشر[1].

ولكن ولاتها لم تكن معبدة بالورود، فقد كان عليها أن تناضل للحصول عليها، ضد ابن عمها وضد السلطات الفرنسية المحلية معا فقبل وفاة أبيها بعث برسالة إلى أو وصية إلى القائد كروشار(رئيس المكتب العربي) في بوسعادة أعلمه أن خليفته هو ابن اخيه الحاج محمد، وكانت السلطات الفرنسية تلح عليه في تعيين خليفته، وهي تقصد بذلك الحاج محمد، لكن زينب اعترضت على هذه الوثيقة بعد وفاة والدها وقالت أن السلطات استصدرتها من والدها وهو في حالة لا يملك معها قواه، ثم إن زينب استعملت وثيقة أخرى قديمة لتثبت حقها في خلافة والدها، ففي 1877 أصيب الشيخ بنوبة قلبية، وبعدها كتب وصية موثقة على يد القاضي على أن أملاكه توضع تحت تصرف ابنته زينب، في شكل حبس عائلي، وخصها بالنصف، خلافا لما جرت به العادة. وفسرت زينب ذلك بأن هذه الوثيقة ترشحها لخلافة والدها. وهكذا دخلت في نزاع مع كروشار ومع ابن عمها، كما انجر الخلاف إلى الأتباع. وانتصرت هي في النهاية، لكن حياتها لم تطل إلاّ سبع سنوات بعد وفاة والدها.[2]

[1] Clancy Smith Julia : Rebel and Saint. Muslim, university of California Press 1994, p215

[2] سعد الله أبو القاسم، **مرجع سابق**، ج4، ص 163

2- الشيخ محمد ابن الحاج محمد بن أبي القاسم[1]:(1277-1331هـ/ 1862-1913م):

العالم الفقيه ولد عام 1277هـ في قرية الهامل، تربى في حجر عمه الشيخ محمد بن أبي القاسم، حفظ القرآن في حداثة سنه وأتقن أحكامه على يد الشيخ بن عبد الله بن الطاهر الفليتي، ثم شرع في أخذ العلوم على يد عمه الشيخ محمد بن أبي القاسم،كما أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، والشيخ عاشور الخنقي، والشيخ محمد المكي بن عزوز[2].

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة ابنة عمه السيدة زينب عام 1323هـ/1905م، فنهض بها نهضة علمية استرعت اهتمام العلماء في المشرق والمغرب، فكاتبوه وزاروه واستجازوه واجازوه، وكون علاقات علمية وأدبية واسعة في شتى الأقطار الإسلامية[3]، جدد مساكن الطلبة، وبنى مسكنا لخواص الضيوف من اتباع الشيخ،

من آثاره كتابه "الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم".

لقي ربه يوم الجمعة 3 جمادى الثانية 1331هـ/9 ماي 1913 عن اثنين وخمسين عاما إثر مرض لازمه ستة اشهر[4].

---

[1] صورته ضمن الملحق رقم 9

[2] محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم: **مرجع سابق**، ص 139،140

[3] **مطبوعة ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية**، ص31، نقلا عن: الطيب جاب الله، **مرجع سابق**، ص 134

[4] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 372،373

3- **الشيخ المختار ابن الحاج محمد بن أبي القاسم**[1]: الفقيه، ولد سنة 1284هـ/1867م، بقرية الهامل، حفظ القرآن في حداثة سنه، اخذ العلم عن عمه الشيخ محمد بن أبي القاسم[2] والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، يقول عنه الحفناوي في ترجمته للشيخ المؤسس "... توفي أخوه أيضا عن أولاد أكبرهم محمد بن الحاج محمد، أعلمهم واتقاهم الشيخ المختار وكلهم تلامذة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي وعنه أخذوا ومنه استفادوا"[3].

أجازه القاضي شعيب والشيخ المهدي الوزاني عند اجتماعه به في الجزائر، والشيخ محمد حسب الله المكي، والشيخ محمد المكي بن عزوز[4].

أخذ الطريقة الصوفية عن شيخ الشيخ محمد بن أبي القاسم، تلقينا وأورادا وتربية وتخرج على يديه، وانتصب لتدريس الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام بالزاوية بدءا من عام 1307هـ/1890م[5]، ومن مساهمته في الحركة الثقافية، أنه ساعد ابن أبي شنب في نشر كتاب(البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان)[6]، تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ محمد ابن الحاج محمد يوم 3جمادى الثانية 1333هـ/9 ماي 1913م، وتوفي بعدها بسنتين يوم السبت 27 شعبان 1333هـ/10 جويلية 1915م إثر مرض لازمه ثلاثة أشهر[7].

---

[1] صورته ضمن الملحق رقم 10

[2] محمد بن الحاج محمد: **مرجع سابق**، ص 10

[3] الحفناوي أبو القاسم: **مرجع سابق**، ص 343

[4] من ترجمة الشيخ محمد المكي لوالده الشيخ المختار، وثائق خاصة: نقلا عن: عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 374.

[5] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 375.

[6] ابن مريم الشريف التلمساني، **البستان في ذكر اولياء وعلماء تلمسان**، المطبعة الثعالبية، 1908، الجزائر، المقدمة

[7] محاضرة الشيخ المأمون القاسمي، ص7: نقلا عن : بن القبي عيسى: **مرجع سابق**، ص 90

4- **الشيخ أبو القاسم بن الحاج محمد بن أبي القاسم**[1]: ولد عام 1290هـ/1873م بقرية الهامل[2]، حفظ القرآن صغيرا وتعلم على يد عمه، كما اخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي وغيره.

وانتصب للتدريس في الفقه ابتداء من وفاة الشيخ محمد بن أبي القاسم 1315هـ/1897م، إلى أن لقي الله تعالى، وواظب على نشره مدة ذلك، تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ المختار 1915م واقتفى أثر من قبله، ومما جاء عنه في التقارير الأمنية الفرنسية:" الشيخ بلقاسم خلف أخاه سنة 1915، واصل عمل أخيه المختار، إلى غاية نهاية الحرب، كريم جدا، في المجاعة التي وقعت سنة 1920م استقبل أكثر من 20 ألف من المشردين والفقراء"، فاجأهُ داء عظيم لازمه أقل من شهر مات به في شهر صفر من عام 1346هـ/1927م[3].

5- **الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم**[4]: ولد سنة 1300هـ/1883م السنة الأولى من القرن الرابع عشر[5]، تربى في حجر أخيه الشيخ المختار، وحفظ القران، واخذ العلم عن والده وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي إذنا وتلقينا وإرشادا[6]،

---

[1] صورة له ضمن الملحق 11

[2] محمد بن الحاج محمد: **مرجع سابق**، ص 10

[3] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مرجع سابق**، ص 379،381

[4] صورة له في الملحق رقم 12

[5] محمد بن الحاج محمد: **مرجع سابق**، ص 10

[6] الشيخ محمد الصغير الجلالي: **تعطير الأكوان**، ص 25

تولى مشيخة الزاوية في آخر صفر من عام 1346هـ/ 1927م، إلاّ أنّ مشيخته لم تطل، أصيب بداء عضال ألزمه الفراش مدة 20 يوم توفي آخر صفر عام 1347هـ/22 جويلية 1928م. وله 47 سنة[1].

6 الشيخ مصطفى بن محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم[2]:

ولد في بلدة الهامل عام (1315هـ/1897م) ، تعلم في الزاوية وتفقه على يد والده الشيخ محمد بن الحاج محمد، والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي والشيخ أبي القاسم بن الحاج محمد، و غيرهم من علماء الزاوية، شارك في حفل تدشين مسجد باريس نيابة عن عمه شيخ الزاوية 1345هـ/1927م، درس بالزاوية وتولى مشيختها بعد وفاة عمه أحمد 1347هـ/1928م، كان أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين (1350هـ/1931م) ثمّ عضوا لجمعية علماء السنة (1351هـ/1932م)، كما ساهم في تأسيس جامعة زوايا الشمال الإفريقي (1367هـ/1948م)، وعُيّن رئيسا لها، قاد الزاوية في أحلك الظروف وأصعبها ولا سيما إبّان ثورة التحرير، توفي رحمه الله عام (1390هـ/1970م)، في الجزائر العاصمة ودفن في مقبرة الزاوية[3].

[1] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مرجع سابق**، ص382، 383

[2] الملحق رقم 13

[3] محمد فؤاد القاسمي: **تعريف الطريقة الرحمانية الخلوتية والزاوية القاسمية**، ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية، يوم الاثنين 06-11-2006.

7 **الشيخ الحسن بن محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم**[1]: ولد في بلدة الهامل عام (1318هـ/1900م)، تعلّم في الزاوية على يد شيوخها، تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة أخيه الشيخ مصطفى سنة 1390هـ، أعاد بناء بعض مرافق الزاوية ، وجدد بيوت الطلبة التي هدمت في فترة التأميمات، عرف خلال حياته بأعماله الخيرية في مجال الرعاية الاجتماعية، توفّى رحمه الله في الزاوية عام (1407هـ/1987م) ودفن فيها بجوار أسلافه[2].

8 **الشيخ الخليل بن مصطفى بن محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم**[3]: عالم داعية مجاهد فقيه، ولد في بلدة الهامل يوم 14 ربيع الأول 1347هـ، الموافق لـ 2أوت 1928م، رافق والده إلى الحج صغيرا، سنة 1935، حفظ القرآن الكريم صغيرا، على يد والده الشيخ مصطفى، تعلم في زاوية الهامل على أيدي شيوخها منهم والده الشيخ مصطفى، والشيخ محمد بن عزوز، بن المختار، والشيخ عبد الحفيظ بن أبي القاسم، كما أخذ عن الشيخ عبد الحي الكتاني والشيخ الطاهر العبيدي، والشيخ الحسن العثماني، خصه والده بعناية بالغة، أجيز لتدريس بالزاوية عام (1367هـ/1948م)، أسس جريدة محلية فكرية (1367هـ-1368هـ) أسمها الروح، لبى نداء الوطن حين اندلعت ثورة التحرير، وعمل مع قادة الثورة في الولاية السادسة اعتقل سنة 1376هـ وأفرج عنه سنة 1378هـ، وبقي تحت الاقامة الجبرية إلى غاية الاستقلال، تولى إدارة المعهد القاسمي، عند افتتاحه في صائفة 1962م،

---

[1] الملحق رقم 14

[2] محمد فؤاد القاسمي: **تعريف الطريقة الرحمانية، مرجع سابق.**

[3] الملحق رقم 15 و17

استمر في إدارة المعهد إلى أن أغلق سنة 1976م بعد إلغاء التعليم الحر والتعليم الأصلي، اختير لعضوية المجلس الإسلامي الأعلى 1981م،

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة عمه الشيخ الحسن بن محمد 1987م، انتخب رئيسا للرابطة الرحمانية للزوايا العلمية سنة 1989، توفي رحمه الله بباريس سنة 1994م[1].

9 **الشيخ محمد المأمون بن مصطفى بن محمد بن الحاج محمد القاسمي**[2]: ولد في بلدة الهامل، بتاريخ 25 فبراير 1944م، حفظ القرآن الكريم في الزاوية، وأخذ العلم عن شيوخها، ومنهم الشيخ محمد قريشي التاجروني، والشيخ الخليل مصطفى والشيخ أحمد بن عزوز أجازه والده الشيخ مصطفى بن محمد، والعالم الجزائري الشيخ الطاهر بن العبيدي، والشيخ محمد علوي المالكي، كما أجيز في الدراسات العليا من جامعة الجزائر، صحب والده في رحلاته، وظل إلى جواره حتى وفاته رحمه الله، تولى التدريس في المعهد القاسمي والاشراف على التنظيم التربوي فيه 1970م، دعي إلى وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية عام 1971 فأسندت إليه إدارة البرامج والامتحانات، ثم إدارة التوجيه الديني وتنظيم شؤون الحج والعمرة، عضو مؤسس لمجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة 1982، اختير نائبا لرئيس الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية 1989، دعي للإشراف على هيئة الرقابة الشرعية في بنك البركة الجزائري 1992، اختير لتولي مشيخة الزاوية سنة

---

[1] محمد فؤاد القاسمي: **تعريف الطريقة الرحمانية، مرجع سابق. أنظر أيضا**: فيديو يوتوب، **الحاج خليل سيرة عطرة 1و2، بورتري للقناة الجزائرية الثالثة**، حوار القناة مع الشيخ مأمون القاسمي والشيخ دحية ابو الأنوار وبعض تلاميذ الشيخ خليل، الحلقة 1: https://www.youtube.com/watch?v=qBtTMv7x_g0 الحلقة 2: https://www.youtube.com/watch?v=V4zDK6zuh6w

[2] الملحق رقم 16

1994 بعد وفاة الشيخ خليل، أختير عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى عام 1998م شارك في العديد من الندوات والملتقيات الدولية، في الجزائر وخارجها، له أبحاث ودراسات وخطب ومقالات أكثرها مخطوط[1].

مرافق الزاوية:

1- **المسجد**[2]: المسجد هو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، وفي الزاوية يعتبر أهم هياكلها بل وروحها ومحركها الأساسي فهو متعدد الوظائف ليس لأداء الصلوات الخمس فقط بل لحلقات العلم وأداء مختلف الشعائر والطقوس الدينية التي يحضر فيها جمع غفير من الناس كالمولد النبوي مثلا وغيرها من الوظائف، وقد عبر أحد الأوروبيين عن وظائف المسجد عند زيارته لزاوية الهامل قائلا: عندما تصل إلى الزاوية خاصة في وقت الصلاة تلاحظ في كل زاوية من زوايا الحي الواقع خلف المسجد، تفتح الأبواب استجابة لنداء المؤذن، إنها تجمع يجب مشاهدته حتى تدرك عمق الاعتقاد الديني لدى المسلمين الحقيقيين"[3]

بنى الشيخ محمد بن أبي القاسم المسجد الأول عام 1281هـ/1864م، بعد بناء منزله وبيوت الطلبة والمريدين، ونقل تعليم العلم إليه، إلّا أنّه أبقى على دروس الفقه بالسجد العتيق، لأن من عادة الأشراف قراءته في فصل الشتاء وعين بعثة من التلاميذ لتعاطي الفقه فيه، كما أبقى على الجمعة بالمسجد العتيق،

---

[1] محمد فؤاد القاسمي: **تعريف الطريقة الرحمانية، مرجع سابق .**

[2] الملحق رقم 5 ورقم 19

[3] Fontaine pierre : Bous-aada porte du désert , ED Dervy,paris,1952p80

وبعد مرور حوالي ثلاثين سنة بدا للشيخ هدم المسجد الأول وتوسعته، وشرع في انجاز المسجد الموجود حاليا 1309هـ/1891م، إلاّ أن المنية حالت دون إتمام مشروعه، والذي واصل مهمة البناء هي ابنته السيدة زينب،

وأتمت بناءه في 4 شوال سنة 1321هـ/1904م، حسب ما جاء في لوحة التأسيس بالمسجد القاسمي.[1]

فمن حيث جماله:

يصفه محمد علي دبوز" ... وكان المسجد الذي بناه في الزاوية تحفة فنية تروقك بأقواسها، وقبابها تراها من بعيد في رأس المسجد جميلة رائعة كل العمائم في رؤوس العلماء، وترى المحراب حاليا بآيات قرآنية نقشت في رخامه المزخرف في خط بديع، وفوقه قبة مزخرفة بأبدع النقوش، وترى المسجد لجماله وسعته وبراعة هندسته فتخالك في أكبر الحواضر الإسلامية لا في الصحراء..."[2]

[1] عبد المنعم القاسمي ، **زاوية الهامل، مرجع سابق**، ص 169،170

[2] محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر، الجزء1، ص66

أما من الناحية الهندسية:

فالذي تميز به المسجد هو التنميق الزخرفي الدقيق وشكل قبابه المبهر وزخرفة محرابه وكذا بلاطات الزليج التي تكسو جوانب معتبرة من جدرانه التي يغلب عليها الطابع الأوربي الحديث(من فني الباروك والروكوكو[1]).[2]

ونجد المسجد مستقبلا القبلة استقبالا صحيحا، حيث شغل القسم الشمالي الشرقي للقرية على مساحة مقدارها خمسمائة وثلاثة عشر مترا مربعا(513م^2) من جملة المساحة الإجمالية للزاوية المقدرة بخمسة عشر ألف متر مربع منها خمسة آلاف وخمسمائة متر مربع مبنية بينما باقي المساحة الأخرى فهي أراضي موقوفة على الزاوية.[3]

والمصلى عبارة عن مربع منتظم الأضلاع أبعاده من الداخل 30.17×30.17م، وهو بذلك يشغل مساحة 910.2289م^2، مشغولة ب16عمود جداري.[4]

2- **منزل الشيخ وعائلته:** لم يكن الشيخ يغيب عن الزاوية إلا نادرا وعندما تقتضي الضرورة ذلك، أو أن يكون نوابه غير قادرين على أن يحلو محله، وهو كعادة مشايخ الصوفية، يقضي يومه إما في التربية والتعليم وإما في استقبال الوافدين على الزاوية، وهو يتصدر لحل

---

[1] **فن الباروك**: نشأ في نهاية القرن السادس عشر ليمتد طوال القرن 17م، وأصل الكلمة مشتق من كلمة Barroco البرتغالية ومعناها اللؤلؤة الخشنة غير المنتظمة، وهو فن وثيق الإرتباط بالظروف الدينية والاجتماعية والسياسية وخاصة حركة مناهضة الاصلاح الديني.

أما **فن الروكوكو**: ظهر في القرن 18م بعد اضمحلال فن الباروك حيث اتسم بالسلاسة والرقة، وقد ساعدت التغيرات الاجتماعية والأفكار الحديثة على تشكيل هذا الطراز الجديد، الذي يعالج الأنماط الساكنة ليكسبها الحركة والحيوية. أنظر: أسامة محمد الفقي: **مدارس التصوير الزيتي**، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، 2016، القاهرة، ص 18، 56، 70إلى73.

[2] مصطفى بن سالم، **المسجد القاسمي بالهامل**، رسالة تخرج معهد الآثار، جامعة الجزائر،1999، ص64.

[3] مصطفى بن سالم: مرجع سابق، 65

[4] مصطفى بن سالم: مرجع سابق، 66

المشاكل الاجتماعية بدل اللجوء إلى القضاء الفرنسي، وإلى جانب ذلك يقعد للإفتاء في المسائل المستجدة والعالقة، كل هذا استلزم من الشيخ والاستقرار والتفرغ فكان أول ما بنى منزلا للعائلة " فبنى منزلا للعائلة في غاية العلو والارتفاع محفوفا من كل الجهات بالعمارات"[1]

والمنزل بالإضافة إلى وظيفته كمأوى للعائلة، كان يؤدي وظيفة المخزن للمؤن التي تجل إلى الزاوية، كما أنه لم يكن خاص بالشيخ وعائلته فقط بل قاسمتهم فيه أسر فقيرة لم يكن لها مأوى، زيادة عن أكثر من أربعين فتاة كانت السيدة زينب ابنة الشيخ تقوم على رعايتهن والإنفاق عليهن، وهنّ في أغلبهنّ ممن تركن من طرف أهلهنّ على باب الزاوية أيام الكوارث والمجاعات[2].

3- **بيت الضيافة:** وهو المبنى المعروف الآن بـ "**العُلي**" الواقع على يسار الدَّاخل إلى باحة الزاوية.[3]

وهو جناح مهم في الزاوية مخصص لعابري السبيل ومن يفد على الزاوية من زوار سواء كانوا من الجزائريين أو الأوربيين وقد أشاد العديد ممن زاروا الزاوية بحفاوة الاستقبال كما أبدوا انبهارهم بقاعة الضيافة التي هي مفروشة بالزّرابي ومعلق على أحد جدرانها صورة

[1] الشيخ محمد بن الحاج محمد: **الزهر الباسم، مرجع سابق**

[2] Clancy Smith Julia : OP,cit, p234

[3] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن، مرجع سابق**، ص174

للشيخ المؤسس، والتي تم انجازها من طرف الرسام إتيان ديني(الذي كانت له علاقة حميمة مع الشيخ المؤسس حسب الروايات الشفوية) كما كانت تقدم فيها الأطعمة للزوار.[1]

وقد وصف أحد الكتاب الفرنسيين استقبال السيدة زينب لهم عام 1899 في هذه البناية التي اعتبرها بمقاييس ذلك الزمن فخمة.[2]

4- **بيوت الطلبة**: يستلزم حفظ القرآن و طلب العلم في الزاوية الاستقرار والمكوث طويلا، لذا قام الشيخ محمد بن أبي القاسم ببناء دور للطلبة، فرشت بالحصير والزرابي، وبها نافذة صغيرة ومكان للوضوء، ورغم كثرتها إلاّ أنها لم تستوعب عدد الطلبة المقيمين، عند ذلك سمح للطلبة ببناء مساكنهم الخاصة مستعملين المواد البدائية من طين وخشب ثم وقفت تلك المساكن على الزاوية لتستقبل طلبة جدد، كما يروي الحاج محمد في الزهر الباسم:" وعمل مساكن للطلبة والإخوان خارجة عن منازله الخصوصية فكانت نحو المائة مسكن وهي من عمل الطلبة والإخوان بحيث أنه من رغب في السكنى يبني دارا ويحبسها على الزاوية"[3]

5- **منازل المريدين**: وهي مخصصة للزوار والمريدين والفقراء والمساكين وعابري السبيل وحتى من لا مأوى لهم، وتعدادها حسب محمد بن الحاج محمد في الزهر الباسم يفوق المائة

[1] عيسى بن القبي: **مرجع سابق**، ص78

[2] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن، مرجع سابق**، ص174

[3] محمد بن الحاج أمحمد: **الزهر الباسم، مرجع سابق** ص 39

منزل ملحق بالزاوية للطلبة والإخوان[1]، وفي وثيقة حصر تركة لالة زينب أنها" ست بيوت مخصصة للزوار" [2]

6- **مطعم الزاوية**: ويقع في الجهة الشرقية من الزاوية ،وهو ما يسمى "النوالة" من المناولة والتناول[3]، وفيها يتم طهي الطعام للمقيمين في الزاوية من طلاب ومحتاجين لا مأوى لهم ويتواجدون بصفة دائمة بالزاوية إضافة إلى الزوار من عابري السبيل وضيوف وباحثين جامعيين وغيرهم، إضافة إلى ذلك فإن دار الضيافة تستعمل في بعض الأحيان خصوصا في المناسبات عندما يكثر الوافدين على الزاوية، كما أن الزاوية تستعمل ثلاث عمال قائمين على شؤون المطعم في الحالات العادية أما في المناسبات فإنه يتم استدعاء أشخاص إضافيين لتدعيم ذلك.[4]

وتقدم أكلة "العياد" يوميا للطلبة وهي عبارة عن كسكسي من القمح الصلب، بالإضافة إلى المرق ويقدم اللحم مرة واحدة في الأسبوع أو في المناسبات والأعياد والمواسم،

ويطلق عليه الشيخ المؤسس " نوالة بن عبد الرحمن" نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن، وإلى جواره مخزن كبير يحتوي على كميات القمح التي تستعمل، وعلى براميل زيت الزيتون الذي يستخدم يوميا، والقادم من منطقة القبائل، وقاعة كبرى تقوم بعض النسوة العاملات فيها بتحضير القمح وإعداده للطهي.

---

[1] محمد بن الحاج أمحمد: **مرجع سابق**، ص 56

[2] وثيقة حصر تركة لالة زينب، من وثائق ومخطوطات الزاوية

[3] ما شرحه لي الشيخ أبو النوار دحية أمين مكتبة الزاوية.

[4] الطيب جاب الله : **مرجع سابق**، ص 149

ويتناول الطلبة وجباتهم بالفناء المفتوح المعروف بـ "حوش الكرمة" لوجود شجرة تين بوسطه.

وقد جاء في رسالة المكي القاسمي عن المطعم: " وبنا بيتا تسمى "النوالة" لطبخ الطعام يخدمها أناس معينون،... كما يوجد بها مطعم والذي يدعى"حوش الكرمة"[1]

7- **الجناح البيداغوجي**: وهو عبارة عن أقسام مخصصة لتعليم الطلبة يقع في الجهة الجنوبية للزاوية.

وأهم قسم فيه تدور عليه حياة الطلبة هو المحضرة، وهي القاعة المخصصة لحفظ القرآن الكريم وهي خاصة بطلبة المرحلة الأولى من التعليم على غرار بقية زوايا المغرب الاسلامي، وهي حياة فريدة وخاصة لها طابعها المتميز وسماتها المحددة وأخلاقياتها وأدبياتها المرعية، وأعرافها وأهدافها التربوية وتقاليدها الاجتماعية وأصولها العامة التي تقوم أسسها على تراكم التجارب العلمية[2].

8- **المكتبة**: تقع في مقابل المسجد وهي مبنى مخصص لاحتواء الكتب التي يرجع إليها طلبة الزاوية ، كما تحوي الكثير من المخطوطات منها ما هو خاص بالزاوية.

تضم حوالي ألف مجلد وغيرها وتكلم عنها الكثير ممن زاروا الزاوية وطافوا بأرجائها، نشرت فهرسة لاثنين وخمسين عنوانا منها بعناية المستشرق رينيه باسييه عام 1897 وأعد العاملون فيها الآن فهرسة شملت ثلاثمائة (300)عنوان نشرت على مستوى المكتبات عام 1998،[3] وفي 2006 صدر كتاب لمحمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني عن دار الغرب الإسلامي

---

[1] القاسمي عبد المنعم: **زاوية الهامل مسيرة قرن، مرجع سابق**، ص177

[2] عبد الهادي حميتو: **حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة**، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 2006، مقدمة الكتاب

[3] الطيب جاب الله: **مرجع سابق**، ص 151،150.

فهرس فيه المخطوطات القاسمية بـ 697 بين كتاب ومخطوط و77 رسالة خاصة و8 ملاحق تراجم.[1]

تحتوي المكتبة على نسخة نادرة من حاشية الطبية على الكشاف حيث تحدث عنها الزركلي بأنها مخطوطة نادرة مكونة من جزئين كل منها تحتوي على أربعة أجزاء عثر عليها في المكتبة الظاهرية بسوريا والجزء الآخر في الخزانة الملكية بالمغرب والجزء الرابع موجود بزاوية الهامل ويرجع تاريخ النسخة إلى سنة 750هـ وهو من أقدم المخطوطات الموجودة بالزاوية.[2]

9- **حي المقارنة**: وهو الحي الذي أقامه المؤسس محمد بن أبي القاسم لعائلة المقراني التي أوت إليه بعد ثورة 1871 واستشهاد الحاج محمد المقراني وكانت تسكنه أزيد من 50 أسرة، خرج البعض منها بعد وفاة السيدة زينب، ويعد من الشواهد المادية على مساهمة الزاوية في ثورة المقراني وعلى العلاقات المتينة بين الأسرة القاسمية وأسرة المقراني وشغل أبناؤها مناصب عليا في الزاوية خصوصا في حياة المؤسس وابنته زينب.[3]

10- **ساحة الزاوية**: وهي ساحة كبيرة مقابلة للمسجد عند مدخل الزاوية، وكثيرا ما كانت تستعمل لإقامة التجمعات في المناسبات الدينية وإلقاء الخطب والدروس.[4]

---

[1] محمد فؤاد القاسمي: **مرجع سابق** .

[2] الطيب جاب الله: **مرجع سابق**، ص 152.

[3] Clancy Smith Julia : OP,cit, p234

[4] عيسى بن القبي: **مرجع سابق**، ص 79.

مصادر تمويل الزاوية: تعتبر زاوية الهامل مؤسسة دينية خيرية غير رسمية يعني أنّ ليس لديها ميزانية خاصة، ما يستلزمها السعي نحو موارد مالية لتغطية حاجيات الزاوية من نفقات الطلبة وغيرها، فتعتمد الزاوية في مواردها المالية على نفقات المحسنين من المجتمع الجزائري وتختلف هذه الموارد في أشكالها، منها الأنعام، ومنها البساتين والأراضي والعقارات الموقوفة للزاوية.

فقد ترك الشيخ المؤسس ثروة كبيرة جدا موقوفة للزاوية أكثرها أراضي في مختلف مناطق الوطن، قدرت من البساتين والأراضي فقط غير الدور والمواشي بـ 370000 فرنك فرنسي قديم، سعر الخروف في تلك الفترة 7 فرنكات وسعر المنزل في قرية الهامل 150 فرك[1]، وقد زادت الثروة في فترة السيدة زينب من خلال إحصائها بعد وفاتها،

كل المصادر التمويلية الكبيرة من الزيارت والتبرعات وإحسان المحسنين نمت بالتدرج[2].

ومع حلول فترة السبعينات وتحديدا عند صدور قانون الثورة الزراعية وتأميم الأراضي عرت موارد الزاوية تناقصا كبيرا نظرا إلى شمول هذا القانون كل أراضيها الزراعية، واقتصرت في تمويلها على ما تملكه من مواشي، وضلت الزاوية على حالها، حتى عند حدوث الأزمة الوطنية وما رافقها من تأزم الحالة الأمنية للبلاد، الأمر الذي قلل من توافد الزوار إلى الزاوية وتناقص مداخيلها[3].

---

[1] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مرجع سابق**، ص 350

[2] سعد الله أبو القاسم: **مرجع سابق**، ج 3، ص 221، 222

[3] الطيب جاب الله : **مرجع سابق**، ص 146

الفصل الخامس:

تحليل أجوبة المقابلة وحالات الصلح التي قامت بها الزاوية

- ✓ تمهيد:
- ✓ تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الأولى مع ذكر حالات الصلح ضمنيا:
- ✓ تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الثانية:
- ✓ تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الثالثة:
- ✓ نتائج الدراسة:

الفصل الخامس: تحليل المقابلة وحالات الصلح التي قامت بها الزاوية

تمهيد:

قامت الزاوية بأدوار اجتماعية مهمة مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي، كما تدخلت في العديد من حالات النزاع وقامت بدور الصلح فيها، وذلك ما سمعناه من شيخ زاوية الهامل و القائم بالمكتبة القاسمية وما هو موثق أيضا عندهم من حالات الصلح، و قد جعلنا عرض حالات الصلح ضمني داخل المقابلة حسب ترتيب الأسئلة.

تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الأولى مع ذكر حالات الصلح مفصلة:

استطاعت زاوية الهامل القيام بدور الصلح وفك النزاع كقيامها بمختلف الأدوار الأخرى اجتماعية وثقافية وتربوية.

1- فمن أهم أهداف الزاوية التي تأسست عليها هي الصلح وفك النزاع ومحاربة النعرات القبلية وتوحيد المجتمع ولحمته.

وفرنسا لما دخلت الجزائر رفعت شعار فرق تسد والزاويا قابلتها بشعار "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا..."[1]، وما أرادت أن تفرّقه فرنسا جمعته الزوايا.[2]

2- كما أنّ الزاوية عادة هي من تقوم بالمبادرة لطرفي النزاع بالصلح بينهما،

3- وجل حالات الصلح كانت تتم داخل الزاوية بداية ونهاية، غير أنّ معاينة حالة النزاع ونتائجها تستلزم التنقل لمكان وقوعه وحث طرفيه على الخير ووعظهم وتهدئة النفوس ثم

[1] سورة آل عمران: الآية 103

[2] من المقابلة مع أمين المكتبة

دعوة الأطراف إلى الحضور بالزاوية لعقد الصلح والاتفاق على بنوده ثم إكرام الطرفين في مأدبة عشاء أو غداء وفي جو حميمي صاف.

4- وعن عدد حالات الصلح فهي كثيرة منذ تأسيس الزاوية على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم، على حد قول أمين مكتبة الزاوية الشيخ أبي الأنوار، وكما حدثنا أيضا شيخ الزاوية الحالي مأمون القاسمي وأكد لنا أنّ الإصلاح بين الفرقاء من أهم شعب رسالة الزاوية،

5- أول حالة صلح أجرتها الزاوية تجلت في رسالة الشيخ محمد بن أبي القاسم رحمه الله إلى الإخوان الإباضيين،

وبالنسبة للشيخ دحية أبو الأنوار القائم بمكتبة الزاوية أول عهده بالصلح سنوات السبعنيات بين فريقين من قبائل منطقة الهامل بينهم دم قتل متعمد وما ينجر عنها من تحرشات، وكادت تكون كارثة لولا تدخل مشيخة الزاوية وحنكتها وجمعت الناس وتدخلت لإطفاء نار النتنة وتكفلت بكل الأعباء وساهمت بقسط من الدية.[1]

ومن حالات الصلح العديدة التي أبرمتها الزاوية نكتفي بذكر **أربع حالات**، حدّثنا عنها شيخ الزاوية الحالي الشيخ مأمون القاسمي بالتفصيل.

الحالة الأولى:

وهي رسالة الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى الإخوان الإباضيّين، على إثر حديث افتراه عليه جاهل أعماه التعصب فسارع الشيخ إلى قطع دابر الفتنة قبل انتشارها داعيا إلى التحلي بروح الأخوة والتسامح بين طوائف الأمة ومكونات المجتمع ونبذ التعصب والتنازع وأشاد في

[1] من المقابلة مع أمين المكتبة

رسالته بالإخوان الإباضيين منوها بما عرف عنهم من تعظيم حرمات الإسلام وإقامة شعائر الدين، وتسامح مع المخالفين مذكرا بأن المسلمين أمة واحدة رابطة الإسلام تجمعهم وعروته الوثقى تؤلف بينهم،

ويواصل الشيخ مأمون حديثه[1] عن رسالة الشيخ المؤسس، قائلا: " ويبدوا أن الشخص المفتري المشار إليه في الرسالة قد نشر أباطيله في بعض أوساط العامة محرضا على استباحة أموال الإباضيين باعتبارهم في زعمه خارجين عن الملة ولذلك ركز الشيخ في رسالته على التحذير من الجرأة على الله وتحكيم الأهواء وتضليل العامة بما يفضي إلى الظلم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، وإثارة الفتنة بين الأهالي.

حرر الشيخ رسالته بتاريخ 24 من المحرم عام 1310هـ كما هو مدون في آخرها، وقال فيه: "وقد سلمنا الرسالة للأخ في الله الفاضل السيد باحمد بن موسى بن عيسى، الإباضي مذهبا المليكي منشأ ومسكنا.." كما نشرت الرسالة بين الأهالي في مدن يوجد بها تجار من وادي ميزاب، كقصر البخاري، وقصر الشلالة، والجلفة، وبوسعادة.. إلخ.

وأسباب نشر الرسالة في العديد من المدن إضافة إلى سبب تواجد تجار من بني ميزاب بها، هو كون الشيخ ذائع في جل أنحاء الوطن وخوفه من حدوث فتنة باسمه، من خلال الافتراء عليه ثمّ الاقتداء به.

[1] من محاضرة له منسوخة سلّمني نسخة منها أثناء مقابلتي له

وهنا تكمن وظيفة الزاوية في ما يوفره الخطاب الصوفي من قيم الطاعة والولاء والخضوع للشيخ وهو ما يؤكده أركون، أن دخول مؤسسات الزوايا كعنصر في البنية الدينية كان عاملا في إعطاء مكانة رمزية للشيخ عن طريق إعادة إنتاج تعاليم مؤسسيها ومرابطيها[1].

هذه الرمزية تعد إشارة أو علامة أو مفهوما أو كيانا ماديا يشير إلى شيء أو موضوع محدد ويعبر عنه، وتتجلى أهمية الرموز لكونها تستنفر وتنشط، وكذلك تنشر بصورة عامة المشاعر والعواطف تجاه موضوعات معينة، ذات أهمية تصل إلى حد القداسة، بالنسبة لأعضاء المجتمع، ومن ثم فهي تلعب دورا محوريا في تأكيد التزام البشر بطقوس وسلوكيات معينة نحوها، وهو ما يعد تأكيدا للتماسك الاجتماعي،

وفي بعض الأحيان يمكن أن تؤدي هذه الرموز إلى انهيار التماسك الاجتماعي، إذا انتشرت ظواهر صراع الرموز في فضاء المجتمع، أو بين مذاهبه أو فئاته المختلفة[2]، مثل ما جاء به هذا الشخص المفتري المذكور في رسالة الشيخ محمد بن أبي القاسم تفكير مخالف وهو إباحة أموال الإباضية، وفي نظره خارجين عن الملة.

الحالة الثانية:

حالة الصلح هذه كانت زمن الفوضى والفتنة التي وقعت في غرداية حيث كانت لشيخ زاوية الهامل مأمون القاسمي عدة زيارات إليها، حيث تنقل إلى مدينة القرارة خلال الأسبوع الذي

---

[1] محمد أركون: **تحرير الوعي الإسلامي، نحو الخروج من السياجات الدوغمائية**، ترجمة: بهيج شعبان، ط1،1987، بيروت، ص 79، نقلا عن، مكناس مختارية: **مرجع سابق**، ص296.

[2] علي ليلة: **النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع"آليات التماسك الاجتماعي**، دط، المكتبة الأنجلو المصرية، 2015، مصر، ص85

وقعت فيه الأحداث في ديسمبر 2013 وكانت له لقاءات مع أعيان المدينة من مختلف الفئات بهدف إصلاح ذات البين وذلك في مسعى شخصي توج بالدعوة إلى ميثاق للأخوة المالكية الإباضية، ووثقت هذه الزيارة جريدة الخبر، وجريدة الشروق،

فيتحدث الشيخ مأمون القاسمي عن هذه الزيارة إجابة على سؤال صحفي الخبر،

أنّ الباعث على هذه الزيارة، هو ما يشغل بالنا من الأحداث المؤلمة من جراء الأحداث المؤلمة التي وقعت في مدينة القرارة، خلال الأيام الماضية وكان الهدف منها تهدئة النفوس وإطفاء نار الفتنة، والعمل لترميم علاقات الأخوة التي تجمع سكان هذه المدينة على اختلاف طوائفهم بما يعيد الألفة إليهم، ويوثق التعاون وحسن التعايش بينهم، وكما أعلنت قبل الزيارة وبعدها، فإن هذا المسعى يكتسي طابعا شخصيا، ويندرج ضمن الرسالة التي تنهض بها الزاوية القاسمية منذ تأسيسها، ومن أهم شعبها السعي لإصلاح ذات البين، وجمع الكلمة، والعمل لنشر السلام، والوئام بين أفراد المجتمع، والمحافظة على وحدته وتماسكه.

ومن فضل الله عليّا أنّ علاقتي وثيقة بالعلماء وبكبار الرجال والأعيان في مدينة القرارة، وروابط الأخوة والمحبة قديمة بين أسلافهم وبين شيوخ الزاوية القاسمية، وقد وجدت لديهم جميعا الترحيب والحفاوة المعهودة واستمعت من كلا الطرفين إلى شروح وافية لما جرى بالأمس القريب، ولرواسب الماضي البعيد وتراكماته عبر السنين،

لقد تعددت اللقاءات يوم الجمعة التالي للأحداث بدأتها في ساعة مبكرة واستمر إلى الليل كان النقاش هادئا والحوار هادفا وكان الجميع يتحلى بالحكمة، أمّا بشأن الفئة القليلة التي

أظهرت تشددا في الموقف وكانت ترفض الذهاب إلى جلسات الحوار من أجل عقد الصلح فقد اقتنعوا بتوفيق الله واستجابوا للمسعى وهكذا وافق الجميع على الجنوح للصلح،

وأهم ما توجت به هذه اللقاءات هي الدعوة إلى إيجاد إطار كفيل بضمان التعايش والتعاون وحسن الجوار، وتحقيقا لهذا الهدف اقترحت أن يتوافق الجميع ويتعاهدوا على ميثاق للاخوة المالكية الإباضية يحترمه الجميع، ويستند إلى قواعد شرعية ومعايير أخلاقية، وينبثق عنه مجلس استشاري مشترك، يضم ممثّلين للفئتين من أهل الرأي الذين يتحلون بالحكمة والمكانة الاجتماعية، ويكون الإطار الدائم للتشاور، كما يكون الضمان لحسن التعايش والتعاون، وقد لمست ترحيبا بهذا المقترح لدى الجميع، وتثمينا لأهدافه البعيدة[1]،

من هنا تظهر أهمية الدين ودوره في إشباع حاجة المجتمع إلى التماسك الاجتماعي من خلال الأداء الوظيفي المباشر، الذي ينجزه الدين لصالح بناء المجتمع، وتتمثل الوظيفة الأولى في دعم الدين لتماسك المجتمع وتأكيده لذاته من خلال تقديس المعاني والرموز، (الميثاق وما يستند إليه) التي تجسد وجوده وتؤكد وحدته وتماسكه، إلى جانب ذلك يؤدي الدين وظيفة تقديم الدعم والطاقة للمجتمع في أوقات الأزمات[2]، وذلك من خلال ما تقوم به القيادات والمؤسسات الدينية التي يمثلها.

وفي 15 نوفمبر 2015 أرسل الشيخ دعوته لميثاق الأخوة المالكية الإباضية إلى القائمين على الهيئات الدينية والعلمية والمؤسسات الاجتماعية والخيرية في ولاية غرداية،

[1] من حواره مع جريدة الخبر سلمني نسخة منه أناء مقابلتي معه، نشرته جريدة الخبر في يوم الجمعة 19 ديسمبر 2013

[2] علي ليلة: **مرجع سابق**، ص 65

ومن بعض ما جاء فيها(... يسعدني أن أعلمكم أنّ رحاب الزاوية القاسمية مفتوحة لاحتضان أي لقاء ترونه يخدم هذا المسعى وهي على استعداد لاستضافة اللجنة التي تفوضون إليها صياغة المشروع المقترح... إن مسعانا نبتغي به وجه الله ونرتجي أن يكون لنا معكم حظا وافرا من فضل الله، الذي يوتيه من يصل بين المؤمنين ويصلح ذات البين وقد جاء في ذلك قوله تعالى: " **لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**"النساء 114، وعن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ والصَّلاَةِ وَالصَّدَقَة ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادِ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَة، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّين" رواه أحمد وأبو داوود ... ودمتم في حفظ الله ورعايته)[1].

وفي هذا السياق يؤكد التحليل الوظيفي للدين فكرة التكامل الذي ينصب على التضامن البشري أو على التماسك بين البشر المشاركين في النسق الديني، أو على أثر الدين كمخفض للتوتر ومسكن للعداء بينهم.

وفي المقابل يشير شنيدر إلى أن الدين ليس عامل تكامل في كل الأحوال فقد يكون عامل مفككا كما يحدث في حالة الصراع بين الأديان أو الفرق المختلفة للدين الواحد[2].

[1] مقتطفات من رسالته التي أرسلها إلى أعيان غرداية أمدّني بها شيخ الزاوية عند مقابلتي له وهي كاملة ضمن الملاحق، الملحق رقم -25-

[2] السمالوطي نبيل محمد توفيق: **الدين والبناء الاجتماعي**، دار الشروق، ط1، 1981، جدة، ج2، ص 135،136

الحالة الثالثة:

صلح أجراه الشيخ مأمون القاسمي في عرش الزناخرة نشب بينهم نزاع بسبب الانتخابات أفضى إلى إراقة دماء، كان ذلك في سنة 2002، حينها كان الشيخ قادما من خارج الوطن وفي طريقه إلى الزواية سمع بأن هناك وفاة في أحد بيوت عرش الزناخرة في نواحي حاسي فدول وبوغزول و قصر الشلالة والشهبونية والعرش على علاقة حميمية بالزاوية فقصد أهل الميت معزيا وعندما وصل جلس في قاعة الضيوف الذين جاؤوا للتعزية فعزى أهل الميت لحظتها أحس أن هناك تنافر بين الأشخاص ونظراتهم توحي بذلك، فسأل أحد الحاضرين ذلك فقال له أن قصة الوفاة نزاع بسبب الانتخابات أدى إلى إزهاق روح، ثم أخرجه من القاعة شخص آخر من الحاضرين وهو ضابط في الدرك الوطني ليحدثه على انفراد وعلم انه شيخ زاوية الهامل وفي ذلك طلب منه المساعدة والتدخل في القضية لأجل إنهاء النزاع، وقال له يا شيخ إنا عملنا ما هو واجب علينا عمله واتخذنا التدابير اللازمة لكن لم تستطع فك النزاع.

فالشيوخ في المخيال الاجتماعي هم ممثلين للقداسة المستمدة من الدين لا ينبغي معارضتهم، فالسلطة توظف الحركة الصوفية عندما تعجز أو تضعف السلطة السياسية المركزية انطلاقا من خطابها المباشر والمقنع، وهذا ما أكده الجابري" توظيف الدين في السياسة إنما يلجأ إليه العقل السياسي للجماعة عندما لا يكون من مصلحتها التعبير عن قضيتها الاجتماعية والاقتصادية تعبيرا صريحا ومطابقا لأن ذلك يفضح الطابع المادي الاستغلالي لتلك القضية

أو عندما لا تستطيع تلك الجماعة ذلك بسبب وعيها بنتيجة عدم بلوغها مستوى من التطور يجعلها قادرة على طرح قضيتها الاجتماعية طرحا مكشوفا"[1].

ويحدث الشيخ مأمون: "... بعدما سمعت ما حدث نصحت الجماعة ووعظتهم بكتاب الله وسنة رسوله، ثم دعوتهم إلى الصلح و طلبت منهم أن يأتوا إلى الزاوية وضربنا موعدا وأتوا إلى رحاب الزاوية الفسيحة فسمعت من الطرفين وأرشدناهم ووعظناهم ونبهناهم إلى خطورة الفتنة، وما تأتي عليه من الأخضر واليابس و البشر والشجر، وفهموا واستجابوا للصلح بفضل الله، وجمعناهم في مأدبة غداء في قاعة ضيقة حتى يحتكوا ببعضهم البعض وطلبنا منهم أن يسلموا على بعضهم ويقبلوا رؤوس بعضهم البعض وتسامحوا وتصالحوا، وعند خروجهم من الزاوية طلبني أحد الحضور من الطرفين وعلى انفراد، وطلب مني أن أعقد لهم جلسة أخرى لكن هذه المرة في بلادهم عند عرش الزناخرة حتى يشيع الصلح ثمةّ بين الأهالي وسكان المناطق المجاورة واستجبت لطلبه وعقدنا موعدا وذهبت إليهم واتفقنا على أن يكون الغداء عند الطرف الأول والعشاء عند الطرف الثاني تخللت كل منهما مواعظ وإرشادات ورجعت المياه إلى مجاريها وتصافت القلوب وتوحدت الجماعة إلى يومنا هذا، وذلك بعد طول قطيعة دامت لسنوات لا يتعاملون مع بعضهم ولا يتزوجون من عند بعضهم البعض وكانت الرغبة في الثأر تزداد خلال تلك الفترة إلى غاية إبرام الصلح[2].

[1] محمد عابد الجابري: **الدين والدولة وتطبيق الشريعة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996، بيروت، ص 118

[2] من مقابلتي مع شيخ الزاوية مأمون القاسمي.

هنا تكمن أهمية دور الدين في التماسك الاجتماعي، فالوظيفة الأساسية للدين حسب دوركايم هي خلق وتدعيم الاحتفاظ بالتضامن الاجتماعي. كما يرى أن الأفكار والممارسات الدينية إنما تشير أو ترمز إلى الجماعة الاجتماعية[1].

الحالة الرابعة: في ناحية أولاد جلال حدثت خصومة بعد الاستقلال بسب نزاع على حدود الأراضي الرعوية بين الأعراش وتتكرر مثل هذه النزاعات وأفضى هذا النزاع إلى إزهاق روح والعياذ بالله فقتل هؤلاء من الفريق الآخر وسعى الفريق الآخر إلى الأخذ بالثأر، وأيضا قتلوا من الطرف الآخر، وكانوا كلهم متأهبين لمزيد من الثأر حتى اضطرت السلطات في ذلك الوقت، للتدخل وفصلت بينهم بالجيش، وبذلت مساعي عديدة وحاولت السلطة احتواء الوضع ولكنها فشلت، وبعد أسابيع من التوتر والوضع السائد طلب إلى الوالد الشيخ سيدي مصطفى وكان شيخ الزاوية في ذلك الوقت، من والي باتنة لأنها كانت تابعة كلها للأوراس ووالي التيطري سي فخار مكي، لأن التيطري أيضا جزء منه محسوب على الأعراش المتنازعة، والمحافظ الطاهر لعجال (ضابط الولاية السادسة إبّان الثورة التحريرية)، اتصلوا كلهم بالوالد وبدأ المسعى في الاتصال بالفريقين وتمهيد للأجواء، والشيخ خليل زارهم عدة مرات، والخلاصة وهذا هو المهم بعد طول توتر، والوضع يتفاقم خطره، والأعراش معروفين بالشدة، والسلاح كان مازال موجود بعد الثورة بفترة وجيزة، لكن بفضل الله سبحانه وتعالى وبحسن توفيقه تم نجاح المسعى ودعي الجميع إلى الزاوية هنا أيضا، وكان يوم مشهود حضر فيه الجميع واستمعوا إلى الكلمة كما تعودوا أن يسمعوها كانت موعظة من الوالد رحمة الله عليه

[1] مهدي محمد القصاص، **علم الاجتماع الديني**، دط، دن، 2008، القاهرة، ص 84

وحوش الكرمة كان غاص، والحمد لله التقى الجميع، جاؤوا وقلوبهم مليانة ولكن والحمد خرجوا متسامحين وأكلوا الطعام مع بعضهم البعض، بعد طول قطيعة وبعدما تمكنت الأحقاد والثارات من النفوس.

6- كما أن الصلح لا يقوم به إلاّ شيخ الزاوية، أمّا طلبة العلم والمريدين فقد يقومون بحل نزاعات طفيفة أو التي تحصل في الأقارب، بين الزوجين مثلا،

7- وبالنسبة لحالات النزاع التي قام فيها بدور الصلح شيخ الزاوية أو التي حضر صلحها أمين مكتبة الزاوية، قد أدت إلى إزهاق الأرواح والقطيعة التامة التي قد فاقت أو تفوق مدتها السنة، ثم بعد الصلح تتصافى القلوب وترجع المياه إلى مجاريها، وتزول الضغينة ويتماسك المجتمع.

8- وبالنسبة للعراقيل التي قد تعترض الصلح فلا تكاد تخلو حالات الصلح من العراقيل، فهناك مصالح لمن يريد عرقلة الصلح أو تعنت أحد الطرفين، وكل العراقيل المحتملة يحسب لها حسابها، كما تقف النوايا الحسنة والصادقة ضد هؤلاء.

من خلال المقابلة والأجوبة على أسئلة هذه الفرضية نتبيّن قيمة الدين وأهميته ودوره في تنظيم المجتمع وتماسكه، ومتمثلا في مؤسساته وقياداته وما تقوم به من وظائف تجاه المجتمع ووحدته.

فـ" الأديان تؤدي وظيفة إيجابية ذات أثرا عميقا في كيان الجماعة، حيث أنها تربط بين معتنقيها برباط من المحبة والتراحم، لا يعدله رباط آخر، من الجنس، أو اللغة، أو الجوار، أو المصالح المشتركة"[1].

والدين أيضا "عبارة عن نظام متضامن من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالمقدسات، أي المنفصلة والممنوعة، إن هذه المعتقدات والممارسات توحد جميع من يعتنقها في مجتمع معنوي واحد يسمى الكنيسة"[2].

"ولتأكيد دور الدين في إشباع حاجة المجتمع إلى التماسك الاجتماعي نحاول استكشاف معنى الكلمة لغويا، حيث نجد أنّ كلمة الدين في اللغات الغربية مشتقة من الكلمة اللاتينية Religare التي تعني وحدة الجماعة وهويتها، ومن الكلمة Religere التي تعني ممارسة طقوس التعبد الخاصة بالجماعة، أمّا في اللغة العربية فتشير كلمة دين إلى المحاسبة، أي مواجهة الله يوم الحساب، أو المحاسبة تجاه المجتمع بفاعلية أصحاب (السيرة الصالحة والشأن الحسن)"[3]

وما ساعد مؤسسة الزواية والقائمين عليها في تحقيق التماسك والتضامن الاجتماعي إضافة إلى دور الدين في ذلك هو كون مجتمع الدراسة مجتمع تقليدي بسيط تضيق فيه الفوارق الاجتماعية، يحتكم إلى الضمير الجمعي، و يعتمد في توازنه على قواعد وقيم دينية تحث

[1] محمد عبد الله دراز: **الدين**، دار القلم، ط1، 1982، الكويت، ص 101

[2] جون بول ويلام: **الأديان في علم الاجتماع**، تر: بسمة علي بدران، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2001، بيروت، ص 26.

[3] علي ليلة: **مرجع سابق**، ص 73 و 74

على الوحدة وتنبذ النعرات وتحث على اجتناب الفوضى بين الأفراد، كل هذا الذي يسود في المجتمع ما يسميه دوركايم بالتماسك أو التضامن الآلي الميكانيكي، ضمن تقسيمه للتضامن الاجتماعي إلى قسمين والثاني هو التضامن العضوي.

إذن من خلال ما سبق ومن خلال توثيق وتحليل بعض الوقائع الخاصة بموضوع الصلح والتماسك الاجتماعي ودور الزاوية وشيوخها في ذلك، التي سمعناها من شيخ الزاوية المأمون القاسمي، وما سمعناه أيضا من أمين مكتبة الزاوية، في إطار الإجابة على أسئلة الفرضيات، تبين لنا صدق هذه الفرضية الأولى.

تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الثانية:

نجحت الزاوية في لحمة المجتمع ووحدته وتماسكه وفق القيم الدينية والاجتماعية والقيام بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

1- من النشاطات الاجتماعية التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي غير الصلح، كفالة الأيتام وما أكثر الذين يعيشون في الزاوية وإلى الآن ليس لهم مأوى، ويقوم على رعايتهم شيخ الزاوية.

فالدين يؤدي دورا اجتماعيا هاما في التماسك الاجتماعي كأداء الشعائر والمناسك المرتبطة بالتكافل الاجتماعي، إذ تؤدي إلى توثيق الروابط بين أفراد المجتمع ككفالة الأيتام ورعايتهم. فقد عملت الزاوية على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين مختلف أطياف المجتمع وتدعيم التكافل الاجتماعي، فتأخذ من الأغنياء وتعطي للفقراء، خاصة أثناء فترة الاستعمار وبعده وما تسببت فيه من معاناة للشعب الجزائري.

ومن نشاط الزاوية في هذا المجال أيضا مساهمتها في أوقات الكوارث والمجاعات كالكارثة التي حدثت سنة 1868/1867 وكانت شديدة على الشعب الجزائري، واغتنمها الكاردينال لافيجري فرصة ليفتح باب التبشير على مصراعيه[1]، هنا برز دور زاوية الهامل حي سخرت أموالها ومرافقها من أجل إيواء المشردين الذين فقدوا أموالهم بعد هجرهم لأراضيهم التي لم تعد تجود بشيء، ولم يقتصر هذا الدور على المناطق القريبة المجاورة بل تعداه إلى منطقة شلف حيث شاركت في التخفيف من مجاعة 1893م، وحسب ما جاء في رسالة حول الزاوية لمحمد المكي القاسمي أن المبالغ التي صرفها شيخ الزاوية سنة 1920م على حوالي مائتي عائلة ما يفوق ربع مليون من الفرنكات، وبقوا في العيش تحت أكناف الزاوية وظلها إلى أن زالت تلك المجاعة وكشف الله البلاء[2].

6،5،4،3،2 - [3] كما أن من برامج الزواية و مبادئها الأساسية جمع الناس ولحمة المجتمع من خلال التظاهرات والاحتفالات وجمع الناس هذا، الداعي إليه أن يتصالح الناس، وان يرتبطوا ببعضهم، كي لا تكون هناك فجوة في المجتمع وان لا يعيش الإنسان لوحده معزولا، ولهذا تدعوا الزاوية في محافلها إلى جمع الناس ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، من أجل المحافظة على لحمة المجتمع.

---

[1] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871/1830**، دار دحلب، دط، 1977، الجزائر، ص 112

[2] من وثائق الزاوية القاسمية، نقلا عن: درام الشيخ: **النظم التعليمية في الزوايا - زاوية الهامل أنموذجا -**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2013/2012، ص 134، 135

[3] هنا في هذي الفقرة إجابة الشيخ أمين المكتبة على خمس أسئلة مجملة

فالدين هنا يؤدي وظيفة هامة إذ أن ممارسة الطقوس والشعائر المتمثلة في الاحتفالات الدينية كالمولد النبوي وعاشوراء وغيرها من المواسم التي يتخللها التزاور وإطعام الطعام والالتقاء بالأحبة وما يطبعها من مشاعر الإخاء والمودة والرحمة والتكافل، كل ذلك لقطع العزلة الفردية وسد أي شرخ ممكن في المجتمع وبالتالي استمرار وحدته وتماسكه.

كانت الزاوية مكانا فسيح لقبائل وأعراش المنطقة وما جاورها يجتمعون فيه في مختلف المناسبات الدينية والوطنية وغيرها لجبر الخواطر وإزالة الفوارق العرقية.

7- وبالنسبة لمن تستقبلهم الزاوية فكل الناس لها مكان في الزاوية طالب العلم يجد وطالب الأكل يجد وطالب الصلح يجد، إلخ بدون استثناء.

فرسالة الزاوية لها شعب كثيرة منها تعليم القرآن، وطلب العلم، وكفالة الأيتام، وإطعام الطعام، وإيواء المحتاجين وعابري السبيل، والصلح أهمها، كل هذه الشعب تدخل في البناء الاجتماعي وتمثل قيم ومعايير المجتمع، فالدين هنا يساهم في الضبط الاجتماعي، إذ أنه "يعمل على تحقيق الاستقرار عن طريق إضفاء القدسية على هذه القيم والمعايير"[1]

إذن فالزاوية نستطيع القول أنها نجحت في لحمة المجتمع ووحدته وتماسكه وفق القيم الدينية و الاجتماعية، حيث نجد أن الدين يتشكل في جوانب كثيرة منه من الرموز أو الأبنية الرمزية التي تستنفر سلوكيات البشر وعواطفهم ومشاعرهم تجاه تقديس موضوعات معينة يتعامل معها البشر بقدر واضح من التوقير والتبجيل، وبالتالي تلعب دورا مهما في الضبط الاجتماعين وربط أجزاء المجتمع ببعضها، حتى يتحقق التماسك الاجتماعي.

[1] سامية الخشاب: **دراسات في علم الاجتماع الديني**، دار المعارف، ط1، 1988م، مصر، ص 54.

ويميز **روبرت بيلا** في دراسته التي قام بها بين وظيفتين للدين[1]:

أ- **وظيفة الأنا العليا**: وهي الوظيفة التي تمد المجتمع بمجموعة من الرموز التي تعطي معنى للقيم السائدة فيه، وهو بذلك يحقق المعنى ويستمر النمط، وإذا فشل الدين في تقديم هذه الرموز، فالمعايير الاجتماعية والمؤسسات سوف تنهار.

ب- وظيفة الأنا السفلى: وهي الوظيفة التي تقوم بالضبط وتخفف من التوتر والإحباط وبذلك تكون الوظيفة الثانية منظمة للتوتر، وإذا فشل الدين في تحقيق هذه الوظيفة بعد السيطرة والتمسك في زمام الأمور فإنه يصبح شيئا عنيفا.

وتأكيدا لذلك سعت الزاوية كمؤسسة دينية ممثلة في شيوخها إلى تثبيت قيم التماسك الاجتماعي تلك القيم الدينية والاجتماعية التي تأسست من أجلها الزاوية لتماسك المجتمع ونبذ النعرات القبلية ومحاربة ما جاءت به فرنسا من سياسة التجهيل وسياسة فرق تسد، ونجحت في ذلك بتوفيق الله وقدرته، ثم بالعلم و الحكمة وصدق النوايا وتكاتف الجهود بين مشيخة الزاوية والطلبة والمريدين والأغنياء ومختلف شرائح المجتمع.

ومن خلال ما سبق نتبين صدق الفرضية الثانية.

[1] سامية الخشاب: **نفس المرجع**، ص 98

تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الثالثة: لازالت الزاوية تقوم بدورها إلى اليوم بالرغم من تحديات العولمة ونتائجها والتغيرات التي طرأت على مختلف الأنساق.

1- وعن أفضل مرحلة مرت بها الزاوية كانت غداة استقلال الجزائر هو أنها خرجت جحافل من الطلبة كانت مهمتها التعليم وهم كثر وأنا منهم[1]، والقائمة طويلة فالزاوية تخرج بالمئات من كل سنة وترمي بهم إلى التعليم، تعليم أبناء المسلمين.

وذلك لأن الزاوية تصدت لتعليم القرآن والعلم والفقه لأبناء الجزائر وإنقاذهم من سياسة التجهيل وطمس معالم الهوية الوطنية والدينية التي جاءت بها فرنسا وتركت آثارها في الشعب الجزائري فاحتضنت الزاوية المئات من طلبة الجزائر إذ ارتفع عددهم إلى حوالي 1500 طالب أو أكثر لتعليمهم وكان ذلك في فترة **الشيخ خليل القاسمي**[2] عندما افتتح المعهد القاسمي يوم الاحتفال باستعادة استقلال الجزائر، ضمن مؤسسات التعليم الحر تحت إشراف جيش التحرير الوطني، وأدخل تغييرات في منهجية التعليم واستقطب أكبر عدد ممكن من الطلبة حيث استطاع أن يخرّج دفعات متتالية من معلمي العلم لهذا الوطن، وكان ترتيب المعهد القاسمي في نتائج البكالوريا الثالث على مستوى الوطن.

وهنا نتبيّن دور الدين والمؤسسات الدينية في التغير الاجتماعي حيث يساهم الدين ورجاله في إحداث التغير الاجتماعي، ويعتبر سلاحا ناجحا في إحداث التغيير الاجتماعي المنشود

[1] أمين المكتبة يتحدث عن نفسه، أثناء المقابلة كمثال، حيث أنه تخرج من الزواية مباشرة إلى التعليم الابتدائي ثم المتوسط ثم التقاعد.

[2] سبقت ترجمته ضمن الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة الزاوية.

ذلك لأن أفراد المجتمع يؤمنون كثيرا بأهمية الدين ودوره في علاج العديد من المشكلات الاجتماعية التي تعترض حياتهم ومجتمعاتهم.

2- كما أن أسوأ مرحلة مرت بها الزاوية سنة 76م يوم أعلنوا التعليم العام وأغلقوا المعاهد العلمية التابعة للتعلبم الديني، فالتعليم العام أثر أيما تأثير، ولم تكن هناك مواجهة للحدث سوى أن تكون مؤسسة تابعة للدولة تخضع لما أملته الدولة،

فالزاوية هنا ترجع إلى الطريقة التقليدية وتساير التغير الاجتماعي الحاصل حفاظا على سمعتها وحفاظا على تماسك المجتمع فهي مؤسسة حقيقة غير رسمية، لكنها تابعة للدولة وتخضع لقوانينها وما أملته.

3- الانحراف الثقافي الوافد، تيارات مذهبية وفدت إلينا فأساءت، و المجتمع بقي محافظا نوعا ما على قيمه، ولا تملك الزاوية تجاه هذه التغيرات سوى أن تسير سيرة المجتمع، وإذا كان المجتمع أثرت عليه العولمة - ولا أظن ذلك[1]-، فالعولمة عبارة عن موضة من الموضات مصيرها أن يأتي يوم وتصير قديمة.

فمن وظائف الدين الست التي حددها أودي:

- أنّ الدين يمد الإنسان بالقوة لمواجهة الواقع، وعند تعرضه لخيبة الأمل يجد فيه ما يواسيه كما يمده بشعور الرضا لمواصلة الحياة، وبهذا فهو يساعد على إقامة القيم، بنشر الفضائل وتقليل الرذائل.

[1] هذا الاعتراض للشيخ أمين المكتبة أيضا ضمن إجابته على أسئلة المقابلة

- أيضا صفة التقديس التي يضفيها الدين على معايير وقيم المجتمع تجعل سيطرة أهداف الجماعات على رغبات الأفراد، ولما كان الانحراف شيئا متوقعا، لا بد من وجود أنظمة لضبطه، ويقوم الدين بهذه الوظيفة[1].

وفي حالة مواجهة المجتمع للانهيار، فإن الدين يصبح آلية لتغيير الوضع القائم للمجتمع، إلى مجتمع أكثر تماسكا، وتكاملا، واستقرارا.

4- مازال المجتمع يحافظ على بعض مما نؤمن به، فمثل هذه الزاوية عدم مراعاة فضلها وقيمتها يعد من نكران الجميل،

فالزاوية ذاع صيتها في الأفق تخرج منها الكثير من العلماء ودرّس بها آخرون وزارها محبون ومشتاقون حتى الأجانب وكتبوا عنها[2]، وأقروا بفضلها ودورها الكبير على المجتمع، وذلك بتوفيق الله ثم بجهود مشايخها وطلبتها ومريديها وغيرهم، ذلك الدور المهم الذي لا ينكره إلاّ جاحد.

وهناك عدة عوامل تجعل الزاوية محافظة على دورها بالرغم من تحديات العولمة:

العامل الأول: الضبط الاجتماعي: فالدين يلعب دورا مهما في الضبط الاجتماعي عن طريق القيم الدينية، من خلال مؤسساته وقياداته الدينية بالتأثير في سلوك الأفراد والجماعات طبقا لمنظومة القيم والمعايير السائدة في المجتمع.

---

[1] سامية الخشاب: **مرجع سابق**، ص 101،102

[2] ذكر عبد المنعم القاسمي بعضهم كدراسات سابقة وبعضهم في ثنايا الكتاب، في كتابه **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، مرجع سابق**

إذن "يسعى الدين إلى تأكيد التكامل والتماسك الاجتماعي، إما من خلال الوجود الرمزي المباشر لقيم الدين والثقافة في فضاء المجتمع لتوجيه سلوكيات البشر، أو تحول هذه القيم إلى تقاليد ومعايير وأعراف تراقب هذه السلوكيات في مختلف المجالات"[1].

العامل الثاني: يخص جانب الصلح وهو اللجوء إليه عرفا إلى الزاوية هروبا من القضاء وتكاليفه وعلانيته وما يخلفه من أحقاد وضغائن في نتائجه من خلال إجراءات التنفيذ، لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولاته:" ردوا الخصوم حتى يصطلحوا لأن فصل القضاء يورث الضغائن بين الناس"[2].

أيضا لجوء السلطة إلى المؤسسات الدينية وقياداتها: فقد تفشل السلطة في فك النزاع فتستنجد بشيوخ الزوايا مثلا في حالة النزاع التي ذكرناها، و حدثت سنة 2002 في عرش الزناخرة، عندما قصدهم شيخ الزاوية معزيا وطلب منه ضابط الدرك الوطني أنذاك بالقيام بدور الصلح.

وكما طلبت السلطات الممثلة في والي باتنة ووالي التيطري والمحافظ، غداة الاستقلال، من الشيخ خليل القاسمي التدخل لحل النزاع بين قبيلتين في أولاد جلال، بعدما فشلت.

العامل الثالث: هو العامل الاقتصادي والمتمثل في مصادر تمويل الزاوية فلا تستطيع الزاوية الحفاظ على كيانها وبقائها إلاّ من خلال السعي الحثيث وراء مصادر للتمويل، وإلاّ كان

---

[1] علي ليلة: **مرجع سابق**، ص 64

[2] رواه عبد الرزق في **المصنف**: 304/8، والبيهقي في **السنن الكبرى**: 66/6،ح11694، وبن أبي شيبة في **مصنفه**:213/7، ح23349

مصيرها الفناء، فزاوية الهامل لها ثروة كبيرة وأوقاف عديدة تركها الشيخ المؤسس، إضافة نفقات المحسنين، والزيارات، كما تقدم في مصادر تمويل الزاوية.

العامل الرابع: يتمثل في صدق نوايا الزاوية مع المجتمع واكتسابها لثقته نتيجة ما قدمته من خدمات تجاهه، في العمل على تعليمه، والتقليل من الفوارق الاجتماعية بين مختلف الطبقات والشرائح، فقربت بين العلماء والعامة، الأغنياء والفقراء، وبالتالي نشأة مجتمع متماسك.

ومن خلال ما تقدم نتبيّن صدق وإثبات الفرضية الثالثة.

نتائج الدراسة:

توصلنا من خلال دراستنا عن دور الزاويا في الجزائر عامة وزاوية الهامل على وجه الخصوص في فك النزاع وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي، إلى النتائج التالية:

- أنّ الزوايا في الجزائر تأسست إما رباطات في الثغور لحماية الوطن أو زوايا لتعليم أبنائه والحفاظ على وحدتهم وتماسكهم، وفق القيم الدينية والاجتماعية، كما أنّ من أهم وظائف أغلب الزوايا بالجزائر هي إصلاح ذات البين وتطرقنا في دراستنا لبعض الحالات التي أتيحت لنا في هذا المجال.

- أنّ زاوية الهامل تأسست في ظروف جد صعبة أثناء بدايات الاحتلال الفرنسي، ولعبت دورا هاما في المقاومة الثقافية تجاه مخططات الاستدمار التبشيرية التي تسعى لطمس معالم هوية الشعب الجزائري وتجهيله، من خلال تعليم القرآن وعلوم الشريعة واللغة العربية، وفي هذا الصدد تم **تأسيس المعهد القاسمي** للعلوم الشرعية، ضمن مؤسسات التعليم الحر، من طرف شيخ الزاوية **خليل القاسمي** آنذاك زمن الاستقلال، وحقق نتائج باهرة في **شهادة البكالوريا**، كما خرجت المئات من طلبة العلم ودفعت بهم إلى التعليم، وممن تخرجوا من الزاوية من العلماء، **محمد بن عبد الرحمان الديسي، وأبو القاسم الحفناوي**[1]، وغيرهم

- جاء تأكيد رسالة الزاوية على توحيد أبناء الشعب الجزائري وتوثيق روابط الأخوة لديه وتماسكه كرد فعل على سياسة الاحتلال الفرنسي، (فرق تسد) وما تركته من آثار سلبية، فسعت وبادرت إلى إصلاح ذات البين في العديد من النزاعات والخصومات بين الأعراش

[1] سبق التطرق لهما

والقبائل والتي كانت تفضي إلى إزهاق الأرواح والثأر والقطيعة، وهذا بغض النظر عن سعيها في حالات الصلح بين الأزواج وبين الأسر فهي كثيرة، كما شددت الزاوية في جل ملتقياتها وتظاهراتها التي أجرتها خارج وداخل الزاوية على ضرورة توحد الجهود لنبذ الطائفية والعرقية والتطرف ودرء الفتن التي تفكك الأسر والجماعات وتريق الدماء وتهلك الممتلكات.

- للزاوية كل الفضل في إعداد وثيقة مرجعية[1] في مجال نشر قيم التسامح وثقافة السلم، وبث روح الأخوة والإصلاح بين الناس، وتوزيعها على مختلف الزوايا الرحمانية بالجزائر، لاعتمادها في حديثهم وفي مجالسهم، باعتبارها رئيسة الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية، مساهمة منها بما تستطيع، درءا للفتن وحرصا على بقاء المجتمع متماسكا، متضامنا، بفضل التحام القيم الدينية الروحية والقيم الوطنية السائدة.

- عملت الزاوية على إعداد ميثاق الأخوة المالكية الإباضية[2] منذ الأحداث الأولى التي شهدتها منطقة القرارة، وأرسلته إلى الهيئات الدينية والعلمية والمؤسسات الاجتماعية والخيرية في ولاية غرداية، وكان الهدف من مشروع الميثاق: أن يكون معيارا أخلاقيا وميزانا ثابتا لتحصين النسيج الاجتماعي المتنوع في هذه المنطقة، وتوثيق أواصره، وحمايته من التصدع والانحراف، كما يكون الإطار الملائم الذي يحدد العلاقات بين القائمة بين الجماعتين المالكية والإباضية ويوضح في بنوده جميع الجوانب التي تتعزز بها مقومات الأخوة والتعاون

[1] الملحق رقم: 23

[2] الملحق رقم: 25

بينهم، فضلا عن المبادئ والقواعد التي تضبط علاقات التعايش وحسن الجوار بين سكان المنطقة بعيدا عن العوامل المفضية إلى التعصب المقيت.

- قامت الزاوية بوظائف اجتماعية مهمة تمثلت في إيواء الكثيرين من المرضى والعجزة وعابري السبيل والمشردين خاصة ممن تضرروا من سنوات المجاعة التي مرت بالجزائر وغيرهم، وإلى الآن من هم بدون مأوى تقوم على رعايتهم الزاوية، إضافة إلى إنفاقها على كثير من الفقراء، وعملت على تحقيق التكافل الاجتماعي، إضافة إلى القيام بالتظاهرات والاحتفالات الدينية والوطنية في المناسبات المختلفة، كل هذا من شأنه أن يحفظ تماسك واستقرار المجتمع.

- ومن نتائج الدراسة تبينا أهمية الدين في المجتمع من خلال الوظائف التي يؤديها تجاهه، كفاعليته في الضبط الاجتماعي ووحدة الجماعة وتماسكها، وفق القيم الدينية والوطنية، وعن هذه الوظائف يقول دراز: " فلا حاجة بنا إلى التنبيه إلى أنّ الحياة في جماعة ما، لا قيام لها إلاّ بالتعاون بين أعضائها، وانّ هذا التعاون إنما يتم بقانون ينظم علاقاته ويجدد حقوقة وواجباته، وأنّ هذا القانون لا غنى له عن سلطان نازع وازع، والذي نريد أن نثبته هنا، هو أنه ليس على وجه الأرض، قوة تكافئ قوة التدين ... في كفالة احترام القانون وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه"[1].

[1] محمد عبد الله دراز: **مرجع سابق**، ص 98، 99

فالزاوية كمؤسسة دينية و من خلال ما أضفاه عليها الدين من طابع القدسية الذي أكسبها الهيبة والتقدير وكفل لها الطاعة والولاء لقياداتها، استطاعت القيام بهذه الوظائف والحفاظ على استقرار المجتمع وقوته متضامنا متماسكا.

وفي هذا، يبين سبنسر دور المؤسسات الدينية في الحفاظ على الروابط الاجتماعية وتقويتها، ويؤكد على تقييمها على أساس درجات إسهامها في حفظ الجماعة الاجتماعية التي تظهر في سياقها[1]

[1] مجموعة من الكتاب: **نظرية الثقافة**، مرجع سابق، ص 187

خاتمـــــــــــة

خاتمة:

لاحظنا خلال دراستنا أن اغلب زوايا الجزائر وخاصة زاوية الهامل قامت بدور اجتماعي تربوي تمثل في تعليم العلم والقرآن وإيواء الضيوف وعابري السبيل والمشردين ورعاية الأرامل واليتامى و مساعدة الفقراء والمحتاجين، والإصلاح بين المتخاصمين، وغير ذلك مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

لكن ما نؤكد عليه هنا هو ضرورة المزيد من البحث والاستقصاء حول موضوع فك النزاعات والإصلاح بين المتخاصمين، نظرا لأهميته الكبيرة في الحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه، هذا الدور المهم الذي تقوم به المؤسسات والقيادات الدينية والنخب ومختلف الهيئات، لم يستوفي حقه من الكتابة والدراسات بل يكاد يكون مغيبا، على خلاف الأدوار التربوية والاجتماعية الأخرى التي وجدنا لها تفاصيل عملية في ثنايا الدراسات التي كتبت عنها.

فأغلب زوايا الجزائر قامت بحل نزاعات كثيرة، نسمع عنها من روايات شفوية متواترة، لكن عندما نرجع لثنايا الكتب لا نجد تفاصيل الصلح، ويكتفي المؤلفون بذكر أن الزاوية الفلانية قامت بدور إصلاح ذات البين وانتهى.

أيضا ضرورة التقدير والاهتمام بمثل هذه الزاوية، هذا الصرح الحضاري الكبير، نظيرا لما قدمته للمجتمع حفاظا على وحدته كلا متكاملا متماسكا وما تقدمه، منذ تأسيسها على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى يوم الناس هذا، والقائم عليها الآن الشيخ محمد المأمون القاسمي، حفظه الله.

بيبليوغرافيا

قائمة المراجع:

القرآن الكريم:

السنة النبوية:

1. **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين النّاس 240/3
2. **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتشاجر، 292/4.
3. البيهقي ، **السنن الكبرى**، كتاب الصلح، باب ماجاء في التحلل، 66/6.
4. عبد الرزق، **المصنف**، 304/8.
5. بن أبي شيبة، **مصنف**،:213/7.

الكتب:

6. إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع الديني**، دار وائل للنشر، ط1، 2005، الاردن.
7. أسامة محمد الفقي: **مدارس التصوير الزيتي**، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، 2016، القاهرة.
8. آنا ماري شيمل، **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، 2006، ألمانيا، بغداد
9. البستاني بطرس، **دائرة المعارف**، المطبعة الأدبية، الجزء التاسع، 1887، بيروت.
10. بل ألفرد، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، ت:عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1987، بيروت.
11. بن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، الطبعة الأولى، 1984، الرباط

12. بن المناوى عبد الرّؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1990، القاهرة.

13. بن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، دار الفكر، د ط، 2001، بيروت

14. بن عرفة محمد، **المختصر الفقهي**، مسجد ومركز الفاروق، ط1، 2014، أبو ظبي.

15. بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، المجلد العاشر، د ط، 1968، بيروت.

16. التفتازاني أبو الوفاء، **مدخل إلى التصوف الاسلامي**، دار القافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1979، القاهرة

17.جودة بني جابر، **علم النفس الإجتماعي**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، ت، الأردن.

18. جون بول ويلام: **الأديان في علم الاجتماع**، تر: بسمة علي بدران، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2001، بيروت.

19.الجيلاني عبد القادر، **الغنية لطالبي طريق الحق، دار إحياء التراث العربي**، الطبعة الأولى، 1996، بيروت

20.الحاج مزاري، **الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة**، المطبعة العصرية، بلوزداد، ط1، 1993،الجزائر

21. الحسين بن محمد الورثيلاني: **الرحلة الورثلانية**، مكتبة االثقافة الدينية، ط1، 2008، مصر

22. الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، دط، 1906، الجزائر.

23.حوتية محمد، **توات والأزواد**، دار الكتاب العربي، طبعة خاصة، 2007، الجزائر.

24. خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1871/1830**، دار دحلب، دط، 1977، الجزائر.

25.خليل ميخائيل معوض، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر الجامعي، دط، 1999، الاسكندرية.

26.ربحي مصطفى عليان وزميله، **مناهج وأساليب البحث العلمي**، دار صفاء، الطبعة الأولى، 2000م، عمان.

27.ريمون كيفي وآخر، **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، تع: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1997، بيروت.

28. سامية الخشاب: **دراسات في علم الاجتماع الديني**، دار المعارف، ط1، 1988م، مصر.

29.سعد الله ابو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر، طبعة خاصة، 2006، الجزائر، الجزء الرابع

30. السمالوطي نبيل محمد توفيق: **الدين والبناء الاجتماعي**، دار الشروق، ط1، 1981، جدة، ج2.

31.السهروردي عمر (شهاب الدين)، **عوارف المعارف**، المكتبة العلامية، د ط ، مصر

32.شترة خير الدين: **قضايا التصوف ومظاهر الصوفية**، دار الصِّدِّيق، طبعة خاصة، 2015، الجزائر، الجزء الأول،

33. شتيفان كلاوس، **معالجة النزاعات/ دليل تدريبي للمرشدين**، ت. يوسف حجازي، الطبعة الأولى، مركز الشرق الأوسط للديمقراطية و اللاعنفMEND، 2006، رام الله.

34.الصلّابي علي محمد محمد، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، دار بن كثير، الطبعة الأولى، 2015، بيروت، دمشق

35.الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين**، دار الهدى، د ط، 2004، الجزائر

36. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثانية، 1980، بيروت.

37.عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، دار المعارف، الطبعة الخامسة، دت، القاهرة

38. عامر محفوظي بن المبروك، **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل**، مطبعة الليدو برج الكيفان، 2002م، الجزائر.

39.عبد الحليم محمود، **قضية التصوف المنقذ من الضلال**، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 2003، القاهرة

40. عبد الحميد محمد الهاشمي: **علم النفس الاجتماعي**، دار الشروق، دط، 1994م، جدة.

41. عبد الغني عماد، **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطليعة، الطبعة الأولى، 2007، بيروت، ص 128.

42.عبد الله سليمان، **شرح قانون العقوبات الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1995، ص 52.

43. عبد الله طواهرية: **تذكرة الخلان في مناقب العلامة الشيخ سليمان بن أبي سماحة**، المطبعة العربية، دط، 2002، غرداية، الجزائر.

44.عبد المعطي عبد الباسط، **إتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة علم المعرفة، وزارة الإعلام الكويتية، عدد، 44، 1981.

45. عبد الهادي حميتو: **حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة**، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 2006.

46.عبيدات محمد وآخرون، **منهجية البحث العلمي**، دار وائل، ط2، 1999، عمّان.

47.العربي اسماعيل، **حاضر الدولة الإسلامية في القارة الإفريقية**، الجزائر، م.و.ك،1984م

48.العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، دار البراق، د ط، 2002، بيروت

49. علي ليلة: **النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع"آليات التماسك الاجتماعي**، دط، المكتبة الأنجلو المصرية، 2015، مصر.

50.الغبريني أبو العباس، **عنوان الدراية**، دار الأفاق الجديدة، ط2 ، 1979، الجزائر.

51. الغزالي، أبو حامد، **المنقذ من الضلال**، ط1، المكتبة العصرية، 2003، بيروت.

52.القاسمي الحسني عبد المنعم، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء و الجهاد**، دار خليل القاسمي، ط2، 2013، الجزائر

53.القاسمي عبد المنعم، **الطريقة الرحمانية الاصول والآثار**، دار الخليل القاسمي، الطبعة الأولى،2012، الجزائر،

54. القاسمي محمد فؤاد: **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية – زاوية الهامل**، دار الغرب الإسلامي، دط، 2006، بيروت.

55.القشيري، **الرسالة القشيرية**، دار جوامع الكلم، 2007، القاهرة

56.لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، تر، عجاج نويهض، شكيب أرسلان، دار الفكر، الطبعة الرابعة، 1973، بيروت، ج2

57. لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، الطبعة 40، دار المشرق،2003 بيروت.

58. مالك بن نبي، **ميلاد مجتمع**، ت عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط3، 1986

59. مجمع اللغة العربية مصر، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004،مصر.

60. مجموعة من الكتاب، **نظرية الثقافة**، ترجمة: علي سيد صاوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 223، وزارة الإعلام الكويتية.

61. محمد أركون: **تحرير الوعي الإسلامي، نحو الخروج من السياجات الدوغمائية**، ترجمة: بهيج شعبان، ط1987،1، بيروت.

62.محمد السيد عرفة، **التحكيم و الصلح و تطبيقاتهما في المجال الجنائي**، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية، الطبعة الأولى، 2006، الرياض

63. محمد بن الحاج محمد، **الزهر الباسم في ترجمة الإمام بن أبي القاسم**، المطبعة الرسمية التونسية ، 1308هـ.

64.محمد بيومي محمد أحمد، **علم الاجتماع الديني**، دار المعرفة الجامعية، ط3، 1996، القاهرة، ص 287-289

65. محمد عابد الجابري: **الدين والدولة وتطبيق الشريعة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996، بيروت.

66. محمد عبد الله دراز: **الدين**، دار القلم، ط1، 1982، الكويت.

67. محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر، الجزء1.

68.محمد علي شهيب، **السلوك الانساني في التنظيم** ، دار الفكر، دط، دت.

69.المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، 1350هـ، الجزائر

70.مذكور ابراهيم، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، القاهرة

71.مصطفى بن عبد الله أفندي (حاجي خليفة)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، د ط ت، بيروت

72. مهدي محمد القصاص، **علم الاجتماع الديني**، دط، دن، 2008، القاهرة.

73. موريس أنجرس، **منهجة البحث في العلوم الإنسانية**، ت، بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة،2006 الجزائر.

74. نخبة من أساتذة علم الاجتماع، **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، د ط وت.

75. يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر، طبعة خاصة،2009، الجزائر.

76. يحيى بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، الجزائر،ج1.

77.يس محمد يحي، **عقد الصلح بين الشريعة الاسلامية والقانون المدني**، دار الفكر العربي، دط، 1978م، بيروت.

78.يسري عبد العليم عجور، **الصلح في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة العلياء، الطبعة الأولى، 2012، القاهرة.

الرسائل والأطروحات:

79. أمينة قهواجي، **ديناميكية الجماعة والعمل الفريقي في المنظمة**، رسالة ماجستير علوم اقتصادية جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، 2007/2006، الجزائر.

80. بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، 2002، فلسطين.

81. بوغديري كمال، **الطرق الصوفية بالجزائر - الطريقة التيجانية نموذجا -**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سطيف2، 2015/2014.

82. رابح دهيم، **أحكام الصلح بين المتبايعين في الفقه الإسلامي**، مذكرة ماجستير علوم إسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011.

83. زياني كلثوم، **الاتحاد الإفريقي وتسوية النزاعات**، مذكرة ماجيستير علوم سياسية، جامعة الجزائر3.

84.سمير الويفي، **دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغير الاجتماعي**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، الجزائر.

85.صالح أبو هشهش أحمد محمود، **الصُّلحُ و تطبيقاته في الأحوال الشخصية**، رسالة ماجستير في القضاء الشرعي، جامعة الخليل،2007، فلسطين.

86.الطيب جاب الله، **الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل في المجتمع الريفي**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007/2006.

87.عبد العالي بلعيفة، **التسيير الفعال وأثره على تماسك الجماعات العمالية**، رسالة ماجستير علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2007/2006، الجزائر.

88.عبد الكريم عروي، **الطرق البديلة في حل النزاعات القضائية " الصلح والوساطة القضائية"**، مذكرة ماجستير، حقوق، جامعة الجزائر1، 2012، الجزائر.

89.عمر صوكو، **صلاة الجماعة والسلوكيات التضامنية**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر2.

90. عيسى بن القبي، **زاوية الهامل ودورها الاجتماعي والثقافي**، وإشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة.

91. فطيمة حاج عمر، **التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع التربوي الديني، قسم علم الاجتماع، جامعة غرداية، 2010-2011.

92. القحطاني حمد بن حيدان بن فهد، **دور الأعراف والتقاليد في حل النزاعات القبلية**، مذكرة ماجستير في العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، 2008.

93. كميلية عوّاج، **التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري**، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة باتنة،2011.

94.منى سي فضيل، **الزوايا بين الماضي والحاضر**، رسالة ماجستير علم الاجتماع، جامعة الجزائر،2005/2004.

95.ميسوم سيد احمد، **الزوايا بين الماضي والحاضر**، رسالة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2012/2011.

96. درام الشيخ: **النظم التعليمية في الزوايا - زاوية الهامل أنموذجا -**، مذكرة ماجستير علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2013/2012.

المقالات والدوريات والمحاضرات:

97. إبراهيم محمد جوال الجوراني، **تدريس المفاهيم النحوية على وفق استراتيجية خرائط المفاهيم(بحث تجريبي)**، مجلة دراسات تربوية، العدد السابع، تموز2009.

98.عبد القادر عثماني، **الزوايا والتعليم القرآني بها**، محاضرة ألقيت في بسكرة يوم 2002/10/24 في ملتقى عن الزوايا.

99.عبد الله نوح، **المؤسسات العرفية بمنطقتي القبائل ووادي ميزاب**: طريقة أصيلة، بديلة وفعّالة لحل النزاعات بواسطة الصلح، الملتقى الدولي، الطرق البديلة لحل النزاعات، ماي2014، حوليات جامعة الجزائر1، العدد 03.

100. العيسوي عبد الرحمان، **التماسك الاجتماعي في التصور الاسلامي**، مجلة الدّارة، فصلية محكمة، عن دارة الملك فهد بالرياض، السنة الثالثة عشرة، العدد الثالث.

101. مختارية مكناس، **الانتاج السياسي في الوضائف الاجتماعية بالزاوية الجزائرية**، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، عدد30، السداسي الأول، 2015، الجزائر.

102. مها شعيب: **دلالات تأثير تهميش التماسك الاجتماعي**، مجلة عُمران، العدد 3/10، خريف2014.

103. المهدي البوعبدلي، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، السنة الثالثة، العدد 13، مارس، أفريل1973.

104. محمد فؤاد القاسمي: **تعريف الطريقة الرحمانية الخلوتية والزاوية القاسمية**، ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية، يوم الاثنين 06-11-2006.

المراجع الأجنبية:

105. Octave Debont et Xavier Coppolani, Les confréries Religieuses Musulmanes en Algerie, Adogphe jordan,Paris;1897

106. LehrauxLeon :Bou Saada Viile du bonheur ED oflac ,Aljer 1952

107. Clancy Smith Julia : Rebel and Saint. Muslim, university of California Press 1994.

108. Fontaine pierre : Bous-aada porte du désert , ED Dervy,paris,1952.

109. Archives Nationales (tunis),Série D, C178, Dossier2, Np62,

110. Joseph Chan,Ho-pong to and Elaine Chan,"Reconsidering Social Cohesion :Definition and Analytical framework For Empirical Research," Social Indicators Research, vol.75,no2 (January2006) .

الأنترنت:

111. مشروع بناء السلام التابع لبرنامج الامم المتحدة بالخرطوم، ورشة تدريبية يوم 15و 17 جوان بالخرطوم بعنوان: **مهارات فض النزاعات**، http://sudaneseonline.com/board/2/msg، PM 04:04 ,2016-04-11

112. المعجم الإلكتروني، **الموقع الإلكتروني المعاني**. http://www.almaany.com/.

113. مدونة برج بن عزوز http://albordj.blogspot.com

114. https://www.youtube.com/watch?v=qBtTMv7x_g0،

115. https://www.youtube.com/watch?v=V4zDK6zuh6w

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله بوزريعة
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم علم الإجتماع
تخصص:علم الاجتماع الديني

دليل استمارة المقابلة

الموضوع : دور الزوايا في فك النزاع وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي
ملاحظة : هذه المعلومات ستحظى بالسرية التامة ولن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي
أسئلة المقابلة
بيانات شخصية:
الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐، السن:.....
المستوى التعليمي:.....
الحالة الاجتماعية : أعزب ☐ متزوج ☐
المهنة:.....
الوظيفة بالزاوية:.....

أسئلة الفرضية الأولى : استطاعت زاوية الهامل القيام بدور الصلح وفك النزاع كقيامها بمختلف الأدوار الأخرى اجتماعية وثقافية وتربوية

1) هل تقوم الزاوية بدور الصلح بين المتخاصمين إضافة إلى أدوارها الأخرى التي تقوم بها ؟

2) هل تقوم الزاوية هي بالمبادرة في الصلح أم بطلب الفرقاء أنفسهم لذلك؟

3) هل تقوم الزاوية بالصلح داخل أم خارج الزاوية ؟

4) كم عدد الحالات التي قمتم فيها بدور الصلح ؟

5) ماهي أول حالة صلح أجريتموها ؟، ومتى ؟

6) هل يقوم بدور الصلح شيخ الزاوية فقط أم غيره كالمريدين وطلبة العلم وغيرهم ؟

7) كيف كانت الحالات التي قمتم بها اثناء النزاع وبعد الصلح ؟

8) هل من عراقيل أو مخاطر اعترضت قيامكم بالصلح؟وفيما تمثلت هذه العراقيل ؟

أسئلة الفرضية الثانية: نجحت زاوية الهامل في الحفاظ على لحملة المجتمع ووحدته وتماسكه وفق القيم الاجتماعية والدينية والقيام بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى التماسك الاجتماعي

1) ماهي النشاطات التي تقومون بها والتي تهدف إلى وحدة المجتمع وتماسكه ؟

2) ما مدى استجابة المجتمع للأدوار التي تقومون بها والتي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي ؟

3) ما مدى مساهمة حالات الصلح في التماسك الاجتماعي ؟

4) هل تقوم الزاوية بالاحتفالات في الأعياد الدينية والوطنية ؟

5) هل تقوم الزاوية باحتفالات خاصة بعادات المجتمع الهاملي والمجتمعات المجاورة ؟

6) هل تقوم الزاوية بتظاهرات ثقافية وعلمية؟

7) ما هي مختلف شرائح المجتمع التي تستقبلها الزاوية و تسعى لخدمتها،كطلبة العلم والقرآن ؟

أسئلة الفرضية الثالثة : لازالت الزاوية تقوم بدورها إلى اليوم بالرغم من تحديات العولمة ونتائجها والتغيرات التي طرأت على مختلف الأنساق

1) ماهي أفضل مرحلة مرت بها الزاوية منذ تأسيسها؟

2) ماهي أسوء مرحلة ؟ وماهي الأسباب؟

3) كيف تعاملت الزاوية مع التغير الحاصل في وقتنا الحالي وفي ضل تحديات العولمة؟

4) هل بقيت الزاوية محافظة على أدوارها أم لا ؟ خاصة إصلاح ذات البين

5) و ما مدى محافظتها على أدوارها

الملحق رقم -2- صورة لمدخل مدينة الهامل وأخرى لمسجد بها

الملحق رقم -3- صورتان مختلفتان لمدينة الهامل

الملحق رقم - 4- صور لزاوية الهامل

صورة قديمة للزاوية زمن الاحتلال

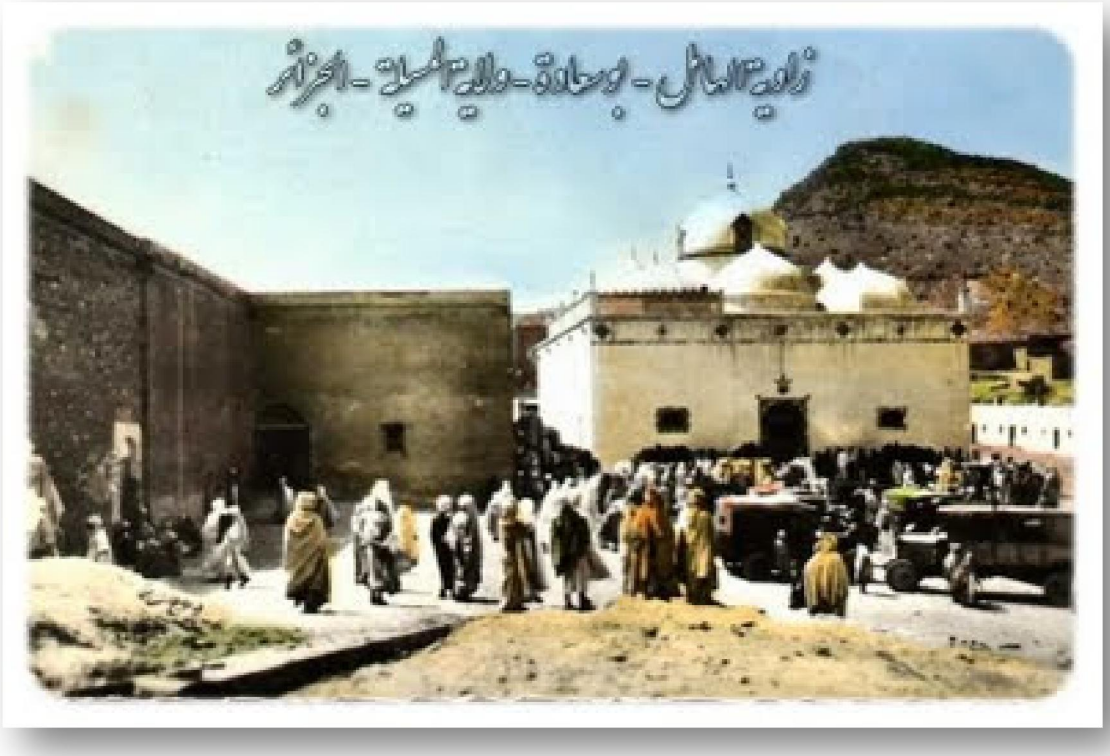

صورة حديثة لمدخل الزاوية

الملحق رقم – 5- صورتان لمسجد زاوية الهامل

الأولى قديمة زمن الاحتلال مختومة بطابع بريد

الثانية حديثة

الملحق رقم -6- لوحة معلقة في أحد جدران الزاوية توضح سلسلة الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة الزاوية

الملحق رقم – 7- صور الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم الهاملي

الملحق رقم – 8- صور لالا زينب ابنة الشيخ محمد بن أبي القاسم وخليفته على مشيخة الزاوية

الملحق – 9- الشيخ محمد بن الحاج محمد الخليفة الثاني لمشيخة الزاوية

الملحق – 10- الشيخ المختار بن الحاج محمد الخليفة الثالث لمشيخة الزاوية

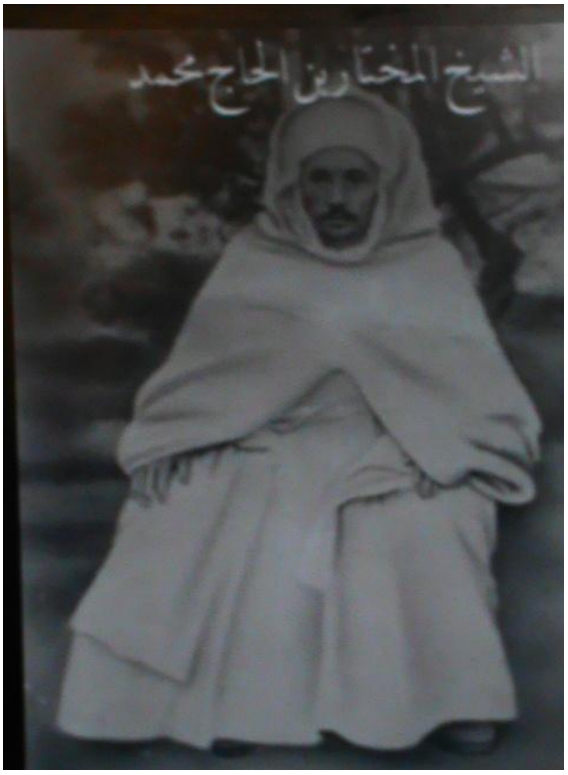

الملحق رقم -11- الشيخ بلقاسم بن الحاج محمد الخليفة الرابع لمشيخة الزاوية

الملحق رقم -12- الشيخ احمد بن الحاج محمد الخليفة الخامس لمشيخة الزاوية

الملحق رقم -13- الشيخ مصطفى بن محمد الخليفة السادس لمشيخة الزاوية

الملحق رقم -14- الشيخ حسن بن محمد الخليفة السابع لمشيخة الزاوية

الملحق -15- الشيخ خليل بن مصطفى الخليفة الثامن لمشيخة الزاوية

الملحق -16- الشيخ محمد المأمون الخليفة التاسع شيخ الزاوية الحالي حفظه الله

الملحق - 17- صورة للشيخ خليل القاسمي مع المفكر مالك بن نبي

الملحق -18- الشيخ أبو الأنوار أمين مكتبة الزاوية

الملحق -19- محراب زاوية الهامل

الملحق -20- الشيخ عامر محفوظي رحمه الله أحد من أعلام الجلفة أحد خريجي الزاوية

الملحق -21- رسالة من قيادة جيش وجبهة التحرير إلى الشيخ مصطفى القاسمي سنة 1957م

الملحق رقم -22- رسالة من الأمير عبد القادر إلى شيخ الزاوية محمد بن أبي القاسم

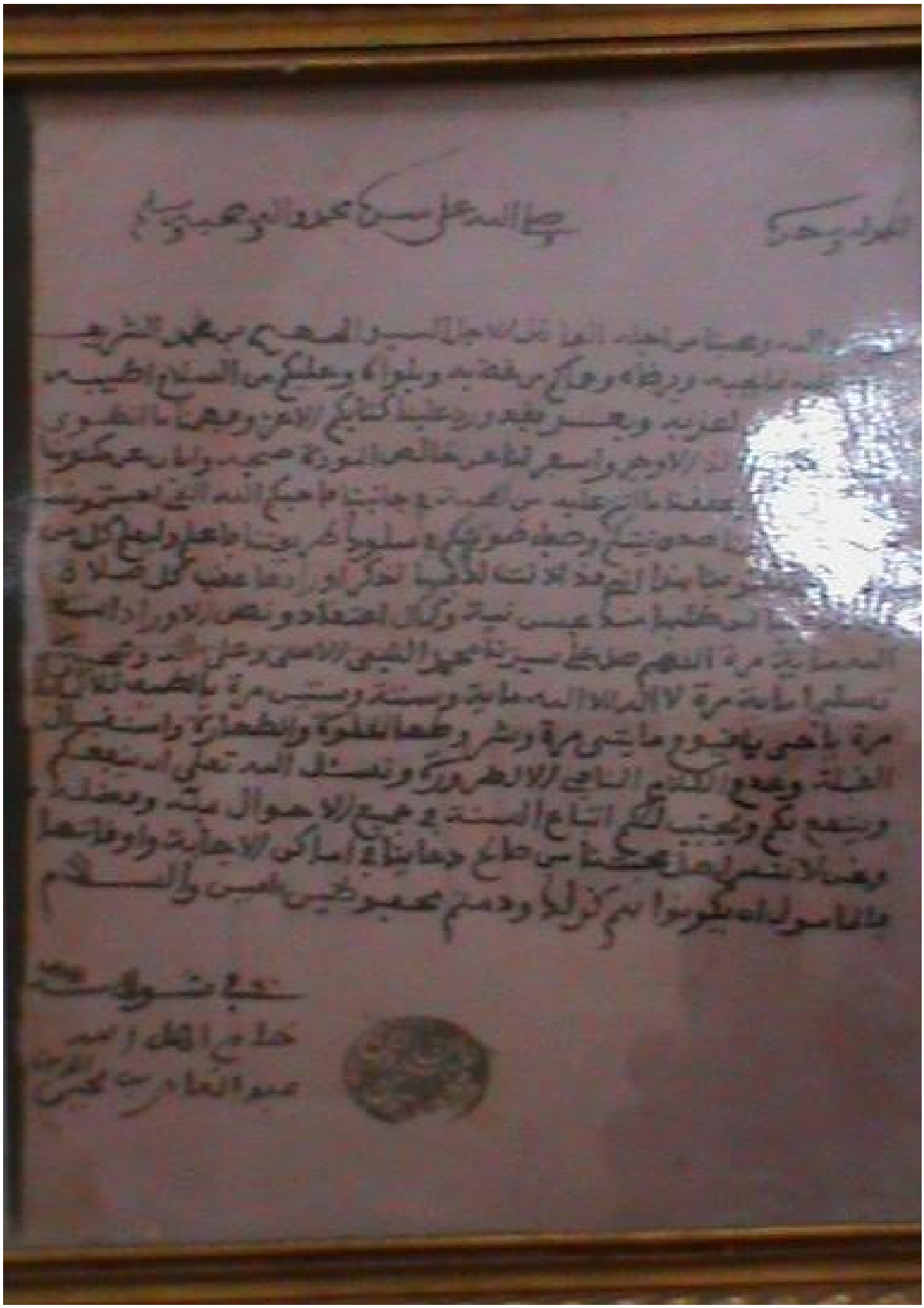

الملحق رقم -23- الوثيقة المرجعية التي اعتمدها شيخ الزاوية الحالي مأمون القاسمي للزوايا الرحمانية ومتضمنة رسالة الشيخ المؤسس للإخوان الإباضيين كنموذج عن إحدى شعب رسالة الزاوية وهو الصلح.

02- مبادئ ومنطلقات

تلكم بعض المبادئ التي ترتكز عليها رسالة الزاوية في نشرها قيم التسامح، وفي عملها للتقريب والتوفيق، وإصلاح ذات البَين، وفي سعيها لإشاعة روح الأخوّة والمحبّة والسلام، ودرء المخاطر التي تهدّد وحدة المجتمع وانسجامه؛ ليبقى قويّ الأركان، متماسك البنيان.

ولعلّ خير مثال نعرضه، في هذا السياق، الرسالة التي كتبها الشيخ سيّدي محمّد بن أبي القاسم، مؤسّس الزاوية القاسمية، إلى علماء الإباضية؛ على إثر حديث افتراه عليه جاهل أعماه التعصّب، ونفخ فيه الشيطان من روحه؛ فسارع الشيخ، إلى قطع دابر الفتنة، قبل انتشارها؛ داعيا إلى التحلّي بروح الأخوّة والتّسامح بين طوائف الأمة ومكوّنات المجتمع؛ ونبذ التعصب والتنازع. وأشاد في رسالته بإخواننا الإباضيين، منوّها بما عُرف عنهم من تعظيم حرمات الإسلام، وإقامة شعائر الدين، وتسامح مع المخالفين؛ مذكّرا بأنّ المسلمين أمة واحدة، رابطة الإسلام تجمعهم، وعروته الوثقى تؤلّف بينهم.

والرسالة تكتسي أهميتها من موضوعها؛ ففيها عبر وعظات، نحتاج إلى دروسها في واقعنا اليوم. كما تستمدّ قيمتها من مقام صاحبها؛ فهو العالم الربّاني الذي أحيا الله به البلاد، وأصلح بهديه أحوال العباد؛ وامتدّ نفوذه الروحي عبر أنحاء الوطن؛ وانتشر ذكره، خارج الوطن.

ويبدو أن الشخص المفتري، المشار إليه في الرسالة، قد نشر أباطيله، في بعض أوساط العامة، محرضًا على استباحة أموال الإباضيين؛ باعتبارهم، في زعمه، خارجين عن الملّة. ولذلك ركّز الشيخ في رسالته على التحذير من الجرأة على الله، وتحكيم الأهواء، وتضليل العامة، بما يفضي إلى الظلم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل؛ وإثارة الفتنة بين الأهالي.

حرّر الشيخ رسالته، بتاريخ الرابع والعشرين من المحرم عام 1310هـ؛ كما هو مدوّن في آخرها.وقد أشار ناسخها، في وثيقة مصاحبة، إلى الظروف التي كُتبت فيها؛ وقال في آخرها: «وقد سلّمنا الرسالة للأخ في الله الفاضل السّيّد باحمد بن موسى بن عيسى، الإباضي مذهبا، المليكي منشأ ومسكنا.. »كما نُشرت رسالة الشيخ بين الأهالي، في مدن يوجد بها تجار من وادي ميزاب؛ كقصر البخاري، وقصر الشلالة، والجلفة، وبوسعادة..الخ.

وفيما يلي، أستعرض مقتطفات من الرسالة، مع تعليق موجز عليها. وكما يلاحظ على خطاب الشيخ، فإنه يبدو، وكأنّه موجّه إلى مجتمعات المسلمين في حاضرهم اليوم.

لقد ورد في رسالة الشيخ إنكاره تكفير المسلمين، أو انتقاص طائفة منهم. وممّا جاء في ذلك قوله، رحمه الله: «..مذهبنا أنّه لا يُكفّرُ أحدٌ بذنب من أهل القبلة..» إلى أن يقول: «..إطلاق اللسان في انتقاص المسلمين وتضليلهم وتكفيرهم جُرأة عظيمة على الله تعالى؛ وخروج عن جادة الاستقامة، وخرق سياج يتعسّر رتقه، وفتح باب فتنة يتعذّر غلقه..».

وفي التحذير من عاقبة الفتوى بغير علم، وإغراء أهل الأهواء بما يشتهون، يقول:«... يفتون من كان أكبر همّهم النهب والسلب؛ ولا يبالون من أين أخذوا، ولا من أين اكتسبوا؛ إذ لا ورع لهم يحجزهم عن المحارم؛ ولا وازع من دين يكفّهم عن المآثم؛ خصوصا في هذا الزمان، الذي قلّ خيره، وكثُر شرّه، إلاّ من حفظه الله تعالى.

وفي تحميل الاثم وتبعات المسؤولية كلّ من أفتى بما يُفضي إلى ظلم أو عدوان، يقول الشيخ:«.. ومن أتلف شيئا بفتواه، فكأنما أتلفه بيده..». وهذا الحكم، كما هو واضح، ينطبق على كل من أفتى باستباحة الدماء والأموال والأعراض. فمن تجرّأ على شيء من ذلك، فكأنما هو من قتل نفسا بغير حق، أو أكل أموال الناس بالباطل، أو كان منتهكا للأعراض والحرمات.

وعن عصمة الدماء والأموال، وتحريم الظلم بين الناس، يقول: «.. فمن كان معصوم الدم والمال، فكيف يسوغ إباحة ماله.. » ثم يضيف قوله: «.. كيف نرضى بالظلم، وهو محرّم في جميع الشرائع، مذموم عند كافة العقلاء.. » إلى أن يقول: «.. وهل رأيتم أحدا أضمر الشرّ لخلق الله، أو ظلمهم، أو رضي بظلمهم، أو سعى في شيء من الفساد في الأرض، قد أفلح قط؟.. والسرقة والاختلاس من أخسّ الرذائل؛ بل من أقبح الفواحش..».

أما عن حبّه الخير للناس جميعا، فيقول: «..وأنا، بحمد الله تعالى، محبّ لجميع الأمة المحمدية، مشفق عليها، أحبّ لها الخير؛ ولا أرضى ضررا لأحد من أهل القبلة، كائنا من كان..».

وفي خطابه للإخوان الإباضية، قال: «..ويبلغنا عنكم أنّكم محتاطون في الدين، تحبّون العدل؛ وتكرهون الظلم؛ وتعظّمون حرمات الإسلام؛ وتقيمون شعائر الدين ....وهذا الذي أخبرناكم به هو الذي نعتقده؛ وندين الله تعالى به؛ فمن بلّغكم عنا غير هذا، فقد أعظم علينا الفرية؛ ويوشك أن يهلكه الله تعالى..».

وأخيرا، جاء في خطابه لجميع الأهالي، قوله: «..فلتعلموا أنّ ما أخبركم به هذا المفتري الكذّاب لا أصل له؛ وأنا أبرأ إلى الله تعالى منه. فإذا سمعتم من يتقوّل ويختلق مثل هذا الحديث عني، أو عن أحد من أئمة المسلمين، فاطردوه واشتموه؛ فإنه فاجر متهوّر، متلاعب بدينه، لا يبالي بما يقول ولا بما يفعل. فإني أكره التعصّب للمذاهب، وقولهم: فلان على الحق، وفلان على الباطل؛ وعندي أن الحقّ من اتّبع الكتاب والسنة، وعمل بما فيهما؛ فقد تقرّرت القواعد، وتأصّلت المذاهب؛ وقلّد كل فريق إمام مذهبه؛ وانقطع النزاع؛ ومرجع الخلق كلّهم إلى الله، وحسابهم عليه. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

وختم رسالته، قدس الله سرّه، بقوله: «..وفيّ هذا كفاية لمن تذكّر، وبصرة لمن تبصّر؛ والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل..».

- حضرات السّادة والسّيدات؛

هذا هو خطاب أسلافنا بالأمس؛ وهو خطابنا اليوم وفي كل حين ؛ وهذا هو نهج الزاوية في أداء رسالتها، عبر السنين؛ فهي لا تألو جهدا في سبيل الإصلاح بين الناس، والتوفيق بينهم، حتى لا تتعارض مصالحهم، وتتضارب أهواؤهم؛ وهي تفعل ذلك استجابة لله؛ وتأسّيا برسول الله، صلى الله عليه وسلم، في هدايته وإصلاحه، وفي رحمته وإحسانه.

وقد اتّسع نطاق هذا المسعى، وتعدّدت وسائله؛ خلال أوقات المحنة التي عشناها في السنوات الماضية، وشهدنا فيها انحراف فئات من مجتمعنا عن طريق الرشاد، جهلوا مقاصد الدين، وضلّوا عن سواء السبيل. فكان من أولويات الزاوية العمل للقضاء على أسباب الفتن؛ حتّى يتحقق الاستقرار ويستتبّ الأمن؛ عملا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي تعلّمنا من سيرته، كيف يجب على المسلمين المسارعة إلى درء الشرّ عن جماعتهم.فقد رُوي أنه، صلى الله عليه وسلم، لمّا بلغه ما حصل بين بعض طوائف المسلمين من النزاع، خرج إليهم بنفسه، ومعه بعض أصحابه، وتأخّر عن الصلاة بالناس، بسبب ذلك، حتى سوّى مابين المتنازعين.

إنّ مسعانا للإصلاح بين الناس يشمل الأفراد والجماعات؛ كلّ حسب مقتضيات الحال، ودواعي الصراع والنزاع. ويمتدّ هذا المسعى، عبر الزمان والمكان، ليتناول الخلافات العائلية، والنزاعات العقارية، والثارات القبلية، والآثار السيئة للصراعات، التي تتجدد، في كل دورة من الانتخابات المحلية.

فأمّا النزاعات بين الأعراش والجماعات، فتنشأ لأسباب مختلفة؛ وفي طليعتها التّراع على الحدود، في الأراضي الزراعية والرعوية؛ وقد يسقط بسببها ضحايا من الفريقين؛ فيحرّش الشيطان بينهم، ويمكّن للبغضاء في نفوسهم، فتقوى روح العداوة وإرادة الانتقام لديهم. ويأتي تدخّل الزاوية لتسوية النزاع، وعقد الصلح بينهم؛ فيتواصلون ويتسامحون، وقد كانوا متحافين لا يلتقون ولا يتزاورون.

وأمّا الصراعات التي تنشأ عن التنافسات الضيّقة، بمناسبة الانتخابات المحلية، فتترك أحيانا آثارها البليغة، في بعض الفئات، وتحدث فيها تصدّعات وانقسامات، تتحوّل مع الأيام، إلى شحناء وعداوات، بين أبناء البلدة الواحدة، وأحيانا داخل الأسرة الواحدة. وهذه الأوضاع يتمّ التعامل معها، بالأسلوب المناسب لها؛ ويكلّل المسعى بالنجاح والتوفيق بين الفرقاء؛ وينتهي الأمر بتصالحهم، والتئام شملهم، بعد تفرّقهم؛ وأحيانا بعد طول قطيعتهم.

أمّا بشأن الأزمات الاجتماعية؛ فقد سخّرت الزاوية، لمعالجتها جملة من الوسائل، كانت غايتها تهدئة النفوس، وإطفاء نار الفتنة، وإثارة الإحساس بالمخاطر التي تتهدّد الأمة، في وحدتها وكيانها. وانصبّت الجهود على تعبئة ذوي الإرادات الخيّرة، وشحذ هممهم، ليكونوا دعاة إلى نبذ النعرة العرقية، والنزعة الجهوية، والتصدّي للدعوات المشبوهة المفرّقة، والعمل لاستعادة الألفة، وتقوية اللحمة.

وسواء تعلق الأمر بتداعيات المأساة الوطنية، أو الفتن والنزاعات، بوجه عام؛ ومنها فتنة منطقة القبائل، فقد استعانت الزاوية في مسعاها بنخبة من قدماء طلبتها، وبكبار رجال الطريقة الرحمانية الّذين وضعت بين أيديهم وثيقة مرجعية، تضمّنت الدعوة إلى رأب الصّدع، وجمع الكلمة ونبذ الغلوّ والتعصب، ومقاومة العنف والتطرّف؛ والعمل لنشر السّلام بين أفراد المجتمع، والمحافظة على وحدته وتماسكه.

03-من أجل الحفاظ على الوحدة الجامعة.

وقد يفيد، في هذا السياق، أن نورد بعضا من فقرات الوثيقة، على سبيل الإعلام:

■التذكير بأن الأخوّة هي الرابطة الوثقى بين المسلمين، وممّا يترتّب عليها أن يكون الحب والسلام، والتعاون والوحدة، هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف هو الاستثناء، الذي يجب أن يردّ إلى أصله، فور وقوعه، محافظة على الكيان العام لجماعة المسلمين، وإبقاء لعلاقات المودّة والإخاء فيما بينهم، وحفظا لمجتمعهم من عواقب التفكّك والخصام، تحت تأثير النزوات والاندفاعات. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة، فأصلحوا بين أخويكم، واتّقوا الله لعلكم ترحمون﴾ الحجرات/10.

■التذكير بأنّ الإصلاح محبّب إلى الله، يوجب الثناء والثواب، في العاجل والآجل. يقول سبحانه وتعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ﴾ النساء/ 114 . فالذي يصل بين المؤمنين، ويصلح ذات البَين، يعدّ عمله أفضل من كثير من القربات. وقد أخبر الصادق المصدوق أنّ الله سبحانه، أعدّ ثوابا جزيلا، يزيد على ثواب الصلاة والصدقة والصيام، للباذلين جهدهم في رأب الصّدع، والإصلاح بين الناس. عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصدقة والصيام؟ قالوا: بلى.قال: إصلاح ذات البين. فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة. لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين». وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنها خصلة ذميمة تذهب بخيري الدنيا والآخرة. إنها حالقة الدين، لأنها تحلق الإيمان والأخوّة والفضيلة، وتزيل كل خير وهداية، وتجعل المتنافرين بعيدين عن آداب الإسلام وقيمه، جاحدين فضله، منكرين تعاليمه.

■العمل لكي تبقى رسالة الزوايا جامعة هادية؛ تنشر قيم التعاون والتضامن، وتشيع روح الأخوّة والتسامح؛ وتجعل من الدعوة إلى نبذ الغلوّ والتعصّب، ومقاومة العنف والتطرّف، دعوة مستمرة، ورسالة يومية، تنتهج فيها السّبل المتاحة، وتستثمر الوسائل الممكنة، لإطفاء نار الفتن والخصومات، وإحكام روابط الألفة والوئام، والسعي في إصلاح أحوال الأمة، وجمع كلمتها وتعزيز وحدتها وتلاحمها، وتوطيد أواصر الأخوّة بين أبنائها.

■مساندة مسيرة المصالحة، وتعزيز الخطوات الّتي قطعت في سبيل إطفاء جمر المحنة، وإخماد نار الفتنة؛ والدعوة إلى مضاعفة الجهود، لإخراج شعبنا من ظلمات الخوف والإرهاب، إلى أنوار الأمن والاطمئنان؛ فيعود إلى وضعه الصحيح، أسرة واحدة، تجمعه المحبّة، ويسوده الإخاء. فالأمّة تستطيع أن تستعيد عافيتها وقوّتها، إذا هي تفرّغت من شأن نفسها، وتخلّصت من السخائم فيما بينها، وتطهّرت من أدران الحقد والبغضاء، ومن أغلال التناحر والشحناء.

■ التذكير بأنّ الوطن لجميع أبنائه، يعيشون في أيّ بقعة من أرضه، تتكافأ فيه فرصهم، وتتساوى حقوقهم، على اختلاف جهاتهم وانتماءاتهم، وتعدّد ألسنتهم، وتنوّع اختياراتهم. لغة القرآن توحّد فكرهم وخطابهم؛ ورابطة الإسلام تجمعهم وتؤلف بينهم؛ فما كان إلاّ الإسلام وحده، ليجمع النفوس المتنافرة؛ وما كان إلاّ حبل الله يعتصم به الجميع، فيصبحون بنعمته إخوانا؛ وما يمكن أن يجمع القلوب إلاّ أخوّة الإيمان، تصغر إلى جانبها وتمحّي الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية، والنعرات العرقية، والرايات العنصرية، والنزعات الفردية، والأطماع الشخصية.

حضرات السّادة والسيدات

إنّ ما نسعى له وندعو إليه هو العمل، بجدّ وعزم، لاستدراك مواطن الخلل في مسيرتنا، وإصلاح أحوالنا، بتغيير ما بأنفسنا؛وتلك سنة الله. فمن دينه نستمدّ الأحكام؛ وبدعوته تستقيم الأحوال. والله تعالى يقول: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ }الرعد11. والتغيير الصحيح، في تقديرنا، تبدأ خطواته الأولى بالتصالح مع الذات؛ والعمل لبناء المستقبل على أسس متينة، وقواعد صحيحة، ترتكز على القيم الروحية والوطنية، التي كان التحامها سرَّ تماسك مجتمعنا، عبر الأجيال؛ ولاسيما في أوقات المحن والشدائد في عهد الاحتلال.

04-الخاتمة.

وفي ختام هذا الحديث عن نشر قيم التسامح وإشاعة السّلام، انطلاقا من مبادئ الإسلام؛ لابدّ من الإشارة إلى ما يشهده عالمنا اليوم من اختلال الروابط الإنسانية في مجتمعاته، واختلال الموازين في العلاقات الدولية بين شعوبه. وقد بذلت جهود ومحاولات، لترميم هذه العلاقات، وتصحيح ما اختلّ من المسارات، لكنها فشلت كلّها، مثلما أخفقت جهود الحوار بين الثقافات والحضارات؛ لأنها تجري في ظلّ ازدواجية المعايير، وسياسة الكيل بمكيالين؛ وهي سياسة تنتهجها دول عظمى تهيمن على العالم؛ وتسيطر على منظّماته الدولية؛ وتتحكّم في مؤسّساتها الإنسانية والسياسية.

ونحن نعتقد أنّ أيّ حوار لن تكون له جدواه، ولن يؤتي ثماره ويبلغ مرماه، إلاّ باعتماد منظومة قيم أخلاقية متوازنة، تكون قاعدة لتعاون مثمر بين شعوب العالم، على اختلاف أنظمتها، وتباين مناهجها واختياراتها.

وفي تقديرنا أنّ القيم الإنسانية في الإسلام، والتعاليم السمحة لنظامه المتكامل، تشكّل منهجا قويما، وركيزة أساسية لمنظومة متكاملة، تكون معيارا أخلاقيا، وميزانا ثابتا، يحترمه الجميع، ويلتزم به الجميع؛ فيرجعون إليه، في جميع أوضاعهم؛ ويقيمون عليه علاقاتهم؛ ويقوّمون، في ضوئه أعمالهم ومعاملاتهم؛ بعيدا عن النزوات والأهواء، واختلاف الأمزجة والنوازع الشخصية، وتعارض المصالح وتصادم المنافع الذاتية.

إنّ لدينا، نحن المسلمين، أعظم ذخيرة من القيم الروحية والخلقية والعلمية والتربوية والاجتماعية؛ فإذا أفدنا منها، كما أفاد منها أسلافنا، كان بإمكاننا أن نسهم بالحظ الأوفر في إصلاح العالم، وتقويم مساره، وإنقاذه من المظالم التي طغت على شعوبه، وإشاعة روح التسامح والتعاون في مجتمعاته.

إنّ الإنسان، أينما كان، بحاجة إلى البعد الروحي، ليحقّق توازنه، ولتستقيم أحواله. ولن يعود إليه هذا التوازن إلاّ يوم يستقيم على عبادة الله وحده؛ فلا يخضع إلاّ لله؛ ولا يعتصم إلاّ بحبل الله؛ ولا يسبحّ بحمد أحد إلاّ بحمد الله.

فما أحوج البشرية إلى هداية الإسلام، لتخرج من الظلمات إلى النور، فتتحرّر من عبودية الدنيا، وترتقي إلى عبودية الله. ﴿ومن يعتصم بالله، فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ آل عمران/10.

هذا؛ والله نسأل ان يجعل يومنا خيرا من أمسنا، وغدنا خيرا من يومنا؛ وان يجمع قلوبنا على التقى، ونفوسنا على الهدى، وعزائمنا على الرشد وعلى حب الخير وخير العمل.

والله ولي الإعانة والتوفيق

جمادى الثانية 1432 هـ
مـــــــاي 2011 م

خادم العلم الشريف في المقام القاسمي
محمّد المأمون مصطفى القاسمي الحسني

الملحق رقم -24- رسالة الشيخ مأمون القاسمي إلى رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه

الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية
الرئيس

مشيخة الزاوية القاسمية
الهامل

في رسالة إلى رئيس الجمهورية، شيخ الزاوية القاسمية يقول:

إنّ من مصلحة الأمّة ومصلحة الدولة أن نصون للزوايا سمعتها، ونحفظ لها مصداقيتها، لتظلّ رسالتها جامعة، وخطابها جامعا.

وجّه السّيد محمّد المأمون القاسمي الحسني، شيخ الزاوية القاسمية، رئيس الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية، رسالة إلى السّيد رئيس الجمهورية، عبّر في بدايتها عن الشعور بالاستياء العميق من جرّاء الحملات المتتالية التي تشنّها بعض وسائل الإعلام على مؤسّسة الزوايا؛ وتُمعن في تشويه صورتها، والنيل من سمعتها، والطّعن في شرف رجالها، فتصفهم بأنّهم أهل أطماع، يبتغون زينة الحياة الدنيا وعرضها الزائل. والسّبب دائما، كما ذكر الشيخ، هم أولئك الأدعياء الذين يزعمون تمثيل الزوايا، ويتّخذون منها مطيّة لبلوغ المآرب الذاتية، وتحقيق المكاسب المادّية؛ وهم يعطون أسوأ صورة عنها، فيمنحون خصومها الفرصة لمهاجمتها، وتكرار المحاولات الهادفة إلى عزلها عن الجماهير الواسعة الملتفّة حولها.

وأضاف الشيخ القاسمي:

«...لقد قلت، في غير ما مناسبة: إنّ الزوايا، كما أساء إليها المناوئون لرسالتها؛ والمخالفون لمنهجها؛ كذلك أساء إليها بعض المنتسبين إليها، بانحرافهم عن سبيلها، وابتعادهم عن مقاصد رسالتها. ويسيء إليها اليوم المندسّون في ساحتها، المتلبّسون بردائها. فقد استغلّ بعض الأدعياء والانتهازيين ظروفا استثنائية، منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي؛ وقدّموا أنفسهم ممثّلين للزوايا، ومهّدوا السبيل لانتحال صفتها، والمتاجرة باسمها.

إنّ الزوايا بيوت القرآن؛ ومثلما يؤجر من شيّدها، ويسهم في عمارتها؛ كذلك يأثم من لا يرعى حرمتها، أو يسعى لإطفاء نورها، أو تشويه صورتها وتحريف مقاصدها.

والزوايا التي نعنيها هنا، وهي موطن رسالتنا وموضوع اهتمامنا، هي قلاع ربانية عمادها العلم والمعرفة، وسندها الروحيّ متّصل بالطريقة الصوفية، وإجازتها العلمية مصدرها الشيوخ المشهود لهم بالمرجعية. أمّا الّتي حملت عنوان "الزاوية"، وادّعت الانتساب إلى رسالتها؛ وتلك التي انحرفت عن سبيلها، ولا أثر للصلاح في القائمين عليها، فلا نعدّها من الزوايا؛ ونتبرّأ من حالها وسوء أعمالها، ومن ممارسات الأدعياء المبطلين في ساحاتها...».

وأضاف الشيخ في رسالته يقول:

«...إنّه لا يشرّف أحدًا أن يدخل بيتا تحيط به الشبهات؛ وإنّما يُشَرِّف الناس ويصلح حالهم، أفرادًا وجماعات، هيئات ومؤسّسات، أن يرتادوا رحاب القلاع الربّانية التي أسّسها الصّالحون على تقوى من الله ورضوان؛ ويعمرها المؤهّلون لرسالتها، يبتغون فضلا من الله ورضوانا؛ ويجعلون هجرتهم لله، لا لغرض سواه.

والزوايا التي هذا شأنها هي الزوايا الأصيلة الّتي تخرّج منها العلماء والفقهاء والدّعاة؛ فمثّلوا في المجتمع قيم الإسلام ومبادئه، في شموله وتوازنه، وفي وسطيته وسماحة دعوته؛ وذادوا عن عقيدة الأمّة؛ ونافحوا عن قيمها وأخلاقها الإسلامية؛ وانطلق منها قادة الجهاد وطلائع المجاهدين؛ فقادوا المقاومة، وخاضوا معارك الجهاد، من عهد الأمير، إلى ثورة التحرير. جعلوا غايتهم تطهير الأرض من دنس المحتلّين؛ وبذلوا ما يملكون في سبيل الله، إعلاء لكلمة الله.

تلكم هي المعاقل الحضارية التي ارتبط بها تاريخ الجزائر، ارتباطا وثيقا: تاريخها العلميّ والثقافيّ والاجتماعيّ، وتاريخها الوطنيّ الجهاديّ. فلقد كانت بحقّ قلاعا حصينة للإسلام، ومعاهد تليدة لعلوم شريعته؛ حفظت لأمّتنا قيمها الرّوحية والوطنية، ومرجعيتها الدينّية الجامعة؛ وحمت شعبنا من مخاطر التنصير والتغريب؛ وحصّنت الأجيال من عوامل المسخ والذوبان، ووقفت سدًّا منيعا في وجه مخطّطات الاحتلال.

وعلى الرغم من الضغوط الممارسة عليها، والعوامل المناوئة لرسالتها، مازالت تحتلّ مكانة متميّزة في نفوس الجزائريين، وتمثّل جزءا من وجدانهم، تلتفّ حولها قلوبهم، وتتآلف بدعوتها أرواحهم. تحظى بثقتهم، فيحتكمون إليها، ويطمئنّون لرأيها، ويستجيبون لدعوتها...».

وخاطب الشيخ القاسمي رئيس الجمهورية قائلا:

«...نحن على يقين من أنّكم تدركون حقيقة هذه المعاقل الحضارية وخصوصية رسالتها الربانية؛ وتقدّرون أبعادها عند الله وعند الأمّة. فهي أمانة الله بين أيدي من يتحمّلون مسؤوليتها. وإنها لعمري رسالة جليلة، وأمانة ثقيلة، في ميزان الخالق جلّت قدرته، وفي نظر الأمّة الجزائرية.

ومن هذا المنطلق؛ فإنّنا نهيب بكم أن تتفضّلوا بإصدار تعليماتكم السامية إلى المؤسّسات المعنية، لتكون لنا سندا وظهيرا؛ في مسعانا المتواصل من أجل تطهير ساحات الزوايا من الأدعياء والدجّالين؛ ولكي تُعيننا على قطع طريق هذه المعاقل الربّانية عن أطماع الانتهازيين، الذين لا همّ لهم سوى تجارة الدنيا ومتاعها القليل.

إنّنا ننتظر من مؤسّسات الدولة أن تعيننا على وضع حدّ لظاهرة السطو على مؤسّسة الزوايا، وانتحال صفتها، وادّعاء تمثيلها. ونريد منها، كذلك، أن تتصدّى لإبطال كلّ مشروع يتعلّق برسالة الزوايا، إذا ظهر من مؤشّراته وقرائنه ما قد يحيد بها عن مبادئها، أو ينأى بها عن مقاصد رسالتها...».

وتابع الشيخ خطابه للرئيس بالقول:

«...لقد كنت عبّرت عن هذا الانشغال، سيادة الرئيس، في كتاب رفعته إلى مقامكم السامي، بتاريخ: 26 جمادى الأولى 1429هـ. الموافق 01 جوان 2008م.

وممّا كنت أقوله للمسؤولين في الدولة، في كثير من المناسبات: **إنّ من مصلحة الأمّة ومصلحة الدولة أن نصون للزوايا سمعتها، ونحفظ لها مصداقيتها، لتظلّ رسالتها جامعة، وخطابها جامعا؛ وتكون أداة صالحة للتأليف بين القلوب، وإصلاح ذات البين، وإحكام روابط الألفة والأخوّة في مجتمع المسلمين.** ولا يتسنّى ذلك إلاّ حين تتّسع رحابها لجماهير المؤمنين، على اختلاف انتماءاتهم وتباين اتّجاهاتهم؛ وتبقى بمنأًى عن التجاذبات السياسية، والتنافسات الظرفية؛ وتكون بعيدة عن كلّ ما يشوب رسالتها أو ينال من علوّ مكانتها...».

وختم الشيخ القاسمي رسالته بقوله: «.. إنّ أكبر همّنا أن تُعمر الزوايا بخير ما تُعمرَ به بيوت الله؛ وأن تبقى مصابيح هداية للسعادة في الدارين؛ فلا يجد الناس فيها إلاّ صلاحا وفلاحا؛ ولا يستمعون من منبرها إلاّ إلى الكلمة الطيبة التي تغذّي القلوب بغذاء القرآن، وتصلح النفوس بهداية الإيمان.

وهكذا تكون زوايا الجزائر، إن شاء الله، مثالا صالحا للدعوة إلى حياة روحية صافية، أساسها تقوى الله، وحبّ الخير، والتعاون عليه؛ في ظلال الأخوّة والوئام، والمحبّة والسّلام...».

والله وليّ الإعانة والتوفيق.

الملحق رقم -25- رسالة الشيخ مأمون القاسمي للهيئات الدينية والعلمية والمؤسسات الاجتماعية والخيرية في ولاية غرداية للدعوة إلى ميثاق الأخوة المالكية الإباضية بإسم مشيخة الزاوية وباسم الرابطة الرحمانية للزواية العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. والصلاة والسلام على نبينا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية
الرئيس

مشيخة الزاوية القاسمية
الهامل

حضرات السّادة الأفاضل القائمين على
الهيئات الدينية والعلمية و المؤسّسات الاجتماعية والخيرية
في ولاية غرداية.

الموضوع: الدعــوة إلى ميثاق الأخـوّة المالكية الإباضية.

الوثائق المصاحبة:مقتطفات من كلمات متّصلة بالموضوع.

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد؛

فيسعدني أن أتوجّه إليكم بكتابي هذا، راجيا من الله تعالى أن يجد عندكم حسن العناية، ويحظى لديكم بالقبول؛ طالبا منكم التفضّل بموافاتنا برأيكم في الدعوة المتجدّدة إلى «**ميثاق للأخوّة المالكية الإباضية**» يُتوّج الجهود المخلصة التي بُذلت في سبيل إعادة الألُفة والوئام إلى أبناء هذه المنطقة العزيزة من وطننا الحبيب، وتحقيق الوحدة والأمن والاستقرار، في مختلف ربوعها؛ ليعيش سكانها كما كانوا في الماضي، في وئام وانسجام، تجمعهم رابطة الإسلام، وتؤلّف بينهم بعد فرقة وخصام.

إنّ الهدف المتوخّى من مشروع الميثاق الذي كنتُ دَعوتُ إليه، منذ الأحداث الأولى التي شهدتها مدينة القرارة، أن يكون معيارًا أخلاقيا، وميزانًا ثابتا لتحصين النسيج الاجتماعي المتنوّع في هذه المنطقة، وتوثيق أواصره، وحمايته من عوامل التصدّع أو الانحراف. كما يكون الإطار الملائم الذي يحدّد العلاقات القائمة بين الجماعتين المالكية والإباضية؛ ويوضّح في بنوده جميع الجوانب التي تتعزّز بها مقوّمات الأخوّة والتعاون بينهم؛ فضلا عن المبادئ والقواعد التي تضبط علاقات التعايش وحسن الجوار، بين سكان المنطقة؛ بعيدا عن العوامل المفضية إلى التعصّب المقيت.

أما المجلس الاستشاريّ الذي اقترحته، فإنّ المراد منه أن يكون إطارا دائما للحوار والتشاور، يحدّد الميثاقُ مهامّه وصلاحياته؛ ويجعل في طليعتها تعزيز صِلات الأخوّة والتعاون بين السكان، وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات الطارئة، بالتنسيق مع السلطات المحلّية، ومختلف المؤسّسات المعنية.ومن شأنه أن يكون الأداة المثلى التي تتجسّد بها أهداف الميثاق المنشود.

وتجدر الإشارة إلى أنّ «مجلس الأخوّة المالكية الإباضية»، كما أتصوّره، لن يكون بديلا للهيئات الدينية والاجتماعية القائمة في المنطقة، بخصوصية رسالتها، وبمهامها المتميّزة، ووظائفها المتعدّدة؛ بل إننا نرى فيه وسيلة دعم وإسناد لهذه الهيئات؛ يسهر باستمرار على حسن التنسيق؛ ويسعى لتحقيق التكامل بين المؤسسات المعنية.

وفي تقديرنا، ينبغي أن يتشكّل هذا المجلس من أعضاء لهم مصداقية التمثيل، ويتمتّعون بالسُمعة الطيّبة، ويحظون بالمكانة العلمية والاجتماعية.

أيها الإخوة الأحبّة؛

يسعدني أن أعلمكم أنّ رحاب الزاوية القاسمية مفتوحة لاحتضان أيّ لقاء ترونه يخدم هذا المسعى. وهي على استعداد لاستضافة اللجنة التي تفوّضون إليها صياغة المشروع المقترح؛ وتَكِلون إليها، بإرادتكم وتوافقكم، إنجاز هذا العمل التاريخيّ الجليل، الذي يَرضى الله عنه، ويفرح به المؤمنون. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ .الروم.6.5.4

إنّ أكبر همّنا أن يعود مجتمعنا المسلم إلى وضعه الصحيح، أسرة واحدة، تسوده روح الأخوّة والتعايش والتسامح.ومسعانا هذا يكتسي طابعا خاصا؛ فهو يندرج ضمن الرسالة التي تنهض بها الزاوية القاسمية، منذ تأسيسها؛ ومن أهمّ شعبها العمل لإشاعة روح الأخوّة والتسامح، ونشر قيم التعاون والتضامن؛ والسعي لتحقيق السّلام والوئام بين أفراد المجتمع، والمحافظة على وحدته وتماسكه وانسجامه.

لقد كانت رسالتها وستبقى، إن شاء الله، رسالة جامعة، تقرّب وتوفّق، وتصلح ذات البين؛ وهي في ذلك تعمل بمبادئ الإسلام الذي تقوم دعوته على أساسين متينين، وركنيين قويين هما: الأخوّة والسّلام. وكلّ دعوة إلى الإصلاح، وتحقيق الأخوّة والوئام هي من صميم دعوة الإسلام.

ومن هذا المنطلق، كان لمؤسّس الزاوية القاسمية فضل السبق في هذا المجال؛ حيث أصدر رسالته المشهورة «برسالة الإباضية»، ونشرها بين الأهالي، قبل قرن وربع؛ فقطع بها دابر الفتنة، قبل انتشارها؛ داعيا إلى نبذ التعصّب والتنازع، والتحلّي بروح الأخوّة والتسامح بين طوائف الأمّة ومكوّنات المجتمع. وهذه الرسالة التي كان لها أثرها تكتسي أهميتها من موضوعها، وتستمدّ قيمتها من مقام صاحبها، الذي أحيا الله به البلاد، وأصلح بهديه أحوال العباد؛ وامتدّ نفوذه الروحيّ عبر أنحاء الوطن، وانتشر ذكره خارج حدود الوطن.

ومن المعاني التي نستلهمها من أقوال الشيخ سيّدي محمد بن أبي القاسم، قدّس الله سره، أنّ إشاعة السّلام، إذا كانت مدعاة للتحابب والتعاون، فلا شيء يحلّ الكراهية محلّ المحبّة، والشقاق محلّ الوفاق، كأمراض القلب واللسان، وإيقاد الفتن التي تقضي على المحبّة والوئام؛ بل هي معاول تهدم المجتمع من الأساس؛ وهذا مايريده أعداؤنا المتربّصون بأمّتنا؛ حيث يسعون، دون هوادة، لتفريقها وتمزيقها، ممّا يميت الشعور العام فيها، ويمنع تيار الإحساس الواحد أن يأخذ دورته في شتى أجزائها. هذا إذا بعد عن الجسد بعض أعضائه، فكيف إذا تربّص بعض الأعضاء بالبعض الآخر، وأراد به السّوء، وتمنّى له المكاره؟

إنّ الفُرقة وبال جسيم. والأمّة التي يقع بأسها بينها، وتفشو الخصومات والنزاعات في كيانها، هي أمّة تنتحر، قبل أن ينال منها غيرها. والاختلاف الذي يولّد الضغائن، وينشر في أبناء الأمّة الواحدة حبّ الانتقام صفة من صفات الأمم التي أخذها الله أخذ عزيز مقتدر.

يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الرجلَ ليتكلّمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله تعالى، ما كانَ يظنُّ أن تبلغَ ما بلغتْ؛ يكتبُ الله تعالى له بها رضوانهُ إلى يومِ يلقاهُ؛ وإنَّ الرجلَ ليتكلّمُ بالكلمةِ من سَخَطِ الله تعالى، ما كانَ يظنُّ أن تبلغَ مابلغتْ؛ يكتبُ اللهُ تعالى لهُ بها سَخَطَهُ إلى يوم يلقاهُ». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

أيها الإخوة الأحبّة؛

إنّ مسعانا نبتغي به وجه الله؛ ونرتجي أن يكون لنا معكم حظ وافر من فضل الله، الذي يوتيه من يصل بين المؤمنين، ويصلح ذات البين. وقد جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾النساء114. كما أخبر الصادق المصدوق أنّ الله سبحانه أعدّ ثوابا جزيلا، يزيد على ثواب الصلاة والصدقة والصيام، للباذلين جهدهم في رأب الصدع، وجمع الشتات، وإصلاح فساد القلوب، وإزالة الضغائن من النفوس، وإطفاء نار العداوة والفتن، وإحكام روابط الألفة والأخوّة بين المسلمين. عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:« **ألا أُخبركُمْ بأَفضلَ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى. قال: إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ.فإنّ فسادَ ذاتِ البَينِ هي الحالقة. لا أقول تَحْلقُ الشَّعْر، ولكن تَحْلِقُ الدِّين**».رواه أحمد وأبو داوود وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم. إنها الخصلة الذميمة الماحية لكل ثواب. القاطعة لكلّ صلة، الذاهبة بخيري الدنيا والآخرة. إنها حالقة الدِّين، لأنّها تحلق الإيمان والأخوّة والفضيلة، وتزيل كلّ خير وهداية، وتجعل المتنافرين بعيدين عن آداب الإسلام وقيمه، جاحدين فضله، منكرين تعاليمه.

إنّ الأمل جزء من عقيدة المسلم، لأنه ثمرة حسن الظنّ بالله، والثقة بوعده، واليقين بما عنده. وهذا شأن الدعاة إلى الحقّ، يحدوهم دائما الأمل، ويعمر جوانحهم الرجاء، ولا يعرف ظلام اليأس إلى صدورهم سبيلا. ﴿ **وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ** ﴾الحجر56. فكلّما ادلهمّ الظلام من حول المؤمنين، ازداد إيمانهم بحاجة الناس إلى النّور.

ونحن أملنا في الله وطيد؛ أن يحقّق مسعانا الذي نرجوه، ويُقرّ أعيننا بما ندعوه. إنّنا نبتغي رضوانه، ونسأله عفوه وغفرانه؛ وندعوه سبحانه أن يجعل يومنا خيرا من أمسنا، وغدنا خيرا من يومنا، وأن يجمع قلوبنا على التُقى، ونفوسنا على الهدى، وعزائمنا على الرشد وعلى حبّ الخير وخير العمل، ويرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل.إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

هذا؛ وفي انتظار ردّكم المأمول، تفضّلوا بقبول أطيب التحيات، مشفوعة بصالح الدعوات. والله نسأل أن يمنّ عليكم بدوام التوفيق والسّداد، ويسلك بنا جميعا سبيل الهداية والرشاد.

والله وليّ الإعانة والتوفيق.

03 صفر 1437هـ
15 نوفمبر 2015م

خادم العلم الشريف في المقام القاسمي
محمّد المأمون مصطفى القاسمي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية
الرئيس

مشيخة الزاوية القاسمية
الهامل

الموضوع: الدعـــوة إلى ميثاق الأخـــــوّة المالكية الإباضية.

الوثائق المصاحبة: نسخة من خطاب وجّهناه إلى المعنيين، ومعه مقتطفات من كلمات متّصلة بالموضوع.

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد؛

فيشرّفنا أن نبعث إليكم، للإعلام، صحبة كتابنا هذا، نسخة من ملف أرسلناه إلى القائمين على الهيئات الدينية والعلمية والمؤسّسات الاجتماعية والخيرية، في ولاية غرداية، طالبين منهم موافاتنا برأيهم في الدعوة المتجدّدة إلى ميثاق للأخوّة المالكية الإباضية، يُتوّج الجهود المخلصة التي بُذلت في سبيل إعادة الألفة والوئام إلى أبناء هذه المنطقة العزيزة من وطننا الحبيب، وتحقيق الوحدة والأمن والاستقرار، في مختلف ربوعها .ليعيش سكانها كما كانوا في الماضي، في وئام وانسجام، تجمعهم رابطة الإسلام، وتؤلف بينهم بعد فرقة وخصام.

ومن قبل، كنّا وجّهنا عدّة نداءات إلى إخواننا سكان هذه المنطقة، بمختلف انتماءاتهم، وأهبنا بالعقلاء أن يوحّدوا جهودهم لإطفاء نار الفتنة؛ وناشدناهم أن يعملوا دون هوادة، لدرء أسبابها، ووضع حدّ للأحداث المتلاطمة. لقد أردنا منهم أن تصدق لديهم النيات، وتصحّ العزائم والإرادات، وتتضافر الجهود من أجل حلول ناجعة تنفذ إلى أعماق الأزمة، فتعالج أسبابها، وتمنع تجدّدها . والهدف الذي ننشده هو الوصول إلى عقد اجتماعيّ، كنّا دعونا إليه في بداية الأحداث، ليكون إطارًا شرعيا، بمعايير أخلاقية، يضبط علاقات التعايش والتعاون بين سكان هذه الولاية، بعيدا عن العوامل المفضية إلى التعصّب المقيت.

هذا؛ وإذ نشكركم مقدّما على عنايتكم وحسن تعاونكم؛ نسأل الله تعالى أن يسدّد خطاكم، ويوفّق للصالحات عملكم ومسعاكم؛ وأن يمنّ علينا جميعا بدوام التوفيق والسّداد، ويسلك بنا سبيل الهداية والرشاد .

ودمتم في حفظ الله ورعايته.

حرر يوم 03 صفر 1437هـ
الموافق 15 نوفمبر 2015م

خادم العلم الشريف في المقام القاسمي
محمّد المأمون مصطفى القاسمي الحسني

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير:.....

الإهـــداء:.....

مقدمـــة :..... أ

الإطار التمهيدي:..... 06

1- أسباب اختيار الموضوع:..... 06

2- أهداف البحث:..... 07

3- أهمية الدراسة:..... 08

4- الإشكالية:..... 08

5- الفرضيات:..... 12

6- تحديد المفاهيم:..... 12

7- المقاربة النظرية السوسيولوجية:..... 24

8- الدراسات السابقة:..... 26

9- صعوبات البحث:..... 35

الفصل الأول: نشأة التصوف ثم الطرق الصوفية والزوايا وانتشارهما وتعددهما:..... 37

تمهيد:..... 37

المبحث الأول: التصوف والطرق الصوفية (النشأة والامتداد):..... 37

1 تعريف التصوف:..... 37

2 نشأة التصوف:..... 39

3 تعريف الطرق الصوفية:..... 41

4 نشأة الطرق الصوفية وامتدادها:..... 41

4-1 نشأة الطرق الصوفية في الجزائر:..... 44

أهم الطرق المتواجدة بالجزائر:..... 45

المبحث الثاني: الزوايا وانتشارها:..... 53

1- نشأتها بالمغرب العربي والجزائر وامتدادها:..... 53

2- أنواع الزوايا:..... 55

3- تنظيم الزوايا:..... 58

4- الجانب الهيكلي للزوايا:..... 59

5- المصادر المالية للزوايا:..... 60

6- تعدد الزوايا وإحصاؤها:..... 62

الفصل الثاني: دور الزوايا في الصلح وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي:..... 66

المبحث الأول: التماسك الاجتماعي:..... 66

1 تمهيد:..... 66

2 السمات والمؤشرات الدالة على التماسك الاجتماعي:..... 68

3 العوامل المؤثرة في تماسك الجماعة:..... 69

4 من نظريات التماسك الاجتماعي:..... 70

المبحث الثاني: الصلح أو إصلاح ذات البين:..... 71

1- تعريفه:..... 71

2- انواعه:..... 71

3- أهميته:..... 72
4- مجالات ومواطن الصلح:..... 73
5- اسباب لجوء المتقاضين إلى الصلح:..... 74
6- مزايا الصلح العرفي:..... 75
7- سلبيات القضاء:..... 75
8- فوائد الصلح في الإسلام:..... 76
9- آثار الصلح في المجتمع:..... 76
المبحث الثالث: وظائف الدين والسلطة الكارزمية:..... 77
أولا: وظائف الدين:..... 77
ثانيا: السلطة الدينية الكارزمية:..... 79
المبحث الرابع: دور الزوايا في الصلح والتماسك الاجتماعي:..... 79
بعض النماذج للأدوار التي يقوم بها شيوخ الزوايا والطرق الصوفية ومريديهم:..... 80
الفصل الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية:..... 86
تمهيد:..... 86
المبحث الأول: المناهج والتقنيات المستعملة في الدراسة:..... 86
أولا: المناهج:..... 86
ثانيا: التقنيات:..... 87
المبحث الثاني: مجالات الدراسة:..... 90
أولا: المجال المكاني:..... 90

ثانيا: المجال البشري:..... 90
ثالثا: المجال الزمني:..... 90
الفصل الرابع: مونوغرافيا زاوية الهامل:..... 93
المبحث الأول: منطقة الهامل موقع الزاوية:..... 93
الموقع:..... 93
التاريخ والنشأة: (حجاج الهامل):..... 93
التسمية:..... 94
المبحث الثاني: زاوية الهامل:..... 95
موقعها:..... 95
أهميتها:..... 96
التعريف بمؤسس الزاوية:..... 97
شيوخه:..... 98
إجازاته:..... 99
تلامذته:..... 100
شهرته:..... 101
مواقفه السياسية:..... 101
علاقته بالأمير عبد القادر:..... 102
وفاته:..... 103

أسباب تأسيس الزاوية القاسمية:..... 103

تأسيس الزاوية وبناؤها:..... 105

الشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة الزاوية:..... 106

مرافق الزاوية:..... 114

الفصل الخامس: تحليل المقابلة وحالات الصلح التي قامت بها الزاوية:..... 124

تمهيد:..... 124

تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الأولى مع ذكر حالات الصلح مفصلة:.. 124

تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الثانية:..... 136

تفريغ وتحليل أجوبة المقابلة للفرضية الثالثة:..... 140

نتائج الدراسة:..... 145

خاتمة:..... 150

قائمة المراجع:..... 152

الملاحق:..... 163

فهرس المحتويات:..... 192